الرُّؤى والأحلام

في

النُّصوص الشرعيَّة

تأليف

أسامة عبد القادر الريّس

دار الأندلس

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الأندلس

جدة - حي السلامة - أمام مسجد الشعيبي

ت المعرض: ٦٣١٠٥٣٩ - المكتب: ٦٨٠٣٤٨٧

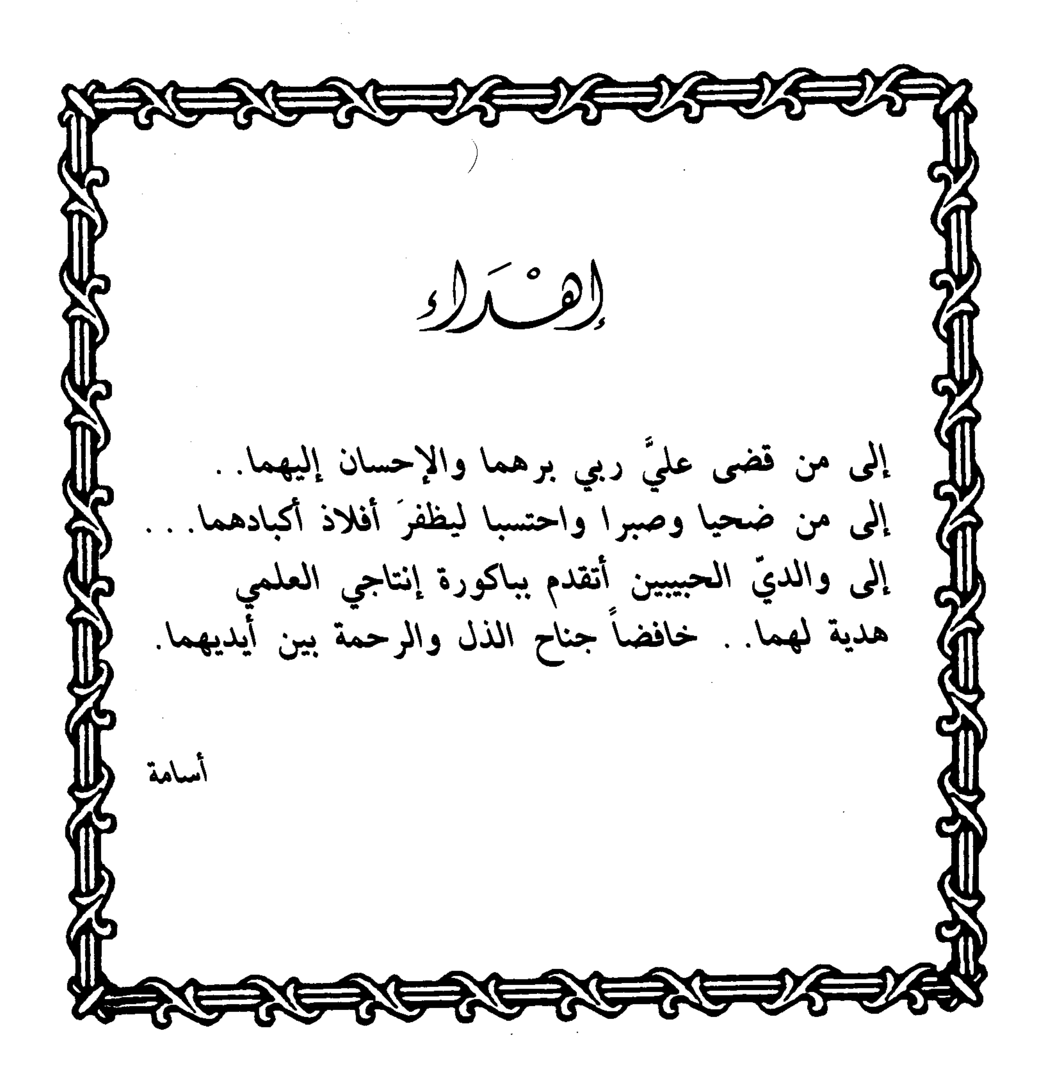
المملكة العربية السعودية

الرؤى والأحلام

في

النصوص الشرعية

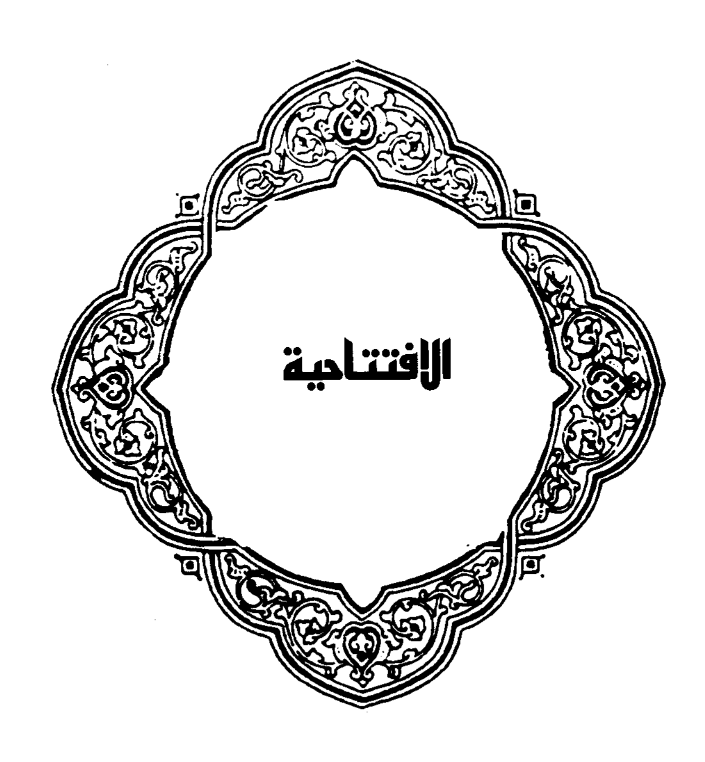
بسم الله الرحمن الرحيم

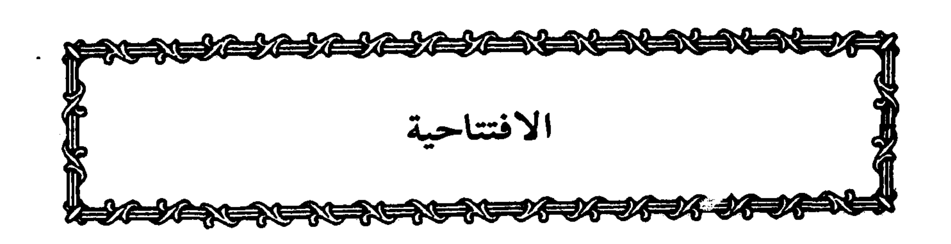


إهداء

إلى من قضى عليَّ ربي برهما والإحسان إليهما..
إلى من ضحيا وصبرا واحتسبا ليظفرَ أفلاذ أكبادهما...
إلى والديّ الحبيبين أتقدم بباكورة إنتاجي العلمي
هدية لهما.. خافضاً جناح الذل والرحمة بين أيديهما.

أسامة


الافتتاحية



الافتتاحية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(1).

وقال تعالى:

﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴾(2).

وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ

(1) سورة الزمر: الآية ٤٢.　(2) سورة الفتح: الآية ٢٧.

مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ:

«لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المؤمن جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة.

والرؤيا ثلاثة:

فرؤيا الصالحة بشرى من الله.

ورؤيا تخويف من الشيطان.

ورؤيا مما يحدث المرء نفسه.

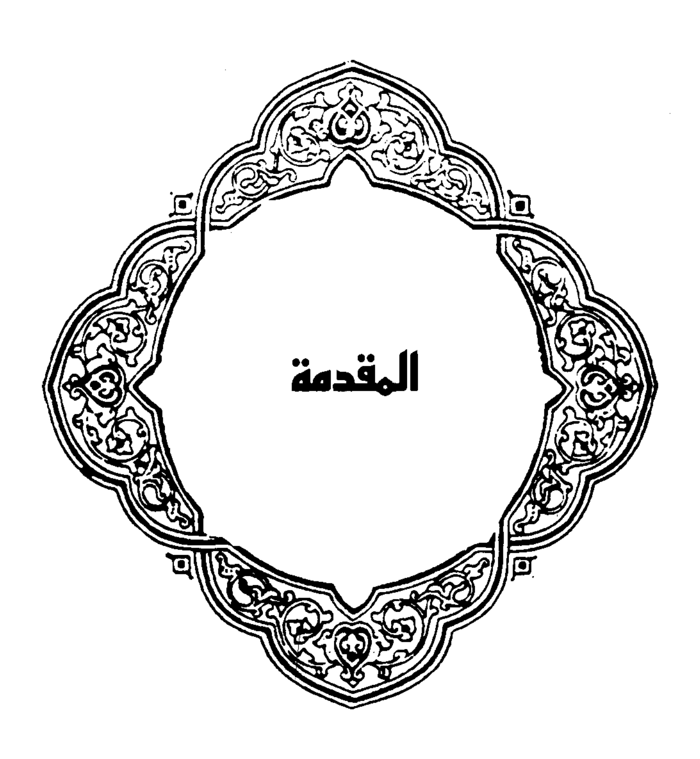
فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[3].

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٠.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥)، باب (٥) المبشرات رقم (٦٥٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) رقم (٦ - ٢٢٦٣) وانظر البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢٦) القيد في المنام رقم (٦٦١٤)، وعند البخاري (رؤيا المؤمن) بدل (رؤيا المسلم) و(جزء من ستة وأربعين) بدلاً من (جزء من خمس وأربعين) وزاد مسلم لفظ (وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً). وأبو داود في الأدب (٣٥) باب (٩٦) ما جاء في الرؤيا رقم (٥٠١٩) بنحوه موجزاً. والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (١) أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم (٢٢٧٠) بمثل مسلم إلا أن عند الترمذي (فليتفل) بدلاً من (فليصل) و(جزء من ستة وأربعين) بدلاً من (جزء من خمس وأربعين). وابن ماجه مختصراً في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبير الرؤيا رقم (٣٩٢٦). وفي الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني في تعبير الرؤيا (٥٠): أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى ما يكره رقم (١٤) ٢١٢/١٧. وابن حبان في كتاب الرؤيا. باب ذكر البيان بأن أصدق الناس رؤيا من كان أصدق حديثاً في اليقظة رقم (٦٠٠٨) ٦١٤/٧. والدارمي أخرجه ببعضه كتاب الرؤيا (١٠) باب (٦) الرؤيا ثلاث رقم (٢١٤٩) ٢/٥٠.



المقدمة



مُقدّمَة

إن النظر في كتب التفسير، والحديث، والعقائد، والفرق، والفتاوى يوقفنا على اختلاف أقاويل الناس في فهم الرؤى والأحلام التي يتعرض لها معظم الناس في حياتهم الدنيا.

فغير الإسلاميين يعزونها إلى دلالات شتى: فمن قائل إنها أثر سلبي من آثار الانفعالات النفسية أو الجسمانية، إلى قائل: إنها صور العالم العلوي تستشرفه النفس في هدأة الأخلاط، والحاجات البدنية عند الإنسان؛ إلى قائل: إنها هواجس نفسية تكون إما تحقق خيالات طموحة عند إنسان لم يسعفه الحظ، أو مسايرة وراء طموحات محظوظ، أو ارتكاسات تعبر عن نفسية بليدة قاصرة خانعة.

وبعضهم يعزو الرؤى إلى أمراض بدنية وبخاصة الأمراض التي تصيب الأعضاء الأساسية في جسم الإنسان... إلخ.

وقد تناول علم النفس ظاهرة الرؤى والأحلام من وجهة نظر أرضية مادية لا تلقي للروح البشرية وأشواقها بالاً.

وعلماء الإسلام في القديم والحديث تتفاوت أقوالهم وتتباين أنظارهم في تعداد أسباب الرؤى، وأنواعها، وتفسيراتها، وآثارها على النفس البشرية، إضافة إلى أثرها على العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية.

ولعل أغرب ما وقفت عليه قول أحد علماء الحديث من أنه قد أشكل عليه الحكم على حديث، فذهب وصلى ركعتين ثم سأل الله تعالى أن يريه

النبي ﷺ فرآه في المنام، وأعلمه أن الحديث صحيح، ولم ير ذلك العالم الكبير حرجاً أن يصارحنا بمثل هذا القول.

وأغرب منه أقوال بعض الجانحين من مشايخ الطرق الصوفية بأن النبي ﷺ يسيرهم دائماً في أعمالهم، ويسددهم في فتاواهم في المنام.

ومن هذا القبيل أيضاً ما رأيناه لبعض هؤلاء المشيخة الجهال من فتياهم باستحباب شرب القهوة والإكثار من الشاي وغير ذلك لأحلام ادعوا أنهم رأوا فيها النبي ﷺ وأخذوا منه الحكم الشرعي مباشرة. كل ذلك استدلال غير صحيح بالحديث النبوي الصحيح: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي».

وقد اطلعت على أقوال كثيرة نقلها الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن الإمام المازري، والقاضي عياض، وابن بطال، وغيرهم من أئمة الفقه، والحديث، في تفسيرات وشروح الأحاديث العديدة الواردة في الرؤيا، كما قرأت ما كتبه الإمام ابن حزم في كتابه «الفصل» المخصص للفرق والأديان. وقد كنت أستشكل صلة الرؤى النبوية بالوحي الإلهي، ولا أستوعب وجه قوله: «رؤيا الأنبياء وحي»، ولا أستطيع التوفيق بين كون القرآن وحياً من الله تعالى، وبين أن يلقّى النبي ﷺ في المنام، ولم أكن أقوى على فهم قول النبي ﷺ: «تنام عيناي ولا ينام قلبي» إذ في فهم مثل هذا الحديث ما يفسر بعض إشكالات الرؤى النبوية عندي.

وقد طالعت كثيراً من كتب السنة في المواضع التي عقدت فيها أبواباً للرؤيا فرأيت أن أحاديث الرؤى تزيد على مائة حديث في الكتب الستة وغيرها:

منها ما يتعلق بأقسام الرؤيا، ومنها ما يتحدث عن نسبة الرؤى إلى النبوة، ومنها ما يتعلق بالوحي، ومنها ما يتعلق برؤية النبي ﷺ في المنام، ومنها تفسيرات لرؤى رآها النبي ﷺ أو رآها أصحابه. بل وقفت على

أحاديث تدل على أن النبي ﷺ كان يتفاءل بالرؤيا الحسنة، ويأمر بعدم تأويل الرؤيا السيئة.

من خلال ذلك تيقنت أن قضية الرؤيا قضية شرعية عقدية ينبغي أن يفرد لها بحث يستوعب مسائلها ومسالكها، ويبين غامضها، ويكشف عن مستورها، ويصل بنا إلى كشف حقيقتها، ويقرر ما يسدد الله تعالى ويوفق إليه الباحث من خير وحق تدعمه الأدلة النقلية الصحيحة، والعقلية الصريحة.

وقد استشرت بعض أهل العلم في هذا الموضوع، واستخرت الله تعالى فرأيتني منشرحاً إلى كتابة بحث في قضية الرؤى والأحلام أتناول فيه الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في الرؤيا بالجمع، والتخريج، والدراسة من الناحية الشرعية، ثم أقارن آخر ما توصلت إليه من نتائج شرعية بأقوال غير الإسلاميين من قدماء ومحدثين، وأبين أسباب أخطائهم في فهم أسباب الرؤى وأقسامها وتفسيراتها مستعيناً بالله تعالى، ثم بأقوال أهل العلم المتخصصين، ثم ـ ما يشكل علي من فهوم في أثناء دراستي لهذه القضية ـ كتب العقائد، والفرق، والتفسير، والحديث، والفقه، والفتاوى، وما أتمكن من الوقوف عليه من مذاهب الفلاسفة القدماء وعلماء النفس المحدثين.

وسأنهج في كتابتي هذه الرسالة المنهج التالي:

أولاً: جمع الآيات الواردة في الرؤى والأحلام سواء كانت تخص الأنبياء أو غيرهم، والوقوف على أقوال أهل التفسير وأحكام القرآن واللغويين في فهمها وتفسيرها.

ثانياً: جمع الأحاديث الواردة في الرؤى والأحلام من الكتب الستة، والموطأ، ومسند أحمد، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وغيرهم حتى أقف على معظم مظان الحديث الصحيح والحسن المحتج بهما وتخريجها تخريجاً علمياً.

ثالثاً: استعراض كتب العقائد والفرق للوقوف على أقوال الإسلاميين وغيرهم في قضايا الرؤى.

هذا وقد كانت خطة رسالتي كما يأتي:

* **الباب الأول**: الرؤى والأحلام في الشريعة الإسلامية، ويشتمل هذا الباب على عشرة فصول:

الفصل الأول: تعريف الرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي: أعرض فيه أقوال اللغويين، والمفسرين والمحدثين والمتكلمين والمتصوفة وعلماء النفس... إلخ لأتوصل إلى تعريف جامع مانع للرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي.

الفصل الثاني: أقسام الرؤى عند علماء المسلمين: من خلال دراستي لآيات الرؤى والأحلام الواردة في كتاب الله والسنة المطهرة أستنبط أقسام الرؤى والأحلام عند علماء المسلمين.

الفصل الثالث: نتائج وأسباب الرؤى والأحلام عند علماء المسلمين. إن عملي في هذا الفصل كعملي في الفصل السابق.

الفصل الرابع: أدب الرائي وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه. ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أجمع فيه الأحاديث الواردة في أدب الرائي تجاه ما يراه في منامه.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في أدب الرائي تجاه رؤياه سواء كانت محبوبة أم مكروهة، كما أتحدث عن جملة من آداب المعبِّر.

المبحث الثالث: أتحدث فيه عَن عقوبة من كذب في حلمه.

الفصل الخامس: الصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء. ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الوحي في اللغة والاصطلاح، ثم ذكر أهم الأحاديث الشريفة التي تثبت الرابطة بين رؤى الأنبياء والوحي الإلهي.

المبحث الثاني: صلة الرؤى بالنبوة، أذكر الأحاديث الواردة في ذلك وأبين ما هو المقصود من أجزاء النبوة.

الفصل السادس: رؤية النبي ﷺ في المنام. ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: أذكر فيه الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المبحث الثاني: أقاويل أهل العلم في رؤية النبي ﷺ.

الفصل السابع: رؤية الله تعالى في المنام. ويشتمل هذا الفصل على تمهيد في إمكانية رؤية الله تعالى في المنام، وعلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رؤية النبي ﷺ ربه تعالى في المنام، بدليل حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في رؤية الله تعالى في المنام.

المبحث الثالث: نماذج من رؤى بعض السلف لله تعالى في المنام.

الفصل الثامن: تعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة. ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعبير النبي ﷺ لرؤاه.

المبحث الثاني: تعبير النبي ﷺ لرؤى الصحابة رضوان الله عليهم في عصره.

المبحث الثالث: تعبيرات الصحابة رضوان الله عليهم في حياة النبي ﷺ.

الفصل التاسع: تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة والتابعين. ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة.

المبحث الثاني: تعبير الرؤى والأحلام في عصر التابعين. ثم أتحدث عن المنهج الإسلامي في تأويل الرؤيا، وعن التفريق بين الرؤيا الصالحة وغيرها.

الفصل العاشر: الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية. ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: نماذج من شطحات الصوفية في الرؤى والأحلام.

المبحث الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام.

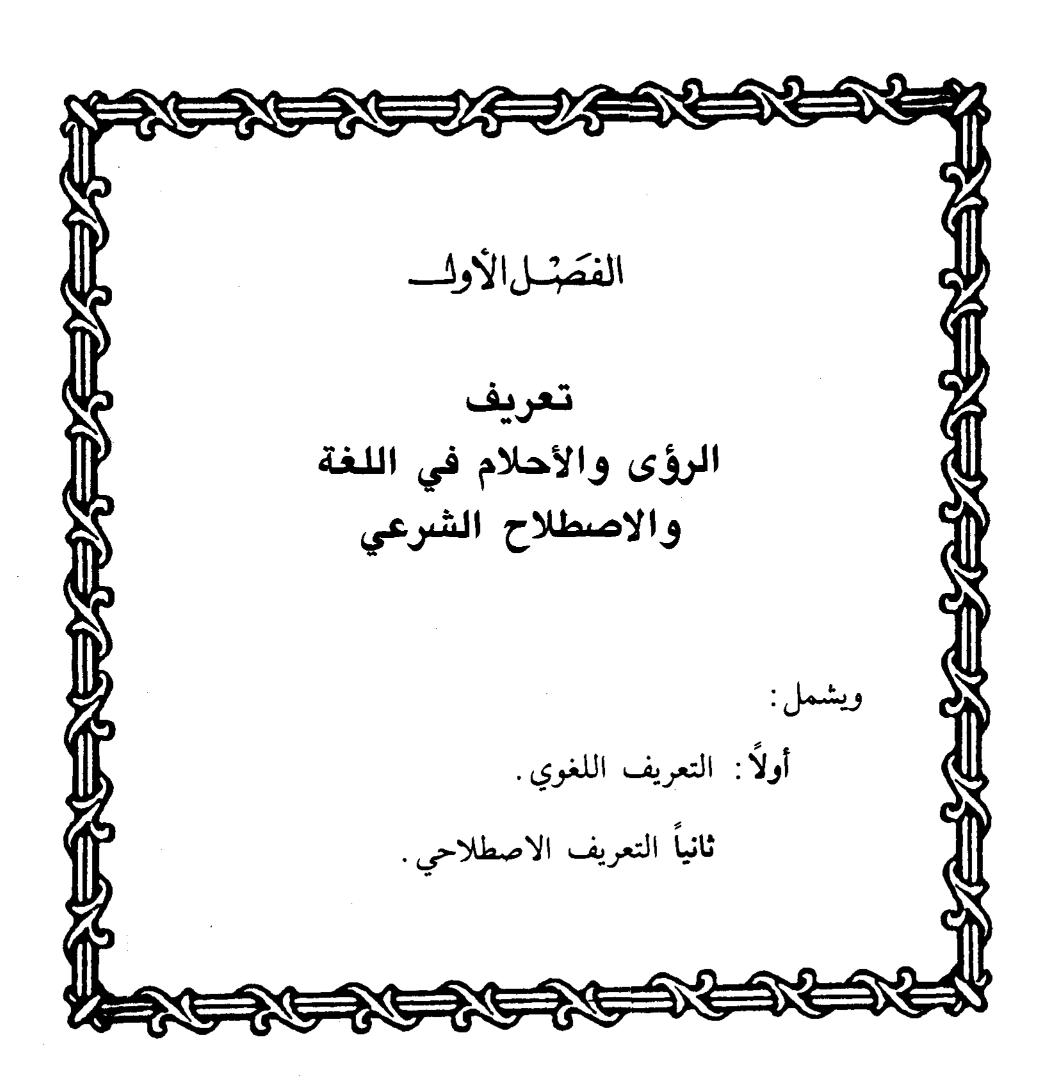
وقد رأت دار مؤتة للنشر والتوزيع بجدة حذف الباب الثاني من الرسالة لأمور رأتها تتعلق بتوزيع الكتاب، وذلك أن الإقبال على هذا النوع من الدراسات ـ مع أهميته ـ غير كبير.

وفي الخاتمة: ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي باختصار، والله تعالى أسأل التوفيق في القول والعمل، وأن يجعل ما أسطره في هذه الرسالة من العلم النافع الذي يبقى أجره.

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[١].

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٨ ـ ٨٩.



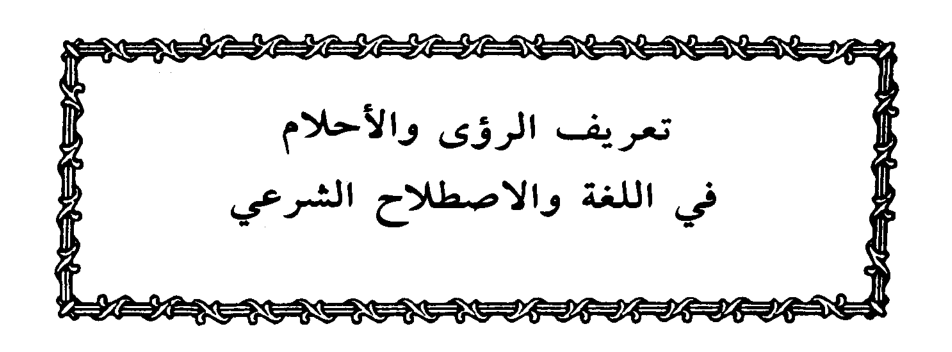
الفصل الأول

تعريف
الرؤى والأحلام في اللغة
والاصطلاح الشرعي

ويشمل:

أولاً: التعريف اللغوي.

ثانياً التعريف الاصطلاحي.



تعريف الرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي

أولاً: التعريف اللغوي:

يرى صاحب المقاييس أن مادة (حلم) هي أصول ثلاثة:

الأول: ترك العجلة.

الثاني: تثقب الشيء.

الثالث: رؤية الشيء في المنام.

وذهب إلى أنها أصول متباينة جداً تدل على أن بعض اللغة ليس قياساً وإن كان أكثره منقاساً[1].

ونقل القرافي في الفروق عن كتاب «القبس»[2] أن العرب تقول: (رأيت رؤية إذا عاينت ببصرك، ورأيت رأياً إذا اعتقدت بقلبك، ورأيت رؤيا ـ بالقصر ـ إذا عاينت في منامك[3]. وقد تستخدم في اليقظة)[4].

---

(١) باختصار مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ) انظر مادة (حلم) ٢/٩٣.

(٢) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي. انظر فهرسة ابن خير ص ٨٨.
وقد أشار إلى أماكن مخطوطاته سزكين في تاريخ التراث العربي ٣/١٣٦.

(٣) الفروق للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي القرافي (ت: ٦٨٢ هـ) ٤/٢٤١.

(٤) قال القرافي يقصد قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠]. والجمهور على أنها في اليقظة.

والذي قاله ابن فارس من تباعد هاتيك الأصول الثلاثة لم يرتضه القرطبي في التفسير فقال: «أصله الأناة ومنه (الحلم) ضد الطيش، فقيل لما يرى في النوم (حلم) لأن النوم حالة أناة وسكون ودعة»[1].

ويرى ابن سيده أن «(الحلْم» و (الحلم) وجمعها (أحلام) هي الرؤيا.

و (الحلم» و (الاحتلام) هو رؤية الجماع ومقدماته في النوم.

و (الحلْم) وجمعه (أحلام) الأناة والعقل»[2].

غير أن صاحب الجمهرة جعلها من أصل واحد:

«(فالحلم) عنده ضد الطيش، و (الحلم) في النوم إذا رأى الأحلام، و (حلم) أيضاً إذا أجنب»[3].

ونحوه قال الزمخشري في الأساس[4].

ونص صاحب المغْرب على أن: «(حلم) و (احتلم) و (الحالم) هو (المحتلم) في الأصل. ثم عمّ فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال (حالم)»[5].

وأورد ابن منظور أن: «(الحلم) أو (الحلْم) هو الرؤيا. يقال: (حلم) بالفتح إذا رأى رؤيا و (تحلّم) إذا ادعى الرؤيا كاذباً»[6].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) ٢٠٠/٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لعلي إسماعيل بن سيدة (ت: ٤٥٨ هـ) ٢٧٦/٣.

(٣) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت: ٣٢١ هـ) ١٨٨/٢.

(٤) أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ص ٩٣.

(٥) المغْرب في ترتيب المعْرب للإمام أبي الفتح ناصر بن عبدالسيد بن علي المطرزي (ت: ٦١٦ هـ) ص ١٢٦.

(٦) لسان العرب لابن منظور ١٤٥/١٢.

لكن صاحب القاموس يرى أن «(حلم واحتلم وتحلم وانحلم وحلم به وعنه) رأى له رؤيا أو رآه في النوم»[1].

لكن الأصمعي[2] يرى أن (التحلّم) النمو والنضج، «قال: يقال: تحلّم الطفل أو الجارية إذا نما وظهر سمنه يقال فيه تضبب وتحلم»[3].

وخص صاحب المصباح (الرؤيا) بالرباعي (احتلم) وجعل «(الحلم) هو الأناة و(الحلم) هو تثقّب الإهاب من غمْله»[4].

فأنت ترى أن أهل اللغة قد اختلفوا في مصدر كلمة (حلم) فبعضهم يراها أصولاً متعددة الدلالات وبعضهم يراها أصلاً واحداً تطور استعماله على طريق الاتساع والمجاز ولهذا اختلفوا أيضاً في دلالات ما يصاغ منه من مصادر وأفعال[5].

والذي يبدو لي أن مصدر هذه الكلمة أصل واحد هو (الحلْم) بكسر الحاء وسكون اللام ومعناه الأناة والتثبت والسكينة والهدوء فهذه كلها صفات الحليم ثم تطور استخدام الكلمة فقيل (حلْم) لما يرى الرائي في المنام بمشابهة حاله لحال الحليم الهادىء الوديع المتأني.

---

(١) القاموس المحيط للفيروزأبادي ٤/٩٩.

(٢) الأصمعي: هو عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع الأصمعي الباهلي = أبو سعيد البصري إمام أهل اللغة في عصره.
قال الذهبي: حجة الأدب، لسان العرب، أحد الأعلام ولد سنة بضع وعشرين ومائة. وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين.
انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥ فما بعد ومصادر ترجمته هناك، والأنساب للسمعاني ١/٢٩٣.

(٣) خلْق الإنسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت ص: ١٥.

(٤) المصباح المنير للفيومي (ت: ٧٧٠ هـ) ١/١٦٠، والصحاح للجوهري ٥/١٩٠٣، والغمْل: هو أن تلف الإهاب وتدفنه ليسترخي ويسمح إذا جذب صوفه، فإن غفلت عنه ساعة فسد وتثقب انظر الصحاح للجوهري مادة (غمل) ٥/١٧٨٥.

(٥) إنما قلنا من مصادر وأفعال مراعاة للخلاف الواقع بين النحويين هل المصادر أصل الأفعال أو العكس؟

وإنما قيل لتثقب الجلد (حلم) لأنه يدفن ويغطى ويوضع في مكان هادىء بعيداً عن النور والحركة فأشبه الحالم الساكن كما أشبه الحالم النائم ولا مانع أن تكون هذه الأصول من (حلم) المنامية لمشابهة الحليم المتأني الوادع للنائم في عدم استثارته وانزعاجه مما يعرض له والله أعلم.

وأما ما قاله الأصمعي من أن الطفل والجارية إذا نضجا ونموا يقال في ذلك (تحلّم) فلأن النضج والصحة وتقدم السن يضفي على المرء رزانة وعقلاً وسكينة ويبعد به عن خفة الصغار وعبث الأطفال ومنه كان الاحتلام الشرعي دلالة على التكليف.

والذي نقله ابن دريد والزمخشري وابن منظور من أن (حلم) تستعمل فيمن رأى رؤيا و(تحلّم) فيمن ادعى رؤيا كاذباً فهو اصطلاح شرعي، أما أصل (الحلْم) في اللغة فهو الرؤيا المنامية، أما من ادعى أنه رأى رؤيا كاذباً فليس له في أصل اللغة وصف بالتحلّم وإنما يوصف بالكذب والتكلف والله أعلم.

وأما (رأى) فقذ ذكر الجوهري لها معاني واشتقاقات متعددة ثم قال: «ورأى في منامه رؤيا ـ على فعلى بلا تنوين ـ وجمعها رؤى بالتنوين».

ونحوه جاء في الجمهرة والقاموس والمصباح المنير ومقاييس اللغة[1].

ونحوه عند الشوكاني صاحب التفسير إلا أنه زاد أن ألفه للتأنيث ولذلك لم يصرف[2] وفي شوارد الصغاني: «أتيته حين جنّ رؤْي رؤْيا ورأْي رأياً أي حين اختلط الظلام». فكأن الحلم في المنام، إنما سمي رؤيا لوقوعه حين اشتداد الظلام وإطباق الليل[3].

---

(١) الصحاح مادة (رأى) ٢٣٤٩/٦. والجمهرة ٢٥٤/٣، والقاموس ٣٣١/٤، والمصباح المنير: ٢٦٥/١، والمقاييس: ٤٧٢/٢ ـ ٤٧٣.

(٢) بتصرف، فتح القدير للشوكاني ٥/٣.

(٣) الشوارد في اللغة لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ) ص: ٣٦٥.

ومنه الرِّئي ـ كغني ـ وتكسر الراء أي الجني يرى فيحب.

ويرى صاحب القاموس أنه إذا كسرت الراء خص بالمحبوب من الجني فقط. لكن الصغاني نازعه في ذلك وحكى فيهما الفتح والكسر[1].

وقد نقل ابن منظور عن الليث[2] قوله بأن الرؤيا لا تجمع. فكأنها عنده من الأسماء الأجناس التي يصح استعمالها في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث.

أما ما قاله صاحب اللسان وغيره أن الرؤيا تجمع على رؤىً كما يقال علياً وعلاً ونحوه ذكر صاحب التاج[3].

وقال في التاج: إن الحلْم بضمة وبضمتين والرؤيا مترادفان. وعليه مشى أكثر أهل اللغة وفرق بينهما الشارع فخص الرؤيا بالخير والحلم بضدّه ويؤيده حديث: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان»[4].

وعلى وحدة دلالتهما اللغوية نسير في بحثنا هذا إلا عند حديثنا عن أقسام الرؤى في الشريعة والله الموفق.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

إن قضية الرؤى والأحلام من القضايا التي شغلت الإنسان منذ القديم فليس بمستغرب أن يتناولها المتكلمون، وأهل السنة والجماعة ـ من

---

(١) انظر القاموس المحيط مادة (رأى) ٤/٣٣١، وقارن بالشوارد للصغاني ص: ٢٠٢.

(٢) هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيّار الخراساني وقيل: هو الليث بن رافع وقيل: هو الليث بن نصر صاحب الخليل بن أحمد له ترجمة في معجم الأدباء ١٧/٤٣ ـ ٥٢، وإنباه الرواة للقفطي ٣/٤٢ ـ ٤٣، بغية الوعاة ٢/٢٧٠.

(٣) لسان العرب ١٩/٩ ـ ١٠، تاج العروس ١٠/١٤١.

(٤) تاج العروس مادة (حلم) ٨/٣٥٥. ونحو ذلك في كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ١/٤٣٤.

وقد أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم وغيرهما وسيأتي تمام تخريجه في موضعه إن شاء الله تعالى.

مفسرين ومحدثين - ومن ينتسب إلى الطب والفلسفة، والمتصوفة، وعلماء النفس بالتعريف والتفسير والدراسة بغض النظر عن علمية ما قاموا بـه أو مطابقتة للحق في نفس الأمر وإليك أقوالهم:

ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري: «أن الناس قد اختلفوا في الرؤيا على ستة أقاويـل:

١ ـ فزعم «النظام»[1] ومن قال بقوله فيما حكى عنه «زرقان»[2] أنّ الرؤيا خواطر مثل ما يخطر البصر وما أشبهها ببالك فتتمثلها وقد رأيتها.

٢ ـ وقال «معمّر»[3] الرؤيا من فعل الطبائع وليست من قبل الله.

٣ ـ وقالت «السوفسطائية»[4] سبيل ما يراه النائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته وكل ذلك على الخيلولة والحسبان.

---

(١) النظام: هو إبراهيم بن سيار أبو إسحاق المعتزلي البصري المتكلم شيخ الجاحظ. وقد كفّره جماعة من أهل العلم. قال الذهبي: لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم. توفي سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤١ فما بعد.

(٢) زرقان: هو صاحب النظام لم يذكر له صاحب طبقات المعتزلة نسباً وإنما ذكر له بعض مناظراته انظر المنية والأمل ص: ١٦٩.

(٣) معمّر: هو معمر بن عمر أبو المعتمر البصري العطار المعتزلي. وله ضلالات ذكر بعضها الذهبي في ترجمته (ت: ٢١٥ هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٦، المنية والأمل ص: ٥٤ ـ ٥٦، الفهرست لابن النديم ص: ٢٠٧ تحقيق: رضا تجدد.

(٤) وجدت في القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد في اليونان، وكان مركزهم أثينا والسوفسطائي: هو الحكيم السياسي البارع، الذي يكشف له الغيب، مثل أورفيوس، وفيثاغوراس والحكماء السبعة، لكن أفلاطون وأرسطو شنا حرباً دعائية ضد السوفسطائية وأصبح السوفسطائي عنواناً على المغالطة والجدل العقيم واللعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة. انظر الموسوعة الفلسفية للدكتور: عبد المنعم الحفني ص: ٢٤٩ فما بعد.

٤ ــ وقال «صالح قبة»[1] ومن قال بقوله: الرؤيا حق وما يراه النائم في نومه صحيح كما ما يراه اليقظان في يقظته صحيح فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بإفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله تعالى بإفريقية في ذلك الوقت.

٥ ــ وقال بعض المعتزلة: الرؤيا على ثلاثة أنحاء منها ما هو من قبل الله كنحو: ما يحذّر سبحانه الإنسان في منامه من الشرور ويرغبه في الخير، ونحو منها من قبل الإنسان، ونحو منها من قبل حديث النفس والفكر، يفكر الإنسان في منامه فإذا انتبه فكّر فيه فكأنه شيء قد رآه.

٦ ــ وقال أهل الحديث: «الرؤيا الصادقة صحيحة وقد يكون من الرؤيا ما هو أضغاث»[2].

وقال ابن خلدون في مقدمته:

«الرؤيا: هي مطالعة النفس الناطقة[3] في ذاتها الروحانية لمحة من صور الواقعات»[4].

---

(١) جعله أحمد بن يحيى المرتضى في المنية والأمل في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة ص: ٢٨، وذكره البغدادي من بين فرق المعتزلة انظر: الفرق بين الفرق ص: ٩٣، وقال محقق «درء تعارض العقل والنقل» لم أعثر على ترجمته، وقال ذكره زهدي جار الله في كتابه «المعتزلة» ص: ١٤٥ أنه توفي (٢٤٦ هـ).
انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية تحقيق د/ محمد رشاد سالم ٣٥٣/٧.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري [ت: ٣٢٤ هـ] ط: ٣ ص: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٣) قال أرسطو: هي النفس الإنسانية من جهة ما تدرك الكليات، وتفعل الأفعال الفكرية، أو هي الجوهر المجرد عن المادة القابل للمعقولات والمتصرف في مملكة البدن. ويقول ابن سينا: (وأما النفس الناطقة فتنقسم قواها أيضاً إلى قوة عاملة وقوة عالمة، وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً باشتراك الاسم فالقوة العاملة هي العقل العملي والقوة العالمة هي العقل النظري).
انظر: المعجم الفلسفي للدكتور (جميل صليبا) ٤٩٢/٢ - ٤٩٣.

(٤) مقدمة ابن خلدون ص: ٩٤.

وجاء في كتاب «الذريعة»:

«أن الرؤيا: هي فعل النفس الناطقة، ولو لم يكن لها حقيقة لم يكن لإيجاد هذه القوة في الإنسان فائدة، والله تعالى يتعالى عن الباطل»[1].

وبمثله قال صاحب «مفتاح السعادة»[2].

وقد نقل صاحب تهذيب الفروق عن بعض المعتزلة مثل ما نقل الأشعري وأطلق النقل عن المعتزلة بأنهم قالوا:

«الرؤيا: هي تخايل لا حقيقة لها ولا دليل فيها»[3].

وقال أبو إسحاق: «الرؤيا هي إدراك بأجزاء لم تحلها آفة النوم»[4].

وقال القاضي: «الرؤيا هي خواطر واعتقادات»[5].

وقال ابن قيم الجوزية: «الرؤيا: أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمي تأويلها تعبيراً»[6].

وقد نقل ابن القيم في كتابه «الروح» أقوالاً في تعريف الرؤيا لم ينسبها لقائليها فمن قائل: «إن الرؤيا علوم علقّها الله في النفس ابتداء بلا سبب، وهذا قول منكري الأسباب والحكم والقوى وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة»[7]. ومن قائل: «إن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني ص: ٨٨.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير (بطاش كبرى زادة) ١/٣٣٥.

(٣) و (٤) و(٥) تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية للشيخ محمد علي ابن الشيخ حسين مفتي المالكية ٤/٢٦٧ - ٢٦٨.

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) ١/٢١٢.

(٧) الروح لابن القيم الجوزية تحقيق وتعليق محمد إسكندر ريلدا ص: ١/١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م دار الكتب العلمية ص: ٤٤.

بحسب استعداد ألفه على يد ملك الرؤيا. فمرة يكون مثلاً مضروباً ومرة يكون نفس ما رآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه»[1].

ونقل الحافظ في فتح الباري عن ابن العربي[2] قوله:

«الرؤيا: إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إمّا بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط، ونظيرها في اليقظة الخواطر»[3].

كما جاء في الفتح أن القرطبي نقل في «المفهم»[4] عن بعض أهل العلم: «أن الله تعالى ملكاً يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورة محسوسة، فتارة تكون أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة، وتكون في الحالين مبشرة ومنذرة، قال: ويحتاج فيما نقله عن الملك إلى توقيف من الشرع وإلا فجائز أن يخلق الله تلك المثالات من غير ملك»[5].

وقال القرطبي: «وقيل: إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيل جعلها الله أعلاماً على ما كان أو يكون»[6].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف. ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتوفي بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠ فما بعد.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٣٥٢/١٢.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للإمام أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري أبو العباس القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ). وكتابه شرح لكتاب له اختصر فيه كتاب الإمام مسلم. والمفهم له عدة نسخ مخطوطة ذكرها سزكين في تاريخ التراث العربي ٢٦٦/١. وانظر في ترجمته البداية والنهاية ٢١٣/١٣، ونفح الطيب للمقرّي ٣٦٩/٣ - ٣٧٠. وذيل مرآة الزمان لليونيني ٩٦/١، والأعلام للزركلي ١٨٦/١.

(٥) فتح الباري ٣٥٣/١٢.

(٦) المصدر السابق.

وأطلق الإمام المازري[1] - فيما أورده الحافظ - بأن أهل الكتاب والسنة يرون «أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال. ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أن الله تعالى خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف، وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر أو يحضره الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله تعالى»[2].

ونسب المازري إلى أهل الطب قولهم: إنّ الرؤيا عبارة عن أخلاط[3].

ومن ينتسب إلى الفلسفة يقول: «إن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى بعض النقوش منها انتقش فيها»[4].

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري (ت: ٥٣٦ هـ) وكتابه «المعلم بفوائد مسلم» من أعظم الشروح على صحيح مسلم، وقد استوعب خلاصة ما فيه النووي في شرحه على مسلم، وأكمله القاضي عياض في كتابه «إكمال المعلم بفوائد مسلم».

انظر: مظان وجود مخطوطات الكتاب في تاريخ التراث العربي لسزكين ١/٢٦٤ فما بعد وقال الذهبي؛ هو العلامة البحر المتفنن، كان أحد الأذكياء الموصوفين، والأئمة المتبحرين. سير أعلام النبلاء ٢٠/١٠٤، وفيات الأعيان ٤/٢٨٥، والديباج المذهب لابن فرحون ٢/٢٥٠.

(٢) فتح الباري ١٢/٣٥٣. وانظر روح المعاني للألوسي: مج ٤/ج ١٢/١٨١. قال: حقيقة الرؤيا عند أهل السنة كما قال محي الدين النووي نقلاً عن المازري وقد صحفت في روح المعاني بدل (المازري) (المازني) إلا أنه زاد على التعريف عبارة: (ويسمى الأول رؤيا وتضاف إليه تعالى إضافة تشريف والثاني حلماً وتضاف إلى الشيطان كما هو الشائع من إضافة الشيء المكروه إليه وإن كان الكل منه تعالى وعلى ذلك جاء قوله ﷺ: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٧.

(٣) بتصرف - فتح الباري ١٢/٣٥٣.

(٤) المصدر نفسه.

وأبطل المازري هذا الكلام وأوضح فساده بقوله: «الانتقاش من صفات الأجسام وأكثر ما يجري في العالم العلوي هي الأعراض والأعراض لا ينتقش فيها»[1].

وقال أبو السعود: الرؤيا هي: «ارتسام الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة[2] إلى الحس المشترك[3] والصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك، ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم إذا كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير وإلا احتاجت إليه»[4].

وقد نقل العلامة الألوسي عن المعتزلة وجمهور المتكلمين:

«أن الرؤيا هي خيالات باطلة، وهو من الغرابة بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها، ووجّه ذلك بعض المحققين بأن مرادهم أن كون ما يتخيله النائم إدراكاً بالبصر رؤية، وكون ما يتخيله إدراكاً بالسمع سمعاً باطل، فلا

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المتخيلة هي القوة التي تتصرف في الصور المحسوسة، والمعاني الجزئية المنتزعة منها، وتصرفها فيها بالتركيب تارة، والتفصيل أخرى، مثل إنسان ذي رأسين، أو عديم الرأس، وهذه القوة إذا استعملها العقل سميت مفكرة، كما أنها إذا استعملها الوهم والمحسوسات مطلقاً سميت متخيلة. انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ٢/٣٢٥.

(٣) الحس المشترك: عند أرسطو هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة فتنسقها وتردها إلى موضوع بعينه. وقال الجرجاني: الحس المشترك: هو القوة التي ترتسم فيها صور المرئيات انظر: المعجم الفلسفي وضع: مجمع اللغة العربية تصدير الدكتور: إبراهيم مدكور ص: ٧٢.

(٤) تفسير العلامة أبي السعود ٣/٧٩ - ٨٠ وما نقله الألوسي عن تعريف الرؤيا عند الفلاسفة بمثله عند أبي السعود. انظر: روح المعاني للألوسي ١٢/١٨٢.

ينافي حقية ذلك بمعنى كونه أمارة لبعض الأشياء كذلك الشيء نفسه أو ما يضاهيه ويحاكيه»[1].

ولا يفوتنا أن نذكر بأن الغزالي هو من أقدم المتكلمين الذين تحدثوا عن النفس الإنسانية ومفارقتها للجسد وتكلم عن الحلم والكشف[2]، والإلهام[3] والوحي.

وله كلمة يسيرة عن الرؤيا في كتابيه «الأحياء» و«مقاصد الفلاسفة»[4].

حيث يقول: الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة، وذكر مثالاً يوضح لنا فيه حقيقة الرؤيا والمقصود منها وهو: أنه شبه القلب بالمرآة التي تتراءى فيه الصور وحقائق الأمور، وأن كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم

---

(١) روح المعاني للألوسي ١٨٢/١٢.

(٢) الكشف أو المكاشفة: وهو في الاصطلاح الصوفي على ثلاثة معان كما ورد في كتبهم:
الأول: مكاشفة بالعلم: وهي تحقيق الإصابة بالفهم.
الثاني: مكاشفة بالحال: وهي تحقيق رؤية زيادة الحال.
الثالث: مكاشفة بالوجد: وهي تحقيق صحة الإشارة.
الفتوحات المكية لابن عربي ٤٩٦/٢ فما بعد، وانظر هناك كلاماً فلسفياً بعيداً كل البعد عن الوضوح لا مجال للوقوف عليه هنا. وإحياء علوم الدين للغزالي ١٧/٥.

(٣) الإلهام: وهو من العلوم التي تحصل في القلب في بعض الأحوال باختلاف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه ألقيت فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطرق الاستدلال والتعلم فالذي يكتسب من غير طريق الدليل وحيلة الاكتساب يسمى (إلهاماً) والذي يحصل بالاستدلال يسمى (اعتباراً واستبصاراً).
الإحياء ١٨/٣ - ١٩، وقارن بتاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون للدكتور عمر فروخ ص ٤١٤.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين وبهامشه تخريج الحافظ العراقي لأبي حامد الغزالي بتصرف مج ٦/ج ١٣/١٥ - ١٤ الناشر: دار الكتاب العربي.
وانظر مقدمة تهافت الفلاسفة المسماة مقاصد الفلاسفة للغزالي بتصرف ص: ٣٧٦ - ٣٧٧ ط: ٢ دار المعارف بمصر.

إلى آخره مسطور ومثبت ومنقوش في اللوح المحفوظ، فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم، واللوح مرآة رسوم العلم كلها موجودة فيها، واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه بمثابة الحجاب بين القلب وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت، فإذا وجدت الروح فرصة للفراغ، وارتفع عنها المانع الذي هو الحجاب استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقش الموجودات كلها المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فينطبع في النفس ما في تلك الجواهر من صورة الأشياء وهذا الانطباع كانطباع صورة مرآة في مرآة أخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما.

فإن كانت تلك الصورة جزئية وقعت من النفس في الصورة، وحفظتها الحافظة على وجهها، ولم تتصرف القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بتمامها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج إلى تعبير إذ يكون ما رآه بعينه، وإن كانت المتخيلة غالبة، وإدراك النفس للصورة ضعيفاً، سارعت المتخيلة بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال، كتبديل الرجل بشجرة، أو إلى تبديل بما يشبهه ويناسبه مناسبة ما، أو بما يضاده، وهذه الرؤيا تحتاج إلى تعبير. اهـ.

وفي كلام الغزالي هذا ما فيه من إعطاء القلب والروح صفات لم يرد عليها إثبات من النصوص، لكنه على أي حال يبين لنا طريقة فهم الغزالي وأهل عصره للروح والقلب وأعمالهما.

وقد تكلم كثير من المعاصرين الإسلاميين وغيرهم عن الرؤيا:

فيرى صاحب كتاب «علم النفس في حياتنا اليومية»:

أن الأحلام: هي ظواهر سيكولوجية[1] مألوفة وشائعة بين جميع

---

(١) هي دراسة الظواهر النفسية والقوانين التي تحكمها. انظر: المعجم الفلسفي وضع مجمع اللغة العربية تصدير/د: إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية ص: ٩٩.

الناس، فمن النادر أن نجد إنساناً لا يحلم، ولما كانت أغلب الأحلام غامضة مبهمة غير مفهومة فإن كثيراً من الناس يظنون أن الأحلام هلوسة[1] لا معنى لها، ولكن الأحلام في حقيقة الأمر ظواهر سيكولوجية لها غرض وهدف، أي لها وظيفة معينة تؤديها، كما أن لها دلالة ولها معنى[2].

ويرى صاحب «مبادىء علم النفس العام»:

أن الأحلام هي الصور الذهنية التي تثيرها التنبيهات الخارجية أو العضوية الداخلية وفق النشاط الذهني للحالم[3].

وقد قام كثير من الباحثين النفسيين بدراسات حول ظاهرة الأحلام ومنهم «فرويد» ووصلوا إلى نتائج تتلخص في أن الأحلام: نتيجة لمؤثرات حسية معينة، وعلى ذلك فليست لها أهمية ما، لأن طبيعتها تتوقف على طبيعة المؤثر الذي أثارها، سواء أكان عطشاً يصيب الإنسان وهو نائم، أو ضغطاً على القلب من جراء أكلة متخمة قبل النوم، أو صوتاً وصل سمعه وهو نائم فلم يوقظه ولكنه أثار عنده سلسلة من الأحلام[4]. وهذا الكلام يحتاج إلى تحرير أبينه أثناء عرضي لنظرية «فرويد» بإذن الله.

وأشار صاحب كتاب «علم النفس في حياتنا اليومية» إلى سيكولوجية الأحلام عند «فرويد»:

فالأحلام كما يرى فرويد تنتج عن الصراع النفسي بين الرغبات غير

---

(١) الهلوسة: أخيلة يحسبها الإنسان وقائع، فهي إختلاق ذهني. انظر: معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور(محمد مصطفى زيدان) ص: ١٧٢.

(٢) علم النفس في حياتنا اليومية للدكتور: محمد عثمان نجاتي ص: ١٠٧ - ١٠٨ ط ٢: ١٩٥٧ م.

(٣) مبادىء علم النفس العام للدكتور يوسف مراد ص: ٢٣٦ ط ١: دار المعارف بمصر.

(٤) مبادىء التحليل النفسي لمحمد فؤاد جلال ص: ١١١. ط ١٩٤٨ م مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا.

الشعورية وبين المقاومة النفسية التي تحاول كبت هذه الرغبات غير الشعورية ومنعها من الظهور في الشعور، وليس الحلم في نهاية الأمر غير حل وسط، ومحاولة للتوفيق بين هذه الرغبات المتصارعة الرغبات غير الشعورية التي تريد أن تظهر في الشعور، والمقاومة التي تريد كبتها ومنعها من الظهور في الشعور[١].

ويرى صاحب كتاب «التحليل النفسي» أن الأحلام هي تعبير عن العقل الباطن أو غير الشعور أي أن الحلم هو نوع من المكبوتات يظهر وجودها في الحلم كرغبة لم تشبع بعد، فهي نوع من الإرضاء الخيالي للرائي[٢].

ويرى بعض علماء النفس أن الحلم هو إعداد لحل المشكلات التي توجه الإنسان أو أنه خداع المرء لنفسه.

ويرى البعض أن الحلم هو تحقيق لرغبة لم يستطع صاحبها أن يحققها في اليقظة ويخالفهم نفر آخر في هذا الرأي فيفسرون الحلم أنه إنذار لصاحبه عن الجريمة التي ارتكبها من قبل[٣].

وقد جاء في كتاب «كواشف زيوف» أن الرؤيا أو ما يراه الإنسان في منامه عند «فرويد»:

«هو أحلام تعبر عن رغبات حبيسة مخزونة فيما وراء الشعور، وهذه الأحلام لا تستطيع أن تظهر في عالم الواقع لأنها مكبوتة بوجود حارس في باب «غير الشعور» متيقظ كل التيقظ في حالة اليقظة»[٤].

---

(١) علم النفس في حياتنا اليومية د. محمد عثمان نجاتي ص: ١٠٧ ـ ١٠٨.
(٢) ما نقله الدكتور حسن الشرقاوي في كتابه نحو علم نفس إسلامي عن أرنست جونز في كتابه «التحليل النفسي» ص: ٥٣ ـ ٥٧ ترجمة د. م الشليطي.
(٣) بتصرف النوم والأرق للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ص: ٩٦ ـ ٩٧.
(٤) كواشف زيوف للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ص: ٢٩٥.

ولابن رشد كلمة لطيفة بخصوص النفس الإنسانية قال: الكلام في أمر النفس غامض جداً وإنما اختص الله تعالى به من الناس العلماء الراسخين في العلم ولذلك قال سبحانه وتعالى للجمهور[1] عندما سألوا عن الروح: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2].

فبين أن هذا الطور من السؤال ليس هو من أطوار الجمهور. وتشبيه النوم بالموت في هذا المعنى فيه استدلال ظاهر في بقاء النفس من قبل. أن النفس يبطل فعلها في النوم ببطلان آلتها ولا تبطل هي فيجب أن يكون حالها في الموت كحالها في النوم وذلك بيّن في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

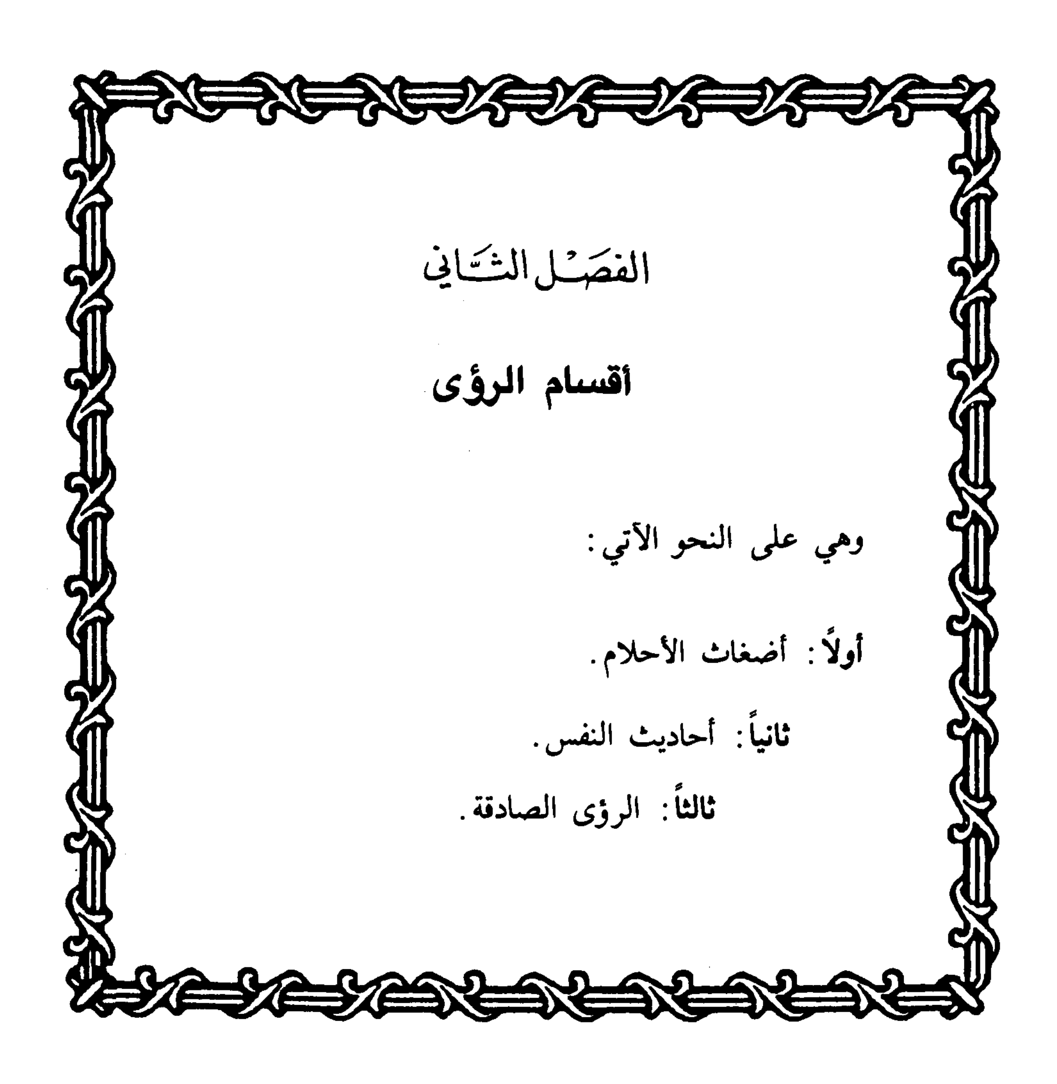
هذا ومن خلال استعراضنا لأبرز أقوال أهل العلم الذين وقفنا على أقوالهم في هذه التعريفات نجد أن اختيار أهل السنة والجماعة هو الحق الذي لا مرية فيه، وما دامت قضية النفس والروح ذاتاً وأفعالاً وآثاراً مرتبطة بالغيب فلا سبيل إلى معرفة شيء من ذلك إلا عن طريق الغيب ولقد حدد لنا النبي ﷺ أن من الرؤى ما يكون مبشرات، ومنها ما يكون تحققه كفلق الصبح، وهي الرؤى الصادقة، ومنها ما يكون حلماً من هواجس النفس أو وسواس الشيطان وغير ذلك مما سيأتي بيانه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

---

(١) الجواب إنما هو لكل الناس لأن حقيقة الروح إلى وقتنا الحاضر وبالأحرى إلى قيام الساعة لا يستطيع أحد أن يعرف كنهها.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(٣) سورة الزمر: الآية ٤٢ تهافت التهافت لابن رشد ٢/٨٣٣ - ٨٣٤.



الفصل الثاني

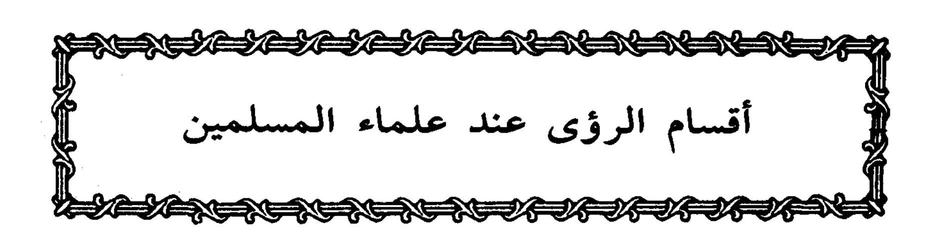
أقسام الرؤى

وهي على النحو الآتي:

أولاً: أضغاث الأحلام.

ثانياً: أحاديث النفس.

ثالثاً: الرؤى الصادقة.



أقسام الرؤى عند علماء المسلمين

يقسم علماء المسلمين رؤيا النائم إلى قسمين:

القسم الأول: الرؤى.

وثانيهما: أضغاث أحلام.

وأضغاث الأحلام يتشعب إلى شعبتين:

أولاهما: تخويف الشيطان.

والثاني: أحاديث النفس.

والنوع الآخر من المرئيات هو (الرؤى) التي تأتي من الملأ الأعلى وتكون حديثاً من الله إلى نفس النائم أو حديثاً من الملائكة المكلفين إلى تلك النفس ومثال ذلك الرؤى الصادقة[1] فالقرآن الكريم فيه التمييز بين هذين النوعين من المرئيات ويفصل بينهما قال الله تعالى مخبراً عن عزيز مصر:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[2].

وقوله تعالى مخبراً عن المعبرين:

﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَـٰمِ بِعَـٰلِمِينَ ﴾[3].

---

(١) بتصرف ـ الروح لابن القيم ص: ٤٣.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤٣.

(٣) سورة يوسف: الآية ٤٤.

هذا عن قسمتها الثنائية المجملة في كتاب الله تبارك وتعالى.

وأما في السنة المطهرة فقد جاءت قسمتها ثنائية وثلاثية أما عن قسمتها الثلاثية: فقد جاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة. والرؤيا ثلاثة:

فرؤيا الصالحة بشرى من الله.

ورؤيا تخويف من الشيطان.

ورؤيا مما يحدث المرء نفسه.

فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[1] قال: «وأحب القيد وأكره الغل. والقيد ثبات في الدين»[2].

فلا أدري[3] هو في الحديث أم قاله ابن سيرين. اهـ.

وحديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: «إن الرؤيا ثلاث:

منها: أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم.

ومنها: ما يهم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه.

ومنها: جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[4].

---

(١) تقدم تخريجه انظر ص: ج١٠ من الرسالة.

(٢) القيد: ربط الرجلين، فيعبر ثبات في الدين، ورسوخ فيه، صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٢٢ فما بعد. وقارن بالنهاية ٤/١٣٠.
والغل: الربط في العنق أو اليمين، فيعبر بتحمل دين، أو مظالم، أو حكم عليه.
انظر: غريب الحديث للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي تحقيق ودراسة: سليمان العايد ٢/٧٧٦. وقارن بشرح النووي على مسلم ١٥/٢٢ والنهاية ٣/٣٨٠.

(٣) لعل القائل هو (أيوب السختياني) ويشير إلى قوله: (قال: وأحب القيد... إلخ).

(٤) أخرجه ابن ماجه في التعبير (٣٥). باب (٣) الرؤيا ثلاث رقم (٣٩٠٧) وقال =

قال، قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم أنا سمعته من رسول الله ﷺ. أنا سمعته من رسول الله ت. اهـ.

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا ثلاث: فبشرى من الله، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان. فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص، إن شاء. وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد. وليقم يصلي»[1].

فهذه القسمة دلت على أن الرؤى ثلاثة أقسام:

أضغاث الأحلام (تخويف االشيطان: أحاديث النفس)، والرؤى الصادقة.

ولا تعارض بين الأحاديث الواردة في القسمة الثلاثية هذه والأحاديث الكثيرة الواردة في القسمة الثنائية.

ففي حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان»[2].

ذلك أن أحاديث النفس كثير منها ما يكون راجعاً إلى وسوسة الشيطان وتحزينه أو إلى طموحات النفس ووساوسها، وأمانيها، التي يرغب في

= البوصيري في الزوائد (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) ١٥٥/٤. وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر الفصل بين الرؤيا التي هي من أجزاء النبوة وبين الرؤيا التي لا تكون كذلك وزاد ابن ماجه لفظ (نعم) ولفظ (أنا سمعته من رسول الله ﷺ) مرة ثانية عن ابن حبان. رقم (٦٠١٠) ٦١٥/٧. واللفظ لابن ماجه.

(١) أخرجه ابن ماجه في التعبير (٣٥) باب (٣) الرؤيا ثلاث رقم (٣٩٠٦). وفي إسناده (هوذة بن خليفة) قال ابن معين: هوذة بن خليفة ضعيف لكن ابن حجر قال عنه أنه صدوق من العاشرة. انظر: التقريب ص: ٥٧٥ وبهذا يصل الإسناد إلى درجة الحسن، وموافقة هذا الحديث لحديث صحيح كما عند البخاري يجعل هذا الحديث قوياً محتجاً به والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥)، باب (٣) الرؤيا من الله، رقم (٦٥٨٣).

تحقيقها وهي بعيدة المنال. وغير ذلك مما سيأتي في موضعه وإليك نبذة تفسيرية لهذه القسمة الثلاثية:

أولاً: أضغاث الأحلام:

قال أبو عبيد: (كان الكسائي وغيره يقول في الضغث:

هو كل شيء جمعته وحزمته من عيدان أو قصب أو غير ذلك قال أبو عبيد: وهكذا يروى في قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[1] إنه كان حزمة من أسل ضرب بها امرأته فبر بذلك يمينه ونرى إنما سميت الرماح الأسل بهذا لتحدده. ويقال في أضغاث الأحلام: إنما سميت بذلك لأنها أشياء مختلطة يدخل بعضها في بعض، وليست كالرؤيا الصحيحة فكأن أبا هريرة إنما أراد نيراناً مجتمعة تسير عن يمينه وعن شماله)[2].

وجاء في كتاب «إكمال الإعلام بتثليث الكلام»:

(الضغث: ما قبض عليه بالكف من النبات، وما لا يتأول من الرؤى لالْتباسه، وما كان ذا اختلاط من الأحاديث)[3].

«قال أبو جعفر في تفسيره: يقول تعالى ذكره: قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ يعنون أنها أخلاط، رؤيا كاذبة لا حقيقة لها. وهي جمع (ضغث) والضغث: أصله الحزمة من الحشيش، يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها.

و (الأحلام) جمع (حلم) وهو ما لم يصدق من الرؤيا»[4].

---

(١) سورة ص: الآية ٤٤.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد بن سلاّم الهروي (ت: ٢٢٤ هـ) ٤/ ١٨٠.
تحقيق الأستاذ: محمد عظيم الدين، ط: دائرة المعارف العثمانية في الهند.

(٣) إكمال الأعلام بتثليث الكلام تأليف: عبدالله بن مالك الجياني (ت: ٦٧٢ هـ) رواية: محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت: ٧٠٩ هـ). ٢/ ٣٧٩.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بتفسير الطبري لمحمد بن جرير أبو جعفر (ت: ٣١٠ هـ) بتحقيق محمود محمد شاكر ١٦/ ١١٧ - ١١٨.

ويقول الحافظ ابن حجر:

الأضغاث: لا تنذر بشيء وهي أنواع منها:

أ ـ «تلاعب الشيطان ليحزن الرائي:

كأن يرى أنه قطع رأسه فهو يتبعه، أو يرى أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك»[1].

ويؤكد هذا الجانب ما جاء في حديث جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ، أنه قال لأعرابي جاءه فقال: إني حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه. فزجره النبي ﷺ وقال: «لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام»[2].

وأخرج مسلم عن جابر أيضاً قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك».

وقال: سمعت النبي ﷺ بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»[3].

ويؤكد هذا المعنى أيضاً ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت رأسي ضرب فرأيته.

---

(١) الفتح لابن حجر ٣٥٤/١٢.

(٢) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) باب (٢) لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام رقم (١٤ ـ ٢٢٦٨). وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر الزجر عن أن يخبر المرء أحداً إذا رأى في نومه بتلعّب الشيطان به رقم (٦٠٢٤) ٦١٩/٧. واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) باب (٢) لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام رقم (١٦ ـ ٢٢٦٨) واللفظ له. وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٥) من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس رقم (٣٩١٢). والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام رقم (٣٢) ٢١٨/١٧ وعند أحمد مختصراً.

يتدهده[1]. فقال رسول الله ﷺ: «يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهول له. ثم يغدو يخبر الناس»[2].

ب ـ «أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلاً ونحوه من المحال عقلاً»[3].

ثانياً: أحاديث النفس:

من حديث عوف بن مالك الأشجعي الذي تقدم ذكره بخصوص أقسام الرؤيا نجد أن النبي ﷺ فسر لنا المقصود بحديث النفس بقوله: «ما يهم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه»[4].

يقول الإمام البغوي: «حديث النفس كمن يكون في أمر، أو حرفة فيرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك)[5].

ويرى صاحب كتاب «نحو علم نفس إسلامي»:

«أن حديث النفس تعبير عن أماني النفس أو تمنياتها ورغباتها الدنيوية وحظوظها الشهوية.. وأضغاثها وخيالاتها.. مثل أن ينام النائم وفي نفسه لذة محرمة أو رغبة كاذبة ينزع إلى تحقيقها ويود إشباعها وكل أماني النفس لا يعول عليها لأنها من الشيطان، والله تعالى ينسخها فلا تحقق لها وهي أحلام ليس لها تفسير»[6].

---

(١) يتدهده: يتدحرج النهاية ١٤٣/٢.
(٢) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٥) من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس رقم (٣٩١١) قال البوصيري في الزوائد: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) ١٥٦/٤.
(٣) الفتح ٣٥٤/١٢.
(٤) انظر ص: ٤٠ من الفصل نفسه.
(٥) شرح السّنة: للإمام المحدث المفسر الفقيه محي السنـة أبي محمـد الحسين بن مسعـود الفـراء البغـوي (ت: ٥١٦ هـ) ٢١١/١٢.
(٦) نحو علم نفس إسلامي للدكتور: حسن محمد الشرقاوي ص: ١٦٤.

ويقول صاحب كتاب «الرؤى والأحلام»:

أحاديث النفس كمن يهتم في يقظته بأمر، فيراه في منامه كمن يتمرن على السباحة، ولا يجيدها بعد، ويرى نفسه في المنام أنه يسبح في أنهار عظيمة، وبحار محيطة، سباحة ناجحة بارعة. أو كمن يطمع في غنى، ويهتم له، فيرى في منامه أموالاً كثيرة بين يديه يقلبها.

وأمثال هذا كثير أيضاً، يعرفه كل إنسان من نفسه فيما يهتم به ويحدث به نفسه[1] وهذا القسم والقسم السابق لا صلة لهما بالرؤى الصادقة.

ثالثاً: الرؤى الصادقة:

(وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور، وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم)[2].

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[3]... إلخ الحديث.

والرؤى الصادقة تنقسم إلى أربعة أقسام:

---

(١) الرؤى والأحلام للأستاذ أحمد عز الدين البيانوني ص: ٢٢ - ٢٣.
تنبيه: لقد خالف صاحب هذا الكتاب الحق عندما تكلم في رؤية النبي ﷺ يقظة. وسيأتي الرد على من يدعي رؤية النبي ﷺ يقظة في الفصل العاشر بإذن الله تعالى. وقد نبه إلى ذلك - أيضاً - صاحب كتاب «ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام» تأليف؛ خالد بن علي بن محمد. ص: ٩٥.

(٢) الفتح لابن حجر ١٢/٣٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١) أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة رقم (٦٥٨١) والحديث ذكره البخاري مطولاً اكتفيت بذكر أوله.

أ ـ الرؤى المبشرات[1]:

قال ابن فارس: (بشر) أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال، والبشير: الحسن الوجه، والبشارة: الجمال يقال: بشّرت فلاناً أبشّره تبشيراً، وذلك يكون بالخير، وربما حمل عليه غيره من الشر، وأظن ذلك جنساً من التّبكيت، فأما إذا أطلق الكلام إطلاقاً فالبشارة بالخير والنّذارة بغيره... والمبشّرات: الرياح التي تبشّر بالغيث. اهـ.

يقول الحق تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾[2] قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3].

أطبقت كتب التفسير التي رجعت إليها في تفسير هذه الآية الكريمة على أن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الرؤيا الصالحة وقوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الجنة[4].

وأخرج البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب. أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوة إلا

---

(١) بتصرف ـ مقاييس اللغة (بشر) ٢٥١/١ فما بعد وانظر تاج العروس ١٨٥/١٠.
(٢) سورة الروم: الآية ٤٦.
(٣) سورة يونس: الآية ٦٤.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٤٠/١٥ ـ ١٤١، وأحكام القرآن لابن العربي ١٠٥٤/٣، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤٣/٤ ـ ٤٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٨/٨، والتفسير الكبير للفخر الرازي ١٢٧/١٧ ـ ١٢٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٢/٢ فما بعد، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٧/٢ ـ ٤٥٩، وتفسير القرآن الحكيم المشهور (بتفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ٢٤٢/١١ فما بعد.

المبشرات»[1]. قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[2].

فكأن المبشرات هنا جاءت استعارة من الرياح المبشرات بالغيث والله أعلم.

وأخرج مالك في الموطأ من حديث عطاء بن يسار: أن رسول الله ﷺ قال: «لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات» فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له. جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[3].

وأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس، قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة في مرضه. والصفوف خلف أبي بكر. فقال: «أيها الناس! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة. يراها المسلم أو ترى له»[4].

وأخرج أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لا

---

(١) المبشرات: جمع مبشرة من التبشير. وهو إدخال السرور والفرح على المبشر والمراد أن الوحي ينقطع بموته ﷺ ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا. انظر حاشية الموطأ ٢/٩٥٧.

(٢) تقدم تخريجه انظر ص: ١٠.

(٣) الموطأ كتاب الرؤيا (٥٢) باب (١) ما جاء في الرؤيا ٢/٩٥٧.
والحديث مرسل وصله البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وهو الحديث السابق.

(٤) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥)، باب (١) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم (٣٨٩٩) دراسة الإسناد:
١ ــ إسحاق بن إسماعيل صدوق التقريب رقم (٣٤١).
٢ ــ سفيان بن عيينة ثقة إمام حجة فقيه التقريب رقم (٢٤٥١).
٣ ــ سليمان بن سحيم صدوق التقريب رقم (٢٥٦٢).
٤ ــ إبراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس صدوق التقريب رقم (٢٠١).
٥ ــ أبيه أي عبدالله بن معبد بن عباس ثقة التقريب رقم (٣٦٣٢).
٦ ــ ابن عباس صحابي.
النتيجة: الحديث إسناده حسن والله أعلم.

يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات»، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»[1].

وأخرج الترمذي من حديث عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: «لهم البشرى في الحياة الدنيا»؟.

قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له[2].

هذا وإن الأحاديث الواردة في الرؤى المبشرات كثيرة اكتفينا بذكر بعضها وكلها تدل على أن الرؤيا الصالحة من الله تبارك وتعالى لعباده الصالحين وغيرهم[3].

ب ـ الرؤى المنذرات:

فالرؤى الصادقة قد تقع إنذاراً كما تقع تبشيراً، «فالمنذرة قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من أنذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك فإنه ينزعج ما لا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفاً عنه ورفقاً به»[4].

---

(١) الفتح الرباني في كتاب تعبير الرؤيا (٥٠)، باب: الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة. رقم الحديث (٢) ٢٠٩/١٧ قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار إلا أنه قال: يراها الرجل الصالح ورجال أحمد رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٧٢/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٣) قوله: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ رقم (٢٢٧٥)، وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم (٣٨٩٨)، والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١) في قوله تعالى: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ رقم (٢١٤٢) وزاد الدارمي لفظ (سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، أو أحد من أمتي) ٤٨/٢، واللفظ للترمذي. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٥٣٥/٤.

(٣) وغيرهم فقد تقع الرؤيا الصالحة للكافر كما تقع للمؤمن ومثال ذلك رؤيا الفتيين صاحبي يوسف في السجن ورؤيا ملكهما ويؤكد ذلك رواية أحمد فلم يقيد (الرائي) بالمسلم ولا بالمؤمن ولا بالصالح كما في باقي الروايات وإنما قال: (يراها الرجل) وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

(٤) الفتح ٣٧٢/١٢.

ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن الحكيم الترمذي[1] قوله: «الرؤيا الصادقة أصلها حق تخبر عن الحق وهو بشرى وإنذار ومعاتبة لتكون عوناً لما ندب إليه»[2].

ومن الرؤى المنذرات رؤيا النبي ﷺ للسيف حين هزه المرة الأولى فانقطع صدره، ورؤيته للبقر وهي تنحر كما جاء في إحدى الروايات وكان تعبيره ﷺ لذلك هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحد.

ففي حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي[3] إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب. ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره. فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحد. ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان. فإذا هو ما جاء الله من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً[4] والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أُحد. وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي أتانا الله بعد، يوم بدر»[5].

---

(١) هو الإمام الزاهد محمد بن علي بن الحسن المشهور بالحكيم. له مصنفات كثيرة من أشهرها نوادر الأصول (ت: قبيل الثلاثمائة) تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٥، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٣٩ فما بعد.

(٢) الفتح ١٢/٣٧٢.

(٣) وهلي: وهمي واعتقادي انظر: النهاية ٥/٢٣٣.

(٤) (ورأيت فيها بقراً) وقد جاء في غير مسلم زيادة في هذا الحديث: (ورأيت بقراً ينحر) كما عند الدارمي، وعند أحمد (بقراً تذبح) وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر فنحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله عنهم الذين قتلوا بأحد. وكان عدد الذين استشهدوا سبعين صحابياً انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٤/٥٢.

(٥) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٣٩) إذا رأى بقراً ينحر رقم (٦٦٢٩) وباب (٤٤) إذا هز سيفاً في المنام رقم (٦٦٣٤) ومسلم واللفظ له في الرؤيا (٤٢) باب (٤) رؤيا النبي ﷺ رقم (٢٢٧٢) ومما يحسن التذكير به أن البخاري فرق الحديث فجعله حديثين، والدارمي ببعضه في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٦٤) ٢/٥٤.

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار[1] يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحد فقال: رأيت في سيفي ذي الفقار فلاً[2] فأولته فلاً يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة، ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير، فكان الذي قال رسول الله ﷺ[3].

وأخرج الدارمي من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقراً ينحر، فأولت أن الدرع المدينة، وأن البقر نفر والله خير، ولو أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا قاتلناهم، فقالوا: والله ما دخلوا[4] علينا في الجاهلية، أفتدخل علينا في الإسلام، قال: فشأنكم إذاً وقالت الأنصار بعضها لبعض، رددنا على النبي ﷺ رأيه، فجاؤوا فقالوا: يا

---

(١) ذا الفقار: بفتح الفاء سمي بذلك لأنه كان فيه حفر صغار حسان، والسيف المفقر الذي فيه حزوز النهاية ٣/٤٦٤.

(٢) فلاً: بفتح الفاء وتشديد اللام الثلم في السيف وأصله الكسر والضرب ومنه الفلّ؛ والمعنى فأولته انهزاماً يكون فيكم، وكان ذلك في غزوة أحد انظر النهاية ٣/٤٧٢ - ٤٧٣.

(٣) أخرجه الترمذي في السير (٢٢) باب (١٢) في النفل رقم (١٥٦١) وقد ذكره الترمذي في معرض الاستشهاد لحديث عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ كان ينفل في البدأة الربع وفي القفول الثلث قال أبو عيسى: حديث عبادة حديث حسن. ثم روى هذا الحديث عن أبي سلام عن رجل من أصحاب النبي ﷺ حدثنا هناد ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس: أن النبي ﷺ تنفل سيفه... الحديث.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث ابن أبي الزناد ٤/١١٠، وأخرجه ابن ماجه بسنده عن ابن عباس مختصراً في الجهاد (٢٤) باب (١٨) السلاح رقم (٢٨٠٨) ٢/٩٣٩، والفتح الرباني في تعبير الرؤيا (٥٠) باب رؤى النبي ﷺ رقم (٤٤) وقال الساعاتي في تخريج هذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده صحيح ١٧/٢٢١.

(٤) قال المحقق (وفي الدمشقية) (والله ما دخلت).
انظر الحاشية في سنن الدارمي ٢/٥٥ رقم الحديث (٢١٦٥).

رسول الله شأنك، فقال: الآن؟ إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته(١) أن يضعه(٢) حتى يقاتل»(٣).

ومن أبرز الرؤى المنذرة رؤيا النبي ﷺ السوارين وتأويلهما بالكذابين.

فقد أخرج البخاري قصة قدوم مسيلمة على النبي ﷺ، ومساومته إياه على الخلافة من بعده ﷺ فقال النبي ﷺ: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها... وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عني». ثم انصرف عنه الحديث.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته. وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنّك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت يجيبك عني. ثم انصرف عنه)(٤).

---

(١) لأمته: قال في النهاية: اللأمة مهموزة: الدرع. وقيل: السلاح. ولأمة الحرب: أداته وقد يترك الهمز تخفيفاً. النهاية: ٤/٢٢٠ ومقاييس اللغة ٥/٢٢٦، وإكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢/٥٥٧، وقارن بزاد المعاد ٢/٢٣١.

(٢) ورد في كتب السير (يضعها) كما عند ابن هشام وعند الدكتور محمد أبو شهبة. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٦٨ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وآخرون. دار القلم بيروت - لبنان، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ٢/١٨٨ - ١٨٩ دار القلم.

(٣) أخرجه الدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٦٥) ٢/٥٥، وأحمد في المسند ٣/٣٥١.

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/١٠٧.

(٤) أخرجه البخاري في المغازي (٦٤) باب (٧٠) وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن =

قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله ﷺ: «إنك أرى الذي أريت فيه ما أريت»، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما فأوحي إليّ في المنام أن أنفخْهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي: أحدهما العنسي والآخر مسيلمة»[1].

ج ـ الرؤى الصادقة التي لا تحتاج إلى تأويل:

وهذا القسم يقول عنه ناسخ كتاب «منتخب الكلام في تفسير الأحلام»[2] المنسوب لابن سيرين.

= أثال رقم (٤٣٧٣) والذي يليه (٤٣٧٤) فتح الباري ٨/٨٩ فما بعد. وقارن بالكامل ٢/٢١٥ فقد جعل النبي ﷺ في مرض وفاته ويقول ابن حجر: النبي ﷺ تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طاراً فأما الأسود فقتل في زمنه، وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبي ﷺ، ويؤخذ من الحديث أن السوار وسائر آلات أنواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسؤوهم ولا يسرهم انظر: فتح الباري ٨/٩٠.

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٦٤) باب (٧٠) وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال رقم (٤٣٧٤) وله شاهد الحديث الذي يليه (٤٣٧٥) وسيأتي تمام تخريجه في موضعه إن شاء الله.

(٢) كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد ويقال أبو سعد (عبدالملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري الواعظ الخركوشي). من كبار علماء القرن الخامس الهجري (ت: ٤٠٧ هـ) سير أعلام النبلاء ١٧/٢٥٦.
وقد طبع هذا الكتاب مع بعض التحريف والزيادة من بعض المخطوطات الأخرى بهامش كتاب (تعطير الأنام في تعبير المنام) للشيخ النابلسي. بعنوان (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) لابن سيرين. وقد أشكلت عليّ مواضع كثيرة ينقل فيها صاحب الكتاب عن (ابن قتيبة) و(الكرماني) و(السالمي) وغيرهم. ثم تتبعت بعض أسانيده حتى تحققت من معرفة شخصيته وأنه المذكور عاليه، فرحت أبحث عما إذا كان ذلك الكتاب لا يزال منه نسخة مخطوطة فوجدت له نسخة مصورة في مكتبة مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى قسم المصورات والميكروفلم تحت رقم (٩٦٤) معارف عامة.
بعنوان (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) تأليف عبدالملك بن أبي سعيد الواعظ =

= الشهير بالخركوشي المتوفى ٤٠٧ هـ وقارنت ما جاء في المخطوط وما جاء في المطبوع المحرّف فوجدت كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) للواعظ يبدأ من أول الصفحة الرابعة عشر فتحققت من أنهما كتاب واحد زوّر تجار الطباعة اسم مؤلفه ترويجاً للكتاب بشهرة الإمام ابن سيرين في التعبير وإلا فإنه لواضح غاية الوضوح أن ناقل كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) للواعظ قد قال: بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله قال الأستاذ: (أبو سعيد الواعظ رضي الله عنه) أما بعد: فإنه لما كانت الرؤيا صحيحة في الأصل منبئة عن حقائق الأعمال منبهة على عواقب الأمور.. إلخ وهذا واضح في أن الكتاب للواعظ وهناك أدلة كثيرة أخرى أهمها الأسانيد لكن موضوعنا لا يحتمل الإطالة بأكثر مما أطلنا. وحين أنقل شيئاً عن هذا الكتاب فإنني سأختصر على اسم كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) أو قال الأستاذ أبو سعيد الواعظ اختصاراً هذا من ص: ١٤ فما بعد، أما من ص: ١ لغاية ص: ١٤ فإنني سأقتصر على اسم (الإشارة في علم العبارة).

وبعد انتهائي مما توصلت إليه، وقفت على كتاب صدر مؤخراً بعنوان (ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام) للأستاذ: خالد بن علي بن محمد. درس فيه هذه الكتب، وأوضح مدى صحة نسبتها إلى أصحابها وزاد على ما توصلت إليه في أن الصفحات الأولى من كتاب (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) لغاية الصفحة الرابعة عشر هي من كتاب صغير عني بأصول الرؤيا والتعبير والخطوط العريضة لهذا وقد انتهى بقول المؤلف: (فاعرف هذا المجرى في التأويل واعتبر عليه ترشد إن شاء الله تعالى) اهـ. وأسماه المؤلف (الإشارة في علم العبارة) بيد أنه لم يتوصل إلى اسم صاحب هذا الكتاب الأول. والكتاب الثاني: وهو كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد الواعظ، وقد ازداد يقيني في ما توصلت إليه عندما رأيت النتيجة واحدة بيني وبين مؤلف هذا الكتاب، وأفادني أن هناك مخطوطة ثانية بعنوان (تعبير أحلام نفيس) تقع في إحدى وتسعين وثلاثمائة لوحة، تحت رقم (٥٦٠٦) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأشار إلى أنها تضم الكتابين معاً وهي غير المخطوطة التي أشرت إليها في الحاشية نفسها.

انظر ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام تأليف وتحقيق: خالد بن علي بن محمد ص: ١١٠ - ١١٣ وانظر هناك تجد كلاماً طيباً حول الموضوع.

ملحوظة: لا شك أن هذا الكتاب الذي أشرت إليه من أفضل ما كتب - حتى الآن - في هذا الموضوع وليس كغيره من الكتب الكثيرة التي لا قيمة لها. حيث إنّ مادته العلمية غزيرة وأنه استقى منهجه من الكتاب والسنة فجزاه الله خيراً.

إنه «قسم مفسّر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير»[1].

وهي واردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2].

وكل التفاسير التي وقفت عليها لهذه الآية تنص على أن الله تعالى «صدق رسوله محمداً ﷺ رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام ويطوفون بالكعبة آمنين لا يخافون أهل الشرك مقصراً بعضهم رأسه ومحلقاً بعضهم».

«وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء»[3].

فالرؤيا الصادقة بهذا المعنى هي من الله مباشرة كما أنها لا تحتاج إلى تعبير ولا معبر ولا مفسر.

ويؤكد هذا المعنى أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة[4] من

---

(١) الإشارة في علم العبارة ١/٤.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٧.

(٣) تفسير الطبري ٢٦/٦٨، أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٧٠٨ ـ ١٧٠٩، زاد المسير ٧/٤٤٢ ـ ٤٤٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٦/٢٩٠، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٨/١٠٤ ـ ١٠٥، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٠، فتح القدير ٥/٥٥.

(٤) في سرقة من حرير: السرقة بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة. النهاية ٢/٣٦٢.

حرير، فيقول هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت[1] فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه»[2].

وأخرج الإمام أحمد من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري: أن أباه قال: رأيت في المنام أني أسجد على جبهة النبي ﷺ فأخبرت بذلك رسول الله ﷺ فقال: «إن الروح ليلقى الروح» وأقنع رأسه هكذا فوضع جبهته على جبهة النبي ﷺ[3].

هذا وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة وأنتقل إلى القسم الرابع.

د ـ الرؤى الصادقة التي تحتاج إلى تأويل:

وهذا القسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة والأنباء جواهر مرئيات[4] وهذا النوع من الرؤى يحتاج إلى مفسر أو معبر يبين معانيها ويشرح مدلولها، ولا ننسى أنه لا بد لهذا المعبر من شروط يجب أن تتوفر فيه وهذه الشروط سنذكرها إن شاء الله فيما بعد.

ومن هذه الرؤى قوله تعالى عن رؤيا يوسف عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾[5].

---

(١) فإذا هي أنت: قال القرطبي كما نقل عنه ابن حجر في الفتح: يريد أنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة فكانت المراد بالرؤيا لا غيرها. انظر فتح الباري ١٢/٤٠٠.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢٠) كشف المرأة في المنام رقم (٦٦٠٩) والحديث الذي يليه باب (٢١) ثياب الحرير في المنام رقم (٦٦١٠).

(٣) الفتح الرباني في تعبير الرؤيا (٥٠) باب ما جاء في تأويل الرؤيا رقم (٢٩) ١٧/٢١٧ وله شاهد الحديث الذي قبله رقم (٢٨) الباب نفسه ١٧/٢١٦ ـ ٢١٧.

(٤) الإشارة في علم العبارة ١/٤. وذكر صاحب كتاب (ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام) عند مقارنته بين ما جاء في المخطوط وبين ما جاء في المطبوع من كتاب (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) المنسوب لابن سيرين. أن بدل لفظ (والأنباء جواهر مرئيات) الموجود في المطبوع لفظ (والأنباء في جواهر مروياته) الموجود في المخطوط انظر ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام ص: ١٦٨.

(٥) سورة يوسف: الآية ٤.

معظم أقوال المفسرين التي وقفت عليها في تفسير هذه الآية أن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ ﴾ أنها من الرؤيا المنامية لا من الرؤية البصرية.

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ﴾ قال: إخوته، والشمس قال: أمه، والقمر قال: أبوه.

وقال بعض المفسرين: إن المراد بالشمس خالته لأن أمه كانت قد ماتت وكانت خالته تحت أبيه[1].

فالمقصود من الآية الكريمة أن الكواكب في التأويل كانت إخوته والشمس: أمه والقمر أبوه وقد ورد أحاديث كثيرة في الرؤى التي تحتاج إلى تأويل نذكر منها ما يلي:

١ ـ ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظلة[2] تنطف[3] السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون[4] منها فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب[5] واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجلا آخر

---

(١) بتصرف تفسير الطبري ١٥/٥٥٥ ـ ٥٥٧، أحكام القرآن للجصاص ٤/٣٨٠، زاد المسير ٤/١٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٢٠ ـ ١٢٢ التفسير الكبير للفخر الرازي ١٨/٨٦ ـ ٨٨، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٦٨، فتح القدير ٣/٤ ـ ٦ تفسير المنار ١٢/٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٢) ظلة: سحابة لها ظل وقيل: كل ما أظل من سقيفة أو نحوها، وقال صاحب المقاييس الظلّة: أول سحابة تظل. انظر مقاييس اللغة ٣/٤٦١. والنهاية ٣/١٦١.

(٣) تنطف: تقطر وتسيل. النهاية ٥/٧٥ (نطف).

(٤) يتكففون: يأخذون بأكفهم، وهو كناية عن المسألة من حاجة. النهاية ٤/١٩٠.

(٥) سبب: أصل السبب: الحبل ويقصد به كل ما يتوصل به إلى الشيء ومنه الصلات والمودات. النهاية ٢/٣٢٩ (سبب).

فانقطع ثم وصل. فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والله لتدعنيّ فأعبرها، فقال النبي ﷺ: «اعبرها». قال: أما الظلة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن، فالقرآن حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلوا به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله، بأبي أنت، أصبت أم أخطأت؟ قال النبي ﷺ: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً». قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت، قال: «لا تقسم»[1].

٢ ـ ما جاء في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الريّ يخرج من أطرافي، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب» فقال من حوله: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٧) من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب رقم (٦٦٣٩) واللفظ له. ومسلم في الرؤيا (٤٢) باب (٣) في تأويل الرؤيا رقم (١٧ ـ ٢٢٦٩) وعند مسلم بأتم من البخاري. والترمذي في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١٠) ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو. رقم (٢٢٩٣) وعند الترمذي بنحو مسلم. وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبير الرؤيا رقم (٣٩١٨). وعند ابن ماجه بنحو البخاري، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: ما جاء في تأويل الرؤيا رقم (٢٣) ١٧/٢١٤ ـ ٢١٥ وعند الإمام أحمد بنحو البخاري. والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم. رقم (٢١٦٢) ٢/٥٥ ـ ٥٦ وعند الدارمي (وأما الذين يتكففون منه فمستكثر ومستقل فهم حملة القرآن). ولم يرد عند الدارمي صيغة القسم التي وردت في نهاية الحديث وعنده (فقال: فما الذي أصبت وما الذي أخطأت؟ فأبى أن يخبره) بدل ما جاء عند البخاري وغيره ممن خرّج هذا الحديث (قال: فوالله لتحدّثني بالذي أخطأت، قال: لا تقسم.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٦) إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافره =

٣ ـ ومنها حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع. فأتينا برطب من رطب ابن طاب. فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب»[1].

فهنا عبر الرسول ﷺ هذه الرؤيا انطلاقاً من الأسماء «عقبة بن رافع» مشيراً ﷺ من هذه التسمية إلى الرفعة والعاقبة، «ورطب ابن طاب» مشيراً إلى قوله ﷺ: «وإن ديننا قد طاب».

٤ ـ ما جاء في حديث عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس، خرجت من المدينة، حتى قامت بمهْيعة[2] فأولت أن وباء المدينة ينقل إلى مهيعة»[3] وهي الجحفة.

= رقم (٦٦٠٥) وفي باب (١٥) اللبن رقم (٦٦٠٤) وفي باب (٣٤) إذا أعطى فضله غيره في النوم رقم (٦٦٢٤) وفي باب (٣٧) القدح في النوم رقم (٦٦٢٧). والترمذي مختصراً في الرؤيا (٣٥) باب (٩) في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص رقم (٢٢٨٤). والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٤٠) ١٧/٢٢٠ وعند أحمد بمثل البخاري. والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٦٠) بمثل لفظ البخاري، واللفظ للبخاري.

(١) أخرجه مسلم واللفظ له في الرؤيا (٤٢) باب (٤)رؤيا النبي ﷺ رقم (١٨ - ٢٢٧٠). وأبو داود في الأدب (٣٥) باب (٩٦) ما جاء في الرؤيا رقم (٥٠٢٥)، والفتح الرباني في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٤٧) ١٧/٢٢٢.

(٢) مهْيعة: ضبطها الحافظ: بفتح الميم وسكون الهاء بعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ثم عين مهملة. انظر الفتح ١٢/٤٢٥.
والهيعة: سيلان الشيء المصبوب على وجه الأرض، أي ينبسط وأرض هيّعة: واسعة مبسوطة. مقاييس اللغة ٦/٢٥ والنهاية ٥/٢٨٨، ٣/٣٧٧.

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٣) المرأة الثائرة الرأس رقم (٦٦٣٣) وفي باب (٤٢) المرأة السوداء رقم (٦٦٣٢) وفي باب (٤١) إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة، فأسكنه موضعاً آخر رقم (٦٦٣١) واللفظ له. والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (١٠) ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو رقم (٢٢٩٠) وابن =

٥ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: .. وقال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يديّ سوارين من ذهب، فكبرا عليّ وأهماني، فأوحي إليّ أن أنفخْهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة»[1].

٦ ـ ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض عليّ عمر بن الخطاب، وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين»[2].

٧ ـ ما أخرجه الدارمي من حديث محمد بن قيس عن بعض

= ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبير الرؤيا رقم (٣٩٢٤). والفتح الرباني في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٤٨) ٢٢٢/١٧ والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٦٧) وزاد الدارمي لفظ (في المنام) ولفظ (تفلة) وعنده (ثائرة الشعر) بدل (ثائرة الرأس).

(١) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٠) النفخ في المنام رقم (٦٦٣٠). ومسلم في الرؤيا (٤٢) باب (٤) رؤيا النبي ﷺ رقم (٢٢ - ٢٢٧٤) والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (١٠) ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو رقم (٢٢٩٢) وابن ماجه مختصراً في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبيرالرؤيا رقم (٣٩٢٢). والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٣٧) ٢١٩/١٧. وعند مسلم (أسْوارين) بدل (سوارين) ولفظ (فذهبا) بدل (فطارا) والترمذي ذكر أسماء الكذابين (مسيلمة صاحب اليمامة) و(العنسي صاحب صنعاء) وعند أحمد بمثل مسلم إلا أنه قال (سواران) بدل (أسْوارين) واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٨) جر القميص في المنام رقم (٦٦٠٧) وفي باب (١٧) القميص في المنام من الكتاب نفسه رقم (٦٦٠٦) واللفظ له والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٩) في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص. رقم (٢٢٨٦). والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٥٧) ٥٢/٢.

أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: اللبن الفطرة[1]، والسفينة نجاة، والجمل حزن، والخضرة الجنة، والمرأة خير[2].

هذا فإن الرؤيا على ضربين، حق وباطل.

فهناك إذن رؤيا مضافة إلى الله تعالى، ورؤيا مضافة إلى الشيطان والنفس كما أن هناك رؤيا صادقة لا تحتاج إلى تفسير، ورؤيا تودع فيها الحكمة والأنباء وتحتاج إلى معبر عالم ليفسرها، وهما مبشرات ومنذرات.

فما كان مضافاً إلى الله فهو الحق وما كان مضافاً إلى الشيطان فهو الباطل.

---

(١) الفطرة: أصل الخلقة التي خلقه الله تعالى عليها، قبل أن تغيره المجتمعات الآثمة والنفوس الشريرة وهذه الفطرة هي الإيمان بالله تعالى وتوحيده. النهاية ٣/٤٥٧.

(٢) أخرجه الدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٦١) ٢/٥٣.
وقد رواه البزار مختصراً من حديث محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ كشف الأستار ٣/١٣. قال الهيثمي رواه البزار وفية محمد بن مهران وهو ثقة وفيه لين وبقيه رجال ثقات انظر مجمع الزوائد ٧/١٨٣ وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٠٧) وصحيح الجامع الصغير رقم (٥٣٦٤) من حديث أبي هريرة بلفظ (اللبن في المنام فطرة) أما ما عدا ذلك من ألفاظ الحديث فلم أقف لها على مخرج آخر. وفي إسنادها مجهولان.



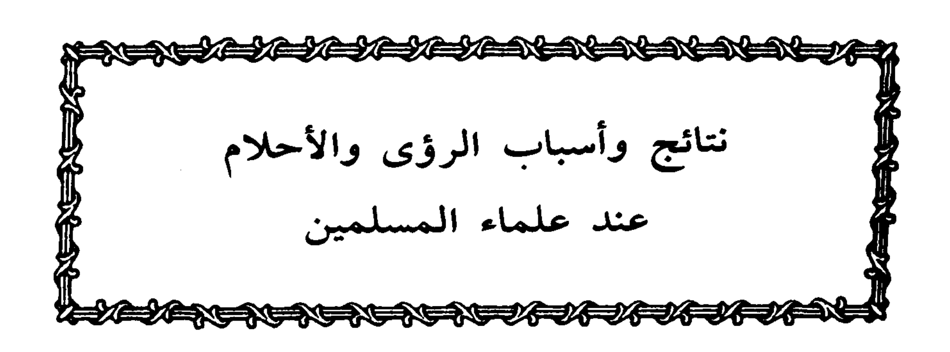
الفَصْل الثَالِث

نتائج وأسباب
الرؤى والأحلام
عند علماء المسلمين

ويحتوي على:

أولاً: الرؤى: وما يكمن وراءها من نتائج وأسباب.

ثانياً: الأحلام: وما يكمن وراءها من أسباب.



نتائج وأسباب الرؤى والأحلام عند علماء المسلمين

من القسمة الثنائية واستنباطاً من الأحاديث الشريفة الواردة بخصوص الرؤيا يتبين لنا أن هناك عدة نتائج وأسباب تكمن وراء الرؤيا.

أولاً: الرؤى:

فمن هذه النتائج والأسباب التي تكمن وراء الرؤى:

أ ــ تبشير المؤمنين وتطمينهم:

فالمؤمن ربما يقع حائراً أمام أمر ما، لا يعرف أيقدم عليه أم ينصرف عنه، فتأتي الرؤيا مرجحة له أحد طرفي الاحتمال، وطاردة من ذهنه التردد، فيكون هذا من قبيل التبشير والتطمين لهذا المؤمن.

ومما يؤكد هذا ما حصل للنبي ﷺ ولصحابته رضوان الله عليهم يوم بدر إذ هم قليل وعدوهم كثير فأصاب قلوب بعض المؤمنين الخوف والفزع قبل بدء المعركة فأري النبي ﷺ الرؤيا التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[1].

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٣.

ومما قاله بعض علماء التفسير بخصوص هذه الآية الكريمة:

«إن الله تعالى سلم القوم ـ بما أرى نبيه ﷺ في منامه ـ من الفشل والتنازع، حتى قويت قلوبهم، واجترؤوا على عدوهم، وذلك أن قوله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ عقيب قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ فالذي هو أولى بالخبر عنه أنه سلمهم منه جل ثناؤه، ما كان مخوفاً منه لو لم ير نبيه ﷺ من قلة القوم في منامه».

فما رآه النبي ﷺ كان تثبيتاً لهم وتبشيراً وتطميناً من الله تعالى لكي يقدموا على قتال المشركين ويبلوا بلاءً حسناً.

وزاد ابن كثير في تفسيره بأن قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ﴾ إشارة صريحة إلى أن هذه الرؤيا هي رؤيا منامية وليست رؤيا بصرية راداً بهذا على من قال إن النبي ﷺ رآهم بعينه التي ينام بها[1].

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين وتوضح هذا السبب أو هذه النتيجة نذكر منها:

١ ـ حديث أبي هريرة قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم، رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته فوليت مدبراً» قال أبو هريرة: فبكى عمر بن الخطاب ثم قال أعليك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أغار؟[2].

---

(١) تفسير الطبري ١٣/٥٧١ ـ ٥٧٢، زاد المسير في علم التفسير ٣/٣٦٣، الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٢، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥/١٦٩، تفسير القرآن العظيم. ٢/٣١٥، فتح القدير ٢/٢١٣، في ظلال القرآن ٣/١٥٢٦، تفسير المنار ١٠/١٨.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٣١) القصر في المنام رقم (٦٦٢٠) وفي باب (٣٢) الوضوء في المنام رقم (٦٦٢٢) وله تابع من رواية جابر بن عبدالله باب (٣١) السابق رقم (٦٦٢١).

فهذه الرؤيا النبوية الخاصة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثابة التبشير والتطمين بأنه من أهل الجنة، وأن له قصراً فيها.

٢ ـ حديث عبدالله بن سلام:

عن عبدالله بن سلام قال: رأيت كأني في روضة، وسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروة، فقيل لي: إرقه[١]، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيف[٢] فرفع ثيابي فرقيت، فاستمسكت بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت»[٣].

فهذه الرؤيا التي رآها عبدالله بن سلام وعبرها له رسول الله ﷺ كانت تبشيراً له وتطميناً بأنه يموت وهو آخذ بالعروة الوثقى أي على الحنيفية السمحاء.

٣ ـ حديث عبدالله بن عمر:

عن ابن عمر قال: كنت غلاماً شاباً عزباً في عهد النبي ﷺ، وكنت أبيت في المسجد، وكان من رأى مناماً قصّه على النبي ﷺ فقلت: اللهم إن كان لي عندك خير فأرني مناماً يعبره لي رسول الله ﷺ فنمت فرأيت ملكين أتياني، فانطلقا بي، فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تراع[٤]، إنك

---

(١) ارقه: إصعد النهاية ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٦.
(٢) الوصيف: العبد أو الخادم النهاية ٥/١٩١.
(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢٣) التعليق بالعروة والحلقة. رقم (٦٦١٢) وفي باب (١٩) الخضر في المنام والروضة الخضراء رقم (٦٦٠٨) وابن ماجه من طريق خرشة بن الحر ذكر الحديث طويلاً مع زيادة على ما جاء في البخاري في الرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبير الرؤيا رقم (٣٩٢٠) واللفظ للبخاري.
(٤) لن تراع: أي لا تفزع ولا تخف النهاية ٢/٢٧٧.

رجل صالح، فانطلقا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر[1]، وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم، فأخذا بي ذات اليمين. فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة فزعمت[2] حفصة أنها قصتها على النبي ﷺ، فقال: (إن عبدالله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل)[3].

قال الزهري: وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل.

فرؤيا ابن عمر كانت تبشيراً وتطميناً له بأنه من أهل الصلاح إضافة

---

(١) مطوية كطي البئر: أي مدرجة كتعريش البئر بالحجارة أو الآجر، انظر بلوغ الأماني ٢١٦/١٧، مقاييس اللغة ٤٢٩/٣، والنهاية (١٤٦/٣) وتفسير القرطبي ٣٤٧/١١.

(٢) فزعمت حفصة، تفسرها الرواية السابقة لابن عمر حيث ورد فيها (فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ ... إلخ) الحديث.

انظر: ما أخرجه البخاري في تعبير الرؤيا (٩٥) باب (٣٥) الأمن وذهاب الروع في المنام رقم الحديث (٦٦٢٥).

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٣٦) الأخذ عن اليمين في النوم رقم (٦٦٢٦) وفي باب (٣٥) الأمن وذهاب الروع في المنام رقم (٦٦٢٥). وابن ماجه في تعبيرالرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبير الرؤيا رقم (٣٩١٩) إلا أن عند ابن ماجه بدل لفظة (النبي) (رسول) وبدل (مناماً) (رؤيا) وبدل (لن تراع) (لم ترعْ) وبدل (فأخذا بي)(فأخذوا بي) وزاد البخاري لفظ (إنك رجل صالح) وزاد ابن ماجه لفظة (حفصة) بعد فزعمت وزاد البخاري في نهاية الحديث (الزهري) بعد قال ولفظ (بعد ذلك) بعد (وكان عبد الله). والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بنحوه إلا أنه يوجد بعض التقديم والتأخير في الألفاظ وبدل (أتياني) (أخذاني) وبدل (فانطلقا بي) (فذهبا بي) وزاد أحمد لفظ (وإذا لها قرنان) وصفاً للنار ولفظ (أعوذ بالله من النار) مرتين وبدل (عرفت بعضهم) (عرفتهم) وبدل (إن عبدالله رجل صالح... إلخ) (نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل) وبدل (قال الزهري) (قال سالم) وبدل (وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل) (فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلاً) كتاب تعبير الرؤيا (٥٠) باب: ما جاء في تأويل الرؤيا رقم (٢٥) ٢١٦/١٧. والدارمي ذكره مختصراً وبألفاظ مختلفة في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٥٨) ورقم (٢١٥٩) واللفظ للبخاري.

إلى هذا كانت منبهة وحاثة له على الإكثار من الصلاة في الليل لما في ذلك من تأهيله وتهيئته ليكون في عداد الصالحين الأوائل.

٤ ـ حديث أم العلاء:

عن أم العلاء، وهي امرأة من نسائهم[١] بايعت رسول الله ﷺ؛ قالت: طار لنا[٢] عثمان بن مظعون في السكنى، حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فاشتكى فمرضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، قال: (وما يدريك) قلت: لا أدري والله، قال: «أمّا هو فقد جاءه اليقين، إني لأرجو له الخير من الله، والله ما أدري ـ وأنا رسول الله ـ ما يفعل بي ولا بكم».

قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي أحداً بعده، قالت: ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «ذاك عمله يجري له»[٣].

فهذه الرؤيا لأم العلاء التي عبّرها لها رسول الله ﷺ كانت تبشيراً لها وتطميناً وأن شهادتها بابن مظعون قد حققها الله تعالى لها.

ب ـ الإنذار والتحذير:

أن تكون الرؤيا إنذاراً للشخص عن معصية ارتكبها أو همّ بها، أو تحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها[٤].

---

(١) من نسائهم: من الأنصار. وهذا ما ورد في الرواية الأخرى رقم (٦٦٠١).

(٢) طار لنا: قال في الفتح أي: وقع في سهمنا الفتح ١١٥/٣.

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢٧) العين الجارية في المنام رقم (٦٦١٥) وفي باب (١٣) رؤيا النساء رقم (٦٦٠١) ومن رواية شعيب عن الزهري بمثله رقم (٦٦٠٢) نفس الباب والكتاب السابقين إلا أنه قال: (ما أدري ما يفعل به).

(٤) الروح لابن قيم الجوزية ص: ٤٦.

ويمثل هذا الجانب قوله تعالى في رؤيا الفتيين اللذين دخلا السجن مع يوسف عليه السلام وتعبير يوسف عليه السلام لرؤياهما.

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١).

ذهب كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة إلى أن قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ أحدهما صاحب شراب الملك والآخر صاحب طعامه. وهذان الفتيان رأيا حين أدخلا السجن رؤيا، فأما أحدهما فقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي «إني أرى في نومي أني أعصر عنباً» وأما الآخر فقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ أي: «إني أرى في منامي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير من هذا الخبز».

وقد طلبا من يوسف عليه السلام أن يعبر لهما رؤياهما وقد وصفا يوسف عليه السلام بأنه ﴿مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال قتادة: «كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد في عبادة ربه وقيل: كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود المريض(٢) وقيل من المحسنين في عبارة الرؤيا أو من

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣٦.

(٢) ولا يمنع السجن المحسن من ظهور إحسانه، فما يكون في السجن نصرة لمظلوم قد لا يكون خارج السجن كذلك. وكل شيء يعطي حكمه في حينه وظروفه المحيطة به. ولا ريب أن يوسف عليه السلام كان من المحسنين ألا ترى إلى قول النبي ﷺ في حديث عمر بن الخطاب حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال: أن تعبد الله كأنك تراه... إلخ الحديث فمن اتصف بصفة الإحسان هذه فهو محسن من المحسينين فيوسف عليه السلام لا ريب أنه كان يتفانى في عبادة =

المحسنين إلينا إن فسرت لنا ذلك»[1]. فكان تعبير يوسف عليه السلام لرؤياهما في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾[2].

قوله تعالى مخبراً عن يوسف: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾ «أي قال للساقي إنك ترد إلى عملك الذي كنت عليه من سقي الملك بعد ثلاثة أيام، وقال للآخر وأما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك، قال: والله ما رأيت شيئاً قال: رأيت أو لم تر ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ أي فرغ منه وسيقع بكما صدقتما أو كذبتما فهو كائن كما قضاه الله»[3].

وأما صاحب الظلال فقد عقب على الآية تعقيباً حسناً قال: «لم يعين من هو صاحب البشرى ومن هو صاحب المصير السيىء تلطفاً وتحرجاً من المواجهة بالشر والسوء ولكنه أكد لهما الأمر واثقاً من العلم الذي وهبه الله له»[4].

= ربه، وهذا وحده كاف لأن يوصف بأنه من المحسنين ولا يمنع بعد ذلك أن يسدي الخير إلى الآخرين في حدود طاقة السجين.

(١) تفسير الطبري ١٦/٩٥ ـ ١٠٠، أحكام القرآن للجصاص ٤/٣٨٥ ـ ٣٨٦، زاد المسير في علم التفسير ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٨٨ ـ ١٩٠، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٨/١٣٣ ـ ١٣٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧، فتح القدير ٣/٢٥ ـ ٢٦، في ظلال القرآن ٤/١٩٨٧ ـ ١٩٨٨، تفسير المنار ٢/٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤١.

(٣) زاد المسير في علم التفسير ٤/٢٢٦ ـ ٢٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٩٣ ـ ١٩٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٩.
فتح القدير ٣/٢٨، تفسير المنار ١٢/٢٥٧.

(٤) في ظلال القرآن ٤/١٩٩٢.

فرؤيا الفتيين كانت بشرى لأحدهما بأنه سيخرج من السجن ويعود إلى عمله الذي كان عليه وأما الآخر فكانت إنذاراً بقتله وصلبه وهذه الرؤيا كانت من الرؤى الصادقة حيث إنها وقعت كما عبّرها يوسف عليه السلام. وهذه الرؤيا دليل على صحة رؤيا الكافر حيث إن الفتيين كانا كافرين وكانت رؤياهما صادقة، وسأتكلم عن هذا الجانب في موضعه بإذن الله تعالى.

وكما أن هذه الرؤيا بشرى لأحد الفتيين فهي بالوقت نفسه مجتمعة مع رؤيا ملكهما سبباً في خروج يوسف عليه السلام من السجن.

وقد مرّ معنا أحاديث عديدة في الرؤى المنذرات تثبت أن هناك أسباب تنذر بحدوث شيء قبل وقوعه وتنبىء عن بعض المستقبل مثل حديث السوارين... وحديث السيف الذي قطع صدره... وحديث البقر التي تنحر[1]... إلخ ما هنالك من أحاديث تتعلق بهذا الجانب.

ج ـ الابتلاء والتمحيص وتشريع الأحكام:

وهذا ما نراه جلياً في رؤيا إبراهيم عليه السلام التي وردت في كتاب الله عز وجل قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

الذين وقفت على أقوالهم في تفسير هذه الآيات الكريمة بخصوص

---

(١) انظر: الفصل الثاني ص: ٤٨ ـ ٥٢.

(٢) سورة الصافات: الآيات ١٠٢ ـ ١٠٧.

رؤيا إبراهيم عليه السلام في تفسير قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ... ﴾ إلخ الآيات.

قال الطبري:

يقول تعالى ذكره قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك وكان فيما ذكر أن إبراهيم عليه السلام نذر حين بشرته الملائكة بإسحاق[1] ولداً أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحاً فلما بلغ السن التي يسعى فيها مع أبيه لعمله وقضاء حوائجه أري إبراهيم في المنام فقيل له أوف لله بنذرك ورؤيا الأنبياء وحي فلذلك مضى لما رأى في المنام[2]. اهـ.

وقال القرطبي: وقد اختلف الناس في وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة: إن نفس الذبح لم يقع، وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح، ولو وقع لم يتصور رفعه، فكان هذا من باب (النسخ قبل الفعل) لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ما تحقق الفداء[3]. اهـ.

وقد تناول هذه المسألة بالتفصيل صاحب كتاب «التمهيد في أصول الفقه» قال: إن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده ثم نسخ عنه ذلك قبل وقت فعله بدليل قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

فإن قيل: من أين قلتم إنه أمره بالذبح، قلنا: من قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ

(١) الراجح أن الذبيح إسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام وسيأتي تفصيل ذلك.
(٢) تفسير الطبري: ٢٣/٤٨ - ٥١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٠٢، وهناك فريق آخر يقول: لا يجوز النسخ قبل الفعل وإنما هذا من قبيل تبديل محل الحكم انظر: (نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول) للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي. تأليف الشيخ الإمام جمال الدين بن عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي ومعه حواشيه المفيدة المسماة (سلم الوصول لشرح نهاية السؤل) للشيخ محمد نجيب المطيعي ٢/٥٦٢ - ٥٦٨.

﴿أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ فإن قيل: رؤية المنام لا تسمى أمراً. قلنا: رؤيا الأنبياء في المنام وحي وقد قال: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ فسماه أمراً فإن قيل: (قوله) ما تؤمر؛ أراد به في المستقبل.

قلنا: لا يصح هذا لأنه وصف نفسه بالصبر على المأمور به وما يؤمر في المستقبل لا يعلم هل يحتاج إلى الصبر أم لا؟ فثبت أنه أظهر الصبر على ما أمر به من الذبح.

فإن قيل: الذي أمر به إبراهيم مقدمات الذبح وهو إضجاعه، وتله للجبين وقد فعله ولهذا قال تعالى: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ قلنا: المأمور به الذبح وهو الشق والفتح.

والثاني: أنه قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ وليس في المقدمات ما يحتاج إلى الصبر ولا يوصف بالبلاء المبين.

الثالث: أنه قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فلو كان قد فعل المأمور به لم يحتج إلى الفداء، فأما قوله: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ اعتقدت امتثال الأمر وعزمت على فعله فإن قيل: قد فعل الذبح لكنه كلما قطع موضعاً من الحلق وجاوزه وصله الله تعالى.

قلنا لو كان كذلك لكان ذكره أشهر، وإعجازه أظهر، ولما احتاج إلى الفداء، ولأن حقيقة الذبح ما تبطل معه الحياة مع قطع الحلق.

فإن قيل: المأمور به صورة الذبح وقد فعله لكن جعل الله على عنقه صفيحة حديد تمنع أن تعمل السكين فيه.

قلنا: هذا مما لا يجوز لأهل العلم قوله لأنه تعالى قادر على منع السكين من غير صفيحة[1]. اهـ.

---

(١) التمهيد في أصول الفقه لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني =

ويقول ابن العربي: قال إبراهيم لابنه: رأيت أني أذبحك في المنام، فأخذ الوالد والولد الرؤيا بظاهرها واسمها، وقال له: افعل ما تؤمر، إذ هو أمر من قبل الله تعالى، لأنهما علما أن رؤيا الأنبياء وحي، واستسلما لقضاء الله تعالى، هذا في قرة عينه وهذا في نفسه أعطي ذبحاً فداءً وقيل هذا فداؤك فامتثل فيه ما رأيت فإنه حقيقة ما خاطبناك فيه وهو كناية لا اسم، وجعله مصدقاً للرؤيا بمبادرته الامتثال، فإنه لا بد من اعتقاد الوجوب والتهيؤ للعمل.

فلما اعتقدا الوجوب تهيآا للعمل، هذا بصورة الذابح وهذا بصورة المذبوح أعطي محلاً للذبح فداءً عن ذلك المرئي في المنام، يقع موضعه برسم الكناية وإظهار الحق الموعود عنه[1]. اهـ.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ...﴾ الآية.

قال بعض المفسرين: أي حققت ما نبهناك عليه، وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك، أو عزمت على الإتيان بما رأيته[2].

فيؤخذ من قول بعض المفسرين هذا أن رؤيا إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وهذا التكليف إنما هو اختبار له وابتلاء لبيان شدة حبه وتعظيمه لربه عز وجل وقوة إيمانه حيث قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ أي الواضح لكل من تأمله، وإنما ابتلاه الله تعالى بذلك

= الحنبلي (ت: ٥١٠ هـ) دراسة وتحقيق د. مفيد محمد أبو عمشة ٢/٣٥٦ - ٣٥٩. وقارن بالبرهان في أصول الفقه مخطوط ينشر لأول مرة لأبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف، إمام الحرمين (ت: ٤٧٨ هـ) حققه وقدمه ووضع فهارسه الدكتور عبدالعظيم الديب - كلية الشريعة - جامعة قطر ٢/١٣٠٣ - ١٣٠٦ الطبعة الأولى: طبع على نفقة أمير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمدآل ثاني.

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١١٨ - ١١٩.

(٢) فتح القدير ٤/٤٠٥، تفسير ابن كثير ٤/١٤ - ١٥، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢٦/١٥٦ - ١٥٧.

ليكون قدوة صالحة لمن يأتي بعده حيث أقدم على ذبح ولده الوحيد الذي لم يولد له إلا بعد كبره طاعة لله عز وجل، فدل ذلك على أن حب الله جل وعلا في قلبه أكبر من كل شيء[1]. اهـ.

وقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال ابن عباس: فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين.

وهذه الآية الكريمة تدل على أن الأمر بذبح الابن قد خففه الله تعالى إلى حكم أخف منه وهو الفداء بالكبش وهذا يعتبر تشريعاً[2].

بيد أن مما لا يفوتنا ذكره هو أن هذه الآية تحكي تشريعاً سلف وتاريخاً مضى، وليست تشريعاً لنا حتى يتصور وقوع النسخ فيها.

وإنما سقنا هذه القصة لأن الأنبياء جميعاً يشتركون في أن رؤاهم وحي. وانظر تمام المسألة في مظانها[3].

والذي يحسن التذكير به هو الخلاف الكبير حول الذبيح فهناك فريقان: فريق يقول: إنّ الذبيح إسماعيل، وفريق يقول: إن الذبيح إسحاق عليهما السلام، وما دمت قد تعرضت للذبيح من خلال رؤيا إبراهيم عليه السلام، أحببت أن أتتبع الأدلة لكي أصل إلى الحق وأشير إلى القول الأرجح في الذبيح مكتفياً بذلك والذي يريد التفصيل أحيله إلى المصادر.

أخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام منها: ما أخرجه شيخه ابن المثنى قال: حدثنا

---

(١) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي (رسالة دكتوراه) ٢/٧٤٧.

(٢) بتصرف ـ أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٣) المحصول للرازي ٣/٣٦٨ ـ ٣٧٨ والعدة لأبي يعلى ٣/٨٠٨.

محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة بن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذي فداه الله بذبح عظيم قال: هو إسماعيل[1].

ومما يرجح أنّ المفدى هو إسماعيل عليه السلام الأمور التالية:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر خبر هذا الابتلاء والفداء قال: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[2] ففي البشارة بمولد إسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على أنه ليس هو صاحب القصة وإنما هو أخوه الأكبر إسماعيل عليه السلام.

ثانياً: جاء في بعض الروايات أن إقدام إبراهيم عليه السلام على تنفيذ أمر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك إن الشيطان عرض له عند الجمرات ليوسوس له حتى يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى، ومعلوم أن الذي كان في مكة هو إسماعيل عليه السلام، فهذا يرجح أنه هو صاحب القصة.

«وقد جاء في بعض الروايات أن القول بأن المفدى هو إسحاق عليه السلام من زعم اليهود وكذبهم حسداً منهم للعرب»، فمن هذه الروايات «ما أخرجه ابن جرير من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أنه قال: المفدى إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود»[3].

---

(١) تفسير الطبري ٥٣/٢٣. فما بعد ويقول الدكتور الحميدي بصحة إسناد هذا الحديث بعد دراسته له.
انظر تفسير ابن عباس ومروياته للحميدي وبيان صحة الإسناد ٧٤٨/٢ في الحاشية وهناك مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع.

(٢) سورة الصافات: الآية ١١٢.

(٣) تفسير الطبري ٥٣/٢٣، وانظر تفسير ابن كثير ١٧/٤ ـ ١٨.
ولكن هذه الرواية مردودة لأن في إسنادها عمر بن قيس المكي وهو متروك.
انظر؛ التقريب ص: ٤١٦، رقم (٤٩٥٩). المغني في الضعفاء للذهبي ٤٩/٢ رقم (٤٥٢٦)، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص: ٢٢٩ رقم (٣٠٩٢) الميزان ٢١٨/٣ رقم (٦١٨٧) وانظر تفسير ابن عباس ومروياته للحميدي ٧٥٣/٢.

وقال الإمام ابن القيم:

«وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه أن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غرّ أصحاب هذا القول أنّ في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله (اذبح بكرك ووحيدك) ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف)[1].

ويقول ابن كثير في تفسيره:

«ذكر الآثار الواردة بأنّ الذبيح هو إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو الصحيح المقطوع به»[2] ثم يسرد الآثار وقد أوردنا بعضها. فمما تقدم يتضح لنا أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام.

د ـ مشروعية الأذان:

أخرج أبو داود والترمذي من حديث عبدالله بن زيد قال: (لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبدالله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت: بلى قال: فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥٢) ١/٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١٧ ـ ١٩ وهناك التفصيل، وانظر المعارف لابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) ص: ٣٤ ـ ٣٨ تحقيق د. ثروت عكاشة.

الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم قال: استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك، فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب - وهو في بيته - فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأى، فقال: رسول الله ﷺ: «فللَّه الحمد»[1]. اهـ.

قال أبو عيسى: حديث عبدالله بن زيد (حديث حسن صحيح).

---

(١) أخرجه أبو داود واللفظ له في كتاب الصلاة (٢) باب (٢٨) كيف الأذان رقم (٤٩٩) ١/٣٣٧ - ٣٣٨، والترمذي في أبواب الصلاة باب (٣٩) ما جاء في بدء الأذان رقم (١٨٩) ١/٣٥٨ - ٣٥٩ مختصراً. وابن ماجه في كتاب الأذان والسنة فيها (٣) باب (١) بدء الأذان رقم (٧٠٦) ١/٢٣٢ - ٢٣٣، وابن حبان في الصلاة باب: ذكر الخبر المصرح بأن النبي ﷺ هو الذي أمر بتثنية الأذان وإفراد الإقامة لا معاوية كما يوهم من جهل صناعة الحديث فحرف الخبر عن جهته رقم (١٦٧٧) ٣/٩٣ - ٩٤. وابن خزيمة في الأذان باب (٣٧) ذكر الخبر المفسّر. . . إلخ رقم (٣٧٠) و(٣٧١) وصححه في رقم (٣٧٢)١/١٩٣. والبيهقي في السنن الكبرى ١/٣٩٠ - ٣٩١ وقد صحح الحافظ إسناده في الفتح ٢/١٨١.
وصححه النووي في المجموع ٣/٧٤ والبغوي في شرح السنة ٢/٢٥٦ - ٢٥٧.
ونقل البيهقي عن محمد بن يحيى الذهلي تصحيحه لهذا الحديث كما نقل عن العلل الكبير للترمذي أنه قال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث، فقال: هو عندي (حديث صحيح) وعلى هذا يكون قد صحح هذا الحديث جمع من الأئمة منهم:
الذهلي والبخاري والنووي وابن حبان وابن خزيمة وابن حجر.

وعبدالله بن زيد: هو ابن عبد ربه ولا نعرف له عن النبي ﷺ شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد في الأذان.

وفي قوله ﷺ: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت» دليل على رضى النبي ﷺ عن هذه الرؤيا واستبشاره بها وإقراره لما جاء فيها.

قال الحافظ ابن حجر: (وقد استشكل إثبات حكم الأذان برؤيا عبدالله بن زيد لأن رؤيا غير الأنبياء لا ينبني عليها حكم شرعي وأجيب: باحتمال مقارنة الوحي لذلك أو لأنه ﷺ أمر بمقتضاها لينظر أيقر على ذلك أم لا، ولا سيما لما رأى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه، وهذا ينبني على القول بجواز اجتهاده ﷺ في الأحكام وهو المنصور في الأصول)[1].

وقال النووي:

رأى عبدالله بن زيد الأذان فشرعه النبي ﷺ بعد ذلك إما بوحي وإما باجتهاده ﷺ على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له ﷺ.

وليس هو عملاً بمجرد المنام هذا ما لا يشك به بلا خلاف[2] والله أعلم.

(وأطال السياغي في الاحتجاج لأهل السنة ومخالفيهم في قضية مشروعية الأذان هل كانت ليلة الإسراء والمعراج أو عقب الهجرة إثر رؤيا عبدالله بن زيد وأورد الأحاديث الواردة في ذلك ثم قال: فهذه حجج من ذهب إلى أنه (أي الأذان) شرع بعد الهجرة وأن الحكم بمشروعيته مستند إلى تقريره ﷺ لرؤيا عبدالله بن زيد)[3] وأياً ما كان الأمر فإن رؤيا عبدالله بن زيد كانت سبباً في تشريع حكم الأذان سواء قلنا بأن الوحي أيد ذلك أو قلنا

---

(١) فتح الباري ٢/٨٢.

(٢) شرح النووي على مسلم ٤/٧٦.

(٣) الروض النضير للسياغي ١/٥٣٣.

بأن الرسول ﷺ أقره باجتهاده والتوسع في الاستدلال لهذا القـول أو ذاك ليس هنا محله.

ثانياً: الأحلام:

أما الأسباب التي تكمن وراء الأحلام فمنها:

أ ـ تخويف الشيطان ووسوسته:

من تعريف الإمام المازري للرؤيا الذي تقدم ذكره في مبحث (الرؤى والأحلام في اصطلاح العلماء) يقول: (... وتلك الاعتقـادات التي تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر أو يحضره الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله تعالى).

فما كان في حضرة الشيطان فيقع بعده ما يضر أي ما يحزن ويخوف وقد أطلق عليه الشارع ﷺ «حلم» ولم يطلق عليه رؤيا لأن الرؤيا هي ما أضيف إلى الله سبحانه وتعالى أما الحلم فهو ما أضيف إلى الشيطان وهذا التفريق من الاصطلاحات الشرعية للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله تعالى وما كان من الشيطان باسم واحد ويؤكد هذا الحديث الشريف[1]: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» علماً بأن الكل من عند الله تعالى، وإنما ينسب الشر إلى الشيطان تأدباً مع الله تعالى.

فالحلم: هو المنام الباطل الذي لا حقيقة لـه.

ويمثل هذا الجانب أحاديث كثيرة منها:

١ ـ حديث جابر بن عبدالله قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك».

(١) بتصرف ـ روح المعاني للألوسي ٢٥١/١٢.

وقال: سمعت النبي ﷺ بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»[1].

٢ ـ حديث أبي قتادة:

عن الزهري، عن أبي سلمة، قال: كنت أرى الرؤيا أعرى منها. غير أني لا أزمل حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره»[2].

فهذا الحديث يدل على أن الحلم ربما يسبب للرائي خوفاً وفزعاً كبيراً، وربما يكون تأثيره على الرائي كتأثير الحمى على المحموم فقول أبي سلمة (كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير أني لا أزمل) يدل على أن الحلم كان تأثيره عليه كبيراً فعندما يرى الحلم يصبح كالمحموم وكالخائف والفزع غير أنه كان لا يغطى ولا يلف وذلك من هول ما رأى وعندما ذكر ذلك لأبي قتادة فبين له بما سمعه عن رسول الله ﷺ أن ما يراه ليس من الرؤيا التي تضاف إلى الله تعالى وإنما هو حلم من تخويف الشيطان ووسوسته ومن خلال ما سمعه من رسول الله ﷺ بيّن لأبي سلمة كيف يعالج هذا الحلم.

---

(١) تقدم تخريجه في الفصل الثاني انظر ص: ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٤) الحلم من الشيطان وإذا حلم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله عز وجل رقم (٦٦٠٣).
وانظر باب (٤٦) إذا رأى ما يكره، فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم (٦٦٣٧) نفس الكتاب. ومسلم واللفظ له في الرؤيا (٤٢) رقم (١ ـ ٢٢٦١). وأبو داود في الأدب (٣٥) باب (٩٦) (ما جاء) في الرؤيا رقم (٥٠٢١) بنحوه، والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٥) إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع، رقم (٢٢٧٧).
والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى ما يكره رقم (١٧) ٢١٣/١٧.

ب ـ حديث النفس في آمالها وآلامها:

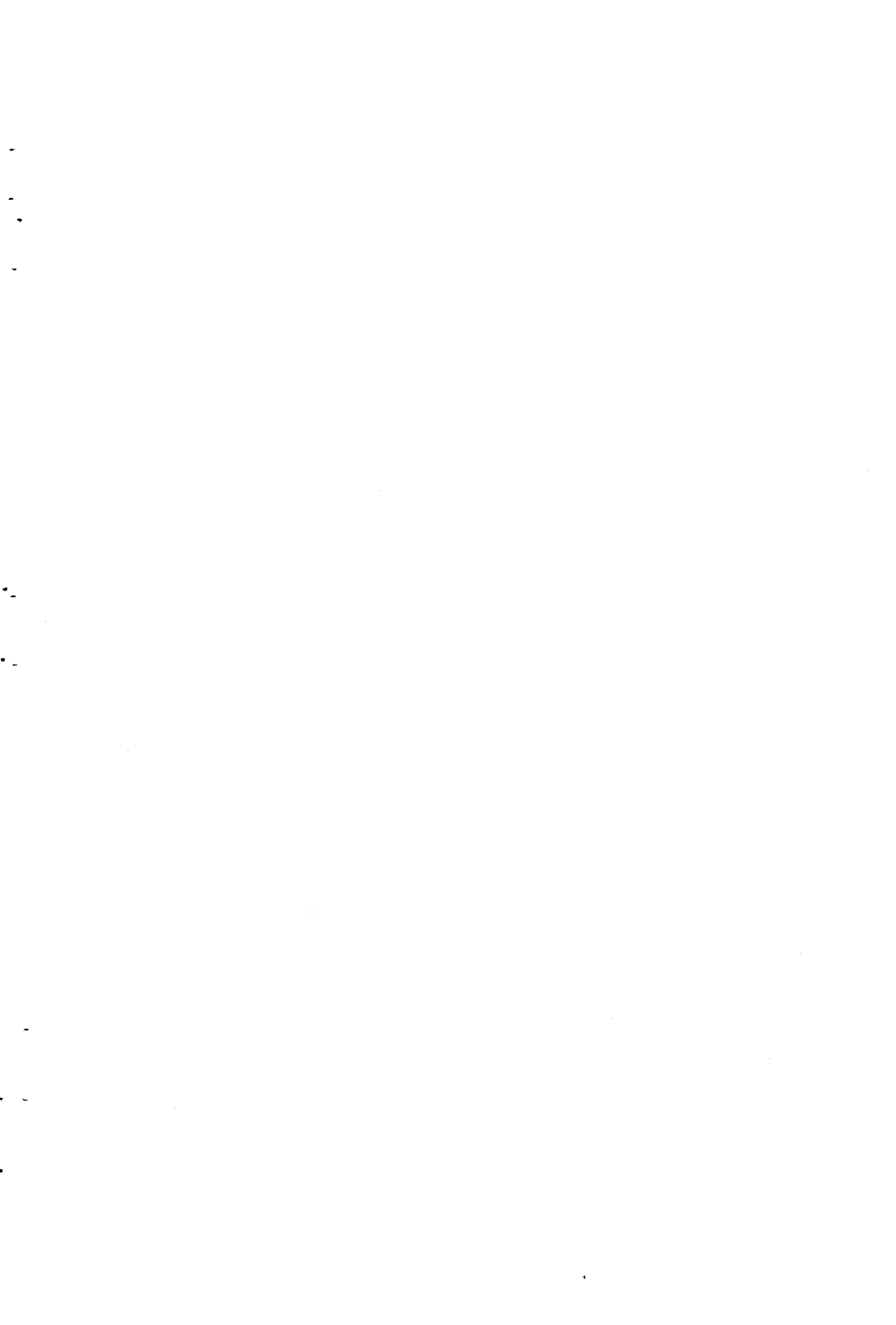
(وهو ما يهم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه) وهذا ما ورد في حديث عوف بن مالك وهذا من قبيل الحلم الذي لا حقيقة له والسبب الذي يكمن وراءه هو تفكير الإنسان بأمر يشغله من أمل منشود أو لذة محرمة أو ألم يزعجه دائماً أو أنه يخاف من شيء فيرى هذه الأمور منعكسة عليه في منامه فالدافع وراء هذه الأحلام يكون نفسياً.

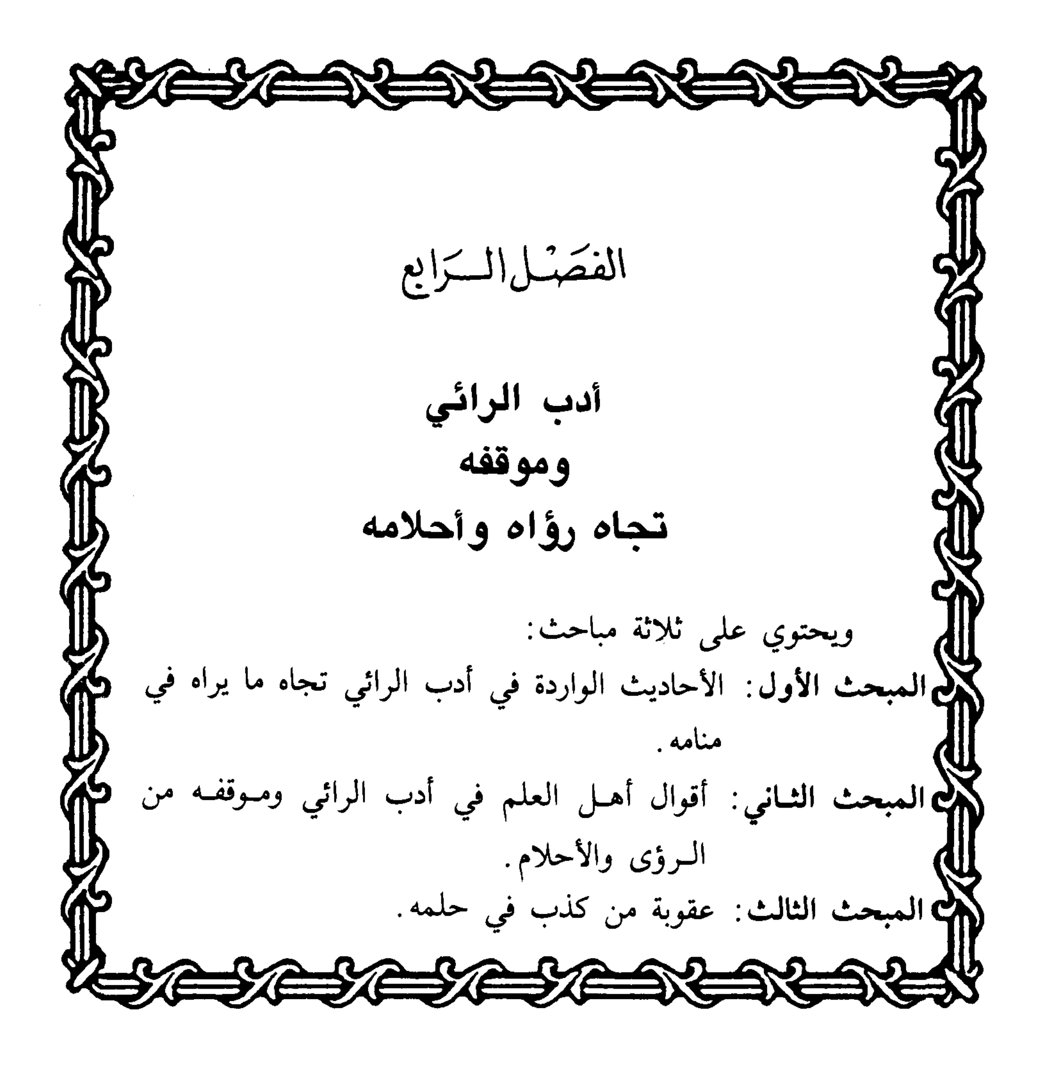
وقد وردت أحاديث كثيرة تمثل هذا الجانب منها: حديث أبي هريرة وحديث عوف بن مالك اللذين تقدم ذكرهما[1].

وقد اقتصرنا على الأسباب التي صحت عندنا فيها أحاديث عن عصر الرسالة، أما الأسباب الأخرى التي حدثت فيما بعد فلم نفردها بذكر لاعتقادنا بأنها تندرج تحت هذه الأسباب بشكل أو بآخر والله أعلم.

---

(١) انظر الفصل الثاني (أقسام الرؤى...) ص: ٤٠ - ٤١.





الفصل الرابع

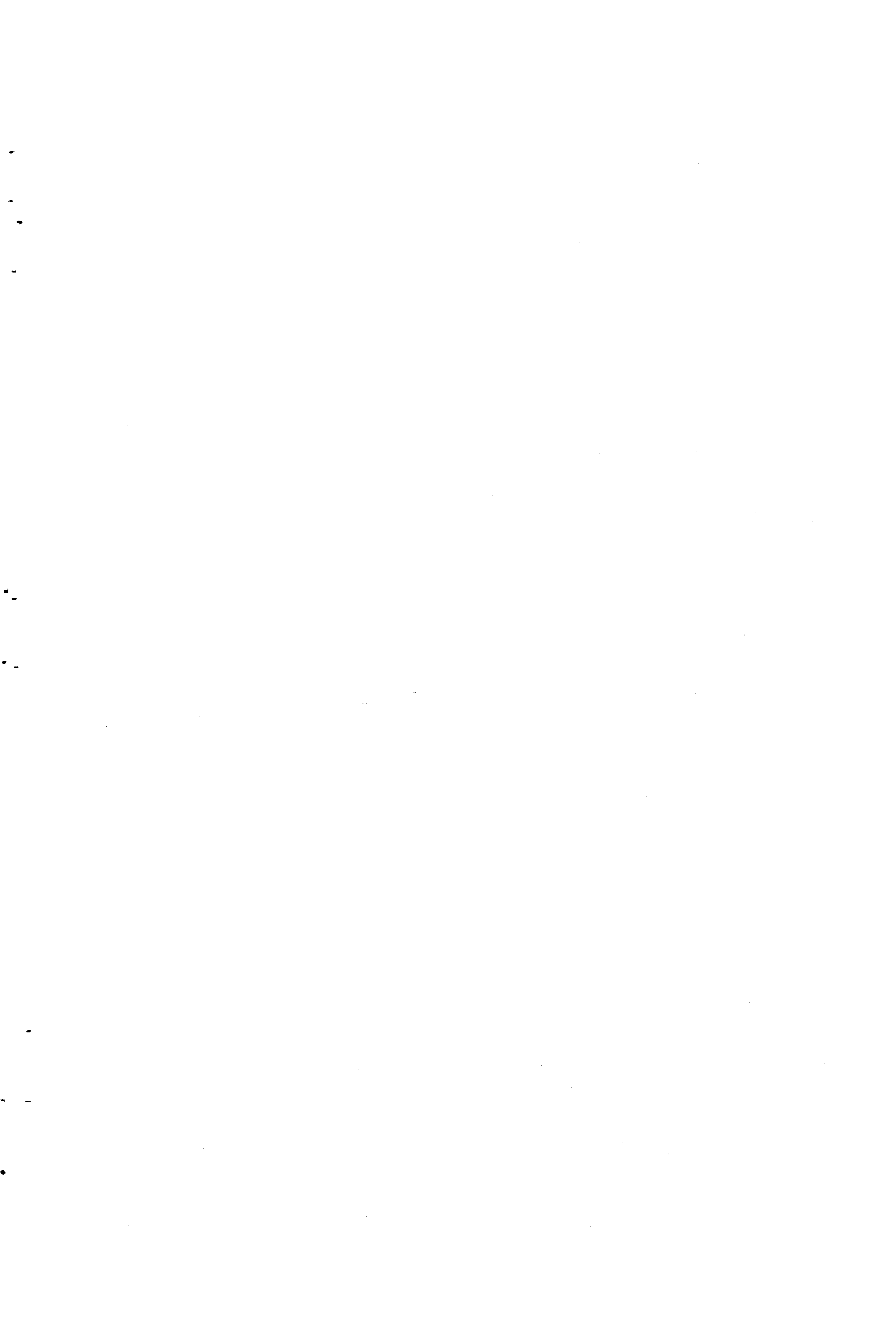
أدب الرائي وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في أدب الرائي تجاه ما يراه في منامه.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في أدب الرائي وموقفه من الرؤى والأحلام.

المبحث الثالث: عقوبة من كذب في حلمه.



أدب الرائي وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه

المبحث الأول:

الأحاديث الواردة في أدب الرائي تجاه ما يراه في منامه:

١ ــ حديث جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثاً. وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً. وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»[١].

٢ ــ حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فليتحول، وليتفل عن يساره ثلاثاً. وليسأل الله من خيرها، وليتعوذ من شرها»[٢].

قال البوصيري في الزوائد: (هذا إسناد الصحيحين وغيرهما من حديث أبي قتادة وفي مسلم وغيره من حديث جابر بن عبدالله)[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) رقم (٥ ـ ٢٢٦٢) واللفظ له. وأبو داود في الأدب (٣٥) باب (٩٦) (ما جاء) في الرؤيا رقم (٥٠٢٢) وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٤) من رأى رؤيا يكرهها رقم (٣٩٠٨). وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى ما يكره رقم (١٦) ٢١٣/١٧ الفتح الرباني. وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر الأمر لمن رأى في منامه ما يكره أن يتحول من شقه إلى شقه بعد النفث والتعوذ التي ذكرناهما. رقم (٦٠٢٨) ٦٢٠/٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٤) من رأى رؤيا يكرهها رقم (٣٩١٠).

(٣) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري ١٥٦/٤.

٣ ـ حديث أبي سعيد الخدري: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها، فإنها من الله، فليحمد الله عليها، وليحدّث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لن تضره»[١].

٤ ـ حديث أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يتراءى بي»[٢].

٥ ـ حديث أبي قتادة عن عبد ربه بن سعيد قال: سمعت أبا سلمة يقول: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول: وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي ﷺ يقول: «الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدّث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليستعذ بالله من شرها، أو من شر الشيطان، وليتفل ثلاثاً، ولا يحدّث بها أحداً، فإنها لن تضره»[٣].

٦ ـ حديث أبي قتادة عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن يقول: سمعت أبا قتادة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٦) إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم (٦٦٣٨) واللفظ له. وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى ما يكره رقم (١٥) ٢١٣/١٧ الفتح الرباني.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٠) من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم (٦٥٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٦) إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم (٦٦٣٧) واللفظ له. ومسلم في الرؤيا (٤٢) رقم (٣ ـ ٤ ـ ٢٢٦١) وعند مسلم لفظ (الرؤيا الصالحة) بدل (الرؤيا الحسنة) وزاد مسلم لفظ (فَلْيُبْشِر) مع بعض التقديم والتأخير. وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر الأمر بالاستعاذة بالله جل وعلا من الشيطان لمن رأى في منامه ما يكره رقم (٦٠٢٦) ٦٢٠/٧ وعند ابن حبان بأخصر منه عندهما. والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (٥) فيمن يرى رؤيا يكرهها رقم (٢١٤٨).

«الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره»[1].

فقال: إن كنت لأرى الرؤيا أثقل عليّ من جبل فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث، فما أباليها.

المبحث الثاني:

أقوال أهل العلم في أدب الرائي وموقفه من الرؤى والأحلام:

استنبط العلماء من الأحاديث الواردة في الرؤى ـ التي مر ذكرها في المبحث السابق ـ جملة آداب ينبغي للمسلم أن يسلكها تجاه رؤياه سواء كانت محبوبة أو مكروهة وسواء كانت من الرؤى الصادقة أو أضغاث الأحلام لأن هذه التفاصيل قد لا يميزها الرائي قبل عرضها على المعبر وقد لا يكون تعبير المعبر صحيحاً أو لا يكشف المعبر عن جميع مقتضى الرؤيا وتعبيره ظني على أي حال ويحسن أن نشير إشارة سريعة إلى معنى الرؤيا المحبوبة والمكروهة.

أولاً: الرؤى المحبوبة: وهذه الرؤى مضافة إلى الله تعالى إضافة تشريف كما نقل النووي عن بعض العلماء[2]، وما كان مضافاً إلى الله

---

(١) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. رقم (٦٥٨٥). ومسلم في الرؤيا (٤٢) رقم (٢ ـ ٢٢٦١) واللفظ له. والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٥) إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع رقم (٢٢٧٧). وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٤) من رأى رؤيا يكرهها. رقم (٣٩٠٩) ومالك في الموطأ في الرؤيا (٥٢) باب (١) ما جاء في الرؤيا ٢/٩٥٧ وعند مالك بمثل مسلم إلا أنه زاد لفظ (إن شاء الله) بعد (لن تضره) وصرح باسم القائل (فقال: أبو سلمة) وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر البيان بأن من تعوذ بالله من الشيطان عند رؤيته ما يكره في منامه لم يضره ذلك رقم (٦٠٢٧) ٧/٦٢٠. والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (٥) فيمن يرى رؤيا يكرهها رقم (٢١٤٧) وعند الدارمي بألفاظ متقاربة.

(٢) بتصرف ـ شرح النووي لصحيح مسلم ١٥/١٧.

تعالى كان من الرؤى الصادقة (الصالحة) كما جاء في الحديث الرابع الذي تقدم ذكره. وليس قولنا كل ما أضيف إلى الله تعالى من الرؤى فهو محبوب على إطلاقه وإنما هناك قسم من الرؤى مضاف إلى الله تعالى ولكن فيه نوع مما يكرهه الرائي وهو (الرؤى المنذرات) التي تقدم ذكرها[1] ولكن قولنا كل ما أضيف إلى الله تعالى من الرؤى فهو من الرؤى الصادقة فهذا على إطلاقه.

ثانياً: الرؤى المكروهة: وهي التي نسبها الشارع إلى الشيطان وإن كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتدبيره ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها[2].

بعد الإشارة السريعة إلى معنى الرؤى المحبوبة والرؤى المكروهة نذكر جملة من الآداب التي تتعلق بهما:

أدب الرائي قبل الرؤى المحبوبة وبعدها:

أولاً: قبل الرؤى:

أ ــ «أن يكون صادق اللهجة.

ب ــ أن ينام على وضوء وعلى جنبه الأيمن.

ج ــ أن يقرأ عند نومه والشمس، والليل، والتين، وسورة الإخلاص والمعوذتين.

د ــ ويقول: اللهم إني أعوذ بك من سيء الأحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة نافعة حافظة غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحبّ»[3].

---

(١) انظر ص: ٤٨ من الفصل الثاني.

(٢) بتصرف ـ شرح النووي لصحيح مسلم ١٥/١٧.

(٣) فتح الباري ١٢/٤٣٣ وقارن بكتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد الواعظ بهامش تعطير الأنام للنابلسي ١/١٨ ـ ١٩.

ثانياً: بعد الرؤى:

هـ ـ أن يحمد الله عليها.

و ـ أن يحدث بها ولكن من يحب دون من يكره.

فقوله ﷺ في الرؤيا المحبوبة الحسنة «فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب» الحديث الخامس.

قال النووي: (سببه أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه فقد يقع على تلك الصفة وإلا فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها والله أعلم)[١].

ز ـ أن يستبشر بها كما ورد في رواية مسلم[٢].

ثالثاً: علاج الرؤى المكروهة:

أ ـ أن يتعوذ بالله من شرها.

ب ـ أن يتعوذ بالله من شر الشيطان.

ج ـ أن ينفث عن يساره ثلاثاً.

وحاصل الروايات في ذلك ثلاث: (وليتفل) و (فلينفث) و (فليبصق) وأكثر الروايات (فلينفث) «ولعل المراد بالجميع (النفث) وهو نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً». هذا ما ذكره النووي[٣].

أما الحافظ ابن حجر فقال: (الذي يجمع الثلاثة الحمل على (التفل) فإنه نفخ معه ريق لطيف، فبالنظر إلى النفخ قيل له (نفث) وبالنظر إلى الريق قيل له (بصاق)[٤]. وما ذهب إليه ابن حجر هو الراجح والله أعلم.

د ـ أن لا يحدّث بها أحداً.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٥.

(٢) في كتاب الرؤيا (٤٢) رقم الحديث (٣ ـ ٢٢٦١) ١٧٧٢/٤.

(٣) بتصرف ـ شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٥.

(٤) فتح الباري ٣٧١/١٢.

هـ ـ أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.
و ـ أن يسأل الله من خيرها.
ز ـ أن يقوم فيصلي.

وقد نقل الحافظ عن بعض العلماء قولهم في حكمة هذه الأمور:

ـ فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهي مشروعة عند كل أمر يكره.

ـ وأما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه وأنه يخيل بها لقصد تحزين الآدمي والتهويل عليه[1].

وقد ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح عن إبراهيم النخعي قال: (إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي) هذا ما ذكره الحافظ[2].

ـ وأما الحكمة من (النفث) فنقل النووي عن القاضي عياض[3] قوله: (وأمر بالنفث ثلاثاً طرداً للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة تحقيراً له واستقذاراً وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار والمكروهات ونحوها

---

(١) الفتح ٣٧١/١٢.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢١٤/١١ رقم (٢٠٣٦٦) من حديث معمر عن يونس بن عبيد عن إبراهيم... قال في الفتح ٣٧١/١٢. أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبدالرزاق بأسانيد صحيحة.
(٣) قال الذهبي: هو الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي.
ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمراكش، وقد صنف تصانيف نافعة منها كتاب (الشفا)، و(مشارق الأنوار)، و(الإكمال في شرح صحيح مسلم) وكل تواليفه بديعة. وله شعر حسن رحمه الله تعالى.
سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠.

واليمين ضدها)[1] وقال الحافظ: (والتثليث للتأكيد)[2].

- وأما كتمها مع أنها قد تكون صادقة[3] فخفيت حكمته، ويحتمل أن يكون لمخافة تعجيل اشتغال سر الرائي بمكروه تفسيرها، لأنها قد تبطىء فإذا لم يخبر بها زال تعجيل روعها وتخويفها، ويبقى إذا لم يعبرها له أحد بين الطمع في أن لها تفسيراً حسناً، أو الرجاء في أنها من الأضغاث فيكون ذلك أسكن لنفسه[4]. هذا ما نقله الحافظ عن القاضي عياض.

- وأما التحول: فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها[5].

- وأما الدعاء والصلاة فلما فيهما من التوجه إلى الله واللجوء إليه والقرب منه وخاصة عند السجود في الصلاة[6].

فإذا رأى أحدنا ما يكره فليسرع إلى تطبيق ما وجّهنا وأرشدنا إليه رسول الله ﷺ من هذه الأمور التي تقدم ذكرها فإنها لن تضره كما قال رسول الله ﷺ.

ومعنى (لن تضره) قال النووي: (إن الله تعالى جعل هذا - (الأمور التي ذكرت) - سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسبباً لدفع البلاء)[7].

ولربّ سائل يسأل: هل يجب العمل بجميع الروايات؟ أو إذا اقتصرنا على العلاج ببعضها يجزىء؟

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ١٥/١٨.
(٢) الفتح ١٢/٣٧١.
(٣) كما تقدم ذكره أن من أقسام الرؤى الصادقة (الرؤى المنذرات) وما كان فيه إنذاراً فغالباً يكون فيما يكره الرائي وسيأتي مناقشة ذلك قريباً بإذن الله.
(٤) فتح الباري ١٢/٣٧٢.
(٥) (٦) الفتح ١٢/٣٧١.
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٨.

قال النووي: ينبغي أن يجمع بين هذه الروايات كلها ويعمل بها بجميع ما تضمنته، فإن اقتصرنا على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث الشريفة(١).

ما قاله النووي: لا يتفق مع الروايات التي تقدم ذكرها فلم تقتصر إحداها على واحدة من هذه الأمور وهذا ما نبّه إليه الحافظ أيضاً(٢) إلا أن ما قاله النووي ربما يتفق مع ما أشار إليه المهلّب(٣): إلى أن الاستعاذة كافية في دفع شرها وكأنه أخذه من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٤). فيحتاج مع الاستعاذة إلى صحة التوجه ولا يكتفي إمرار الاستعاذة باللسان(٥).

ويتفق أيضاً قول النووي مع ما قاله القرطبي في (المفهم): الصلاة تجمع ذلك كله، لأنه إذا قام فصلى تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله في أقرب الأحوال فيكفيه الله شرها بمنه وكرمه(٦).

وعلى ذلك فما ذهب إليه النووي ووافقه عليه عدد من العلماء من أن القيام بتطبيق جميع الروايات أو الاقتصار على بعضها يجزىء هو الراجح والله أعلم.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٨.
(٢) بتصرف ـ الفتح ١٢/ ٣٧١.
(٣) هو المهلّب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبدالله الأسدي الأندلسي المربي مصنف (شرح صحيح البخاري) وكان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء وقوة الفهم وبراعة الذهن، ولي قضاء المرية، توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربع مئة، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٩، شذرات الذهب ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
(٤) سورة النحل: الآية ٩٨ ـ ٩٩.
(٥) (٦) الفتح ١٢/ ٣٧١.

ولعل سؤالاً آخر يطرح نفسه على مائدة البحث وهو:

ما الفرق بين الرؤى الصادقة (المنذرة) والرؤى المكروهة؟ لأن في الرؤى المنذرات نوع مما يكرهه الرائي. ويتفرع عن هذا السؤال سؤال آخر: هل يلزم الرؤيا المنذرة الاستعاذة ومعالجتها بما تقدم من أموركما في الرؤيا المكروهة أو لا.

أما الإجابة عن السؤال الأول: الفرق بينهما أن الرؤيا الصادقة المنذرة هي المضافة إلى الله تعالى، وأما الرؤيا المكروهة فهي المضافة إلى الشيطان كما أن المنذرة قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من أنذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك فإنه ينزعج ما لا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفاً عنه ورفقاً به وهذا لا يستلزم وقوع المكروه. في الرؤيا المنذرة على العكس من ذلك في الرؤيا المكروهة والله أعلم.

وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد أثناء الحديث عن الفرق بين الرؤيا الصالحة وبين الفاسدة إن شاء الله تعالى.

وأخذاً من قول القرطبي في (المفهم) يتبين لنا أنّ الرؤيا المكروهة هي ما كان فيها تهويل وتخويف أو تحزين[١].

والمعبر الحاذق يمكن أن يفرق بينهما بما يفتح الله عليه ولكن يبقى تعبيره ظنياً كما ذكرت في بداية المبحث، وربما يصيب وربما يخطىء.

والذي يبدو لي أن هذا الأمر قد خفيت حكمته، وهو غيبي، وما ذكرته فهذا يعتبر استنباطاً من الأحاديث الشريفة وأقوال العلماء والله أعلم.

أما الإجابة عن السؤال الثاني: فهو ما نقله الحافظ عن الداودي[٢] أنه

---

(١) بتصرف ـ فتح الباري ١٢/٣٧٢.

(٢) الداودي: هو أبو الحسن، عبدالرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداودي، البوشنجي، الإمام العلامة، الورع القدوة، جمال =

استثنى من عموم قوله ﷺ: «إذا رأى ما يكره»... الحديث ما يكون في الرؤيا الصادقة المنذرة وبناءً على ذلك قال: لا يشرع إذا عرف أنها صادقة ما ذكر من الاستعاذة ونحوها.

واستند إلى ما ورد من مرائي النبي ﷺ كالبقر التي تنحر ونحو ذلك مما تقدم في الرؤى المنذرات.

ويعقب الحافظ على قول الداودي قائلاً: لا يلزم من ترك الاستعاذة في الصادقة أن لا يتحول عن جنبه ولا أن لا يصلي فقد يكون ذلك سبباً لدفع مكروه الإنذار مع حصول مقصود الإنذار.

وقيل: بل الخبر على عمومه فيما يكرهه الرائي يتناول ما يتسبب به الشيطان وما لا تسبب له فيه، وفعل الأمور المذكورة مانع من وقوع المكروه كما جاء أن الدعاء يدفع البلاء، والصدقة تدفع ميتة السوء[1].

والأولى أن يكون الخبر على عمومه لما ذكر فالأحاديث الشريفة تؤكده أكثر من قول الداودي والقرطبي والله أعلم.

أما عن أدب المعبر:

١ ــ أخرج عبدالرّزاق من حديث قتادة قال: (كتب عمر إلى أبي

= الإسلام، مسند الوقت، سمع (الصحيح) و(مسند) عبد بن حميد وتفسيره، ومسند أبي محمد الدارمي من أبي محمد بن حمّوية السّرخسي ببوشنج. قال أبو سعد السمعاني: كان وجه مشايخ خراسان فضلاً، والمعروف في أصله وفضله وطريقته، قال: وسمعت يوسف بن محمد بن فاروا الأندلسي، سمعت علي بن سليمان المرادي يقول: كان أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل يقول: سمعت (الصحيح) من أبي سهل الحفصي، وأجازه لي الداودي، وإجازة الداودي أحب إليّ من السماع من الحفصي.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٢/١٨ فما بعد، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٦٧/١، وطبقات المفسرين للداودي ٢٨٨/١ والأنساب للسمعاني ٢٩٤/٥. وطبقات الشافعية للإسنوي ٥٢٥/١

(١) ملخصاً عن فتح الباري ٣٧٢/١٢.

موسى: فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: خير لنا وشر لأعدائنا)[1].

٢ ــ أن لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل[2].

٣ ــ أن يحسن الاستماع إلى الرؤيا ثم يتأنى في التعبير فلا يصدر رأيه إلا بعد دراستها ومعرفتها لمن تكون، ثم معرفة مخرجها الصحيح[3].

٤ ــ أن الرؤيا من أسرار الناس وعوراتهم فيجب أن لا يخبر بتأويلها إلا لصاحبها ولا ينطق بها عند غيره ولا يحكيها عنه ولا يحكي عن أحد رؤيا إذا كانت عورة يكرهها فإن فعل ذلك فقد اغتاب صاحبها[4].

٥ ــ أن يعبرها على أحسن وجه[5].

٦ ــ يجب أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يفسر رؤيا الحاكم حسب

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (٢٠٣٥٦) ٢١٣/١١. قال الحافظ: رجاله ثقات ولكن سنده منقطع. الفتح ٤٣٢/١٢ قلت: لأن قتادة لم يلق عمر.

(٢) فتح الباري ٤٣٣/١٢ وانظر تعطير الأنام للنابلسي ٦/١.

قلت: ولعل النهي عن التعبير في هذه الأوقات مأخوذ من حديث سمرة بن جندب الطويل، حيث إن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه بعد أن ينتهي من صلاة الصبح «هل رأى أحد منكم رؤيا» فيقص عليه ما شاء الله أن يقص... الحديث فمن هذا الحديث يتبين لنا أن الوقت المستحب أو الوقت المسنون في تعبير الرؤيا هو بعد صلاة الصبح، وربما اعتبر العلماء الأوقات المذكورة عاليه في تعبير الرؤيا أوقات كراهة لمعارضتها الحديث الصحيح والله أعلم.

انظر الحديث ص: ١٧٣، وانظر السبب في أفضلية تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ص: ١٧٧ من الرسالة.

(٣) تفسير الأحلام الديني والعلمي للدكتور: عبدالمنعم بدر، وأحمد الصباحي عوض الله ص: ٢٧.

(٤) (٥) المصدر السابق وقارن بكتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد الواعظ بهامش تعطير الأنام للنابلسي ١٩/١ ـ ٢٠.

رؤيا الرجل العادي فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال الناس[1].

٧ ــ التصرف في الرؤيا التي تقص عليه فإذا كانت خيراً عبرها وبشر صاحبها قبل تعبيرها وإن كانت شراً أمسك عن تعبيرها أو عبرها على أحسن محتملاتها، فإن كان بعضها خيراً وبعضها شراً قارن بينهما ثم أخذ بأرجحهما وأقواهما فإن أشكل عليه سأل الرائي عن اسمه فيعبرها على اسمه[2]. اهـ.

هذا ما يتعلق بموقف الرائي تجاه رؤياه وقد بينا جملة من الآداب التي تخص كل من الرؤيا المحبوبة والرائي والمعبر وكيف معالجة الرؤيا المكروهة انطلاقاً من توجيهات المصطفى ﷺ.

المبحث الثالث:

عقوبة من كذب في حلمه:

أولاً: الأحاديث الواردة في عقوبة من كذب في حلمه.

أ ــ حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أراه عن النبي ﷺ قال: من كذب في حلمه كلف يوم القيامة عقد شعيرة[3].

---

(١) (٢) المصدر السابق وقارن بكتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد الواعظ بهامش تعطير الأنام للنابلسي ١/١٩ ـ ٢٠.

(٣) أخرجه الترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٨) في الذي يكذب في حلمه، رقم (٢٢٨١، ٢٢٨٢). وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب (٥٠) باب: أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب في الرؤيا متعمداً رقم (٢١) وانظر حديث رقم (٢٠) نفس الكتاب والباب وعند أحمد قدم لفظ (عقد شعيرة) وأخر لفظ (يوم القيامة) الفتح الرباني ١٧/٢١٤. والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (٨) النهي عن أن يتكلم الرجل رؤيا لم يرها رقم (٢١٥١) وعند الدارمي بمثل أحمد واللفظ للترمذي.
قال أبو عيسى: هذا الحديث حسن انظر الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٤/٥٣٨.

ب ـ حديث علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ: من كذب في الرؤيا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[1].

ج ـ حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ من أفرى الفرى أن يري عينه ما لم تر»[2].

د ـ حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعلْ، ومن استمع إلى حديث قومٍ وهم له كارهون، أو يفرّون منه، صب في أذنية الآنك[3] يوم القيامة، ومن صور صورة عذب، وكلف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ»[4].

---

(1) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب في الرؤيا متعمداً رقم (٢٢) الفتح الرباني ٢١٤/١٧ قال الساعاتي في تخريج هذا الحديث: لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير عبدالله بن الإمام أحمد وفي إسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وهو ضعيف.
وقد وجدت الحديث في كنز العمال برقم (٤١٤٥٩) ولم يعلق عليه المؤلف إلا أنه عزاه إلى مسند الإمام أحمد وذكر الراوي وهو سيدنا علي رضي الله عنه. قلت: هذا الحديث وإن كان ضعيفاً لكن يؤيده حديث ابن عباس عند البخاري ولفظه وتخريجه بعد الحديث الذي يليه.

(2) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٥) من كذب في حلمه رقم (٦٦٣٦). وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب في الرؤيا متعمداً. رقم (١٩) وعند أحمد بدون لفظ (إنّ) في بداية الحديث، وبدل لفظ (عينه) لفظ (عينيه) وبدل (تر) لفظ (تريا) بالتثنية الفتح الرباني ٢١٤/١٧ واللفظ للبخاري.

(3) الآنك: هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه. النهاية ٧٧/١.

(4) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٥) من كذب في حلمه رقم (٦٦٣٥) وأبو داود في الأدب (٣٥) باب (٩٦) (ما جاء) في الرؤيا رقم (٥٠٢٤) وعند أبي داود بدل لفظ (شعيرتين) لفظ (شعيرة) بالإفراد مع تقديم وتأخير في الجمل. والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٨) في الذي يكذب في حلمه. رقم (٢٢٨٣) وعند الترمذي بأخصر من البخاري وأبي داود وبدل لفظ (بحلم لم يره) لفظ (كاذباً) وبدل لفظ =

ثانياً: أقوال العلماء في عقوبة من كذب في حلمه:

من خلال استعراضنا لما تقدم من أحاديث شريفة يتبين لنا أن هناك وعيداً شديداً لكل من تعمد الكذب في حلمه وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ.

قال الطبري[1]: أما الكذب في المنام إنما اشتد فيه الوعيد مع أنّ الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة في قتل أو أخذ مال، لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[2] وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله لحديث «الرؤيا جزء من النبوة» وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى[3]. اهـ.

وقال صاحب «بلوغ الأماني» معنى قوله ﷺ: «من كذب في حلمه» أي ادعى أنه رأى رؤيا كاذباً في دعواه أنه رأى ذلك في منامه. ومعنى

= (شعيرتين) لفظ (شعرتين) وبدل (ولن يفعل) لفظ (ولن يعقد بينهما). وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر ما يعاقب به في يوم القيامة من أرى عينيه في المنام ما لم تريا. رقم (٦٠٢٥) وعند ابن حبان مختصراً وبدل لفظ (من تحلّم بحلم لم يره) لفظ (الذي يرى عينيه في المنام ما لم ير) وبدل لفظ (كلّف) لفظ (يكلّف) ٦١٩/٧. واللفظ للبخاري.

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ـ نسبة إلى آمل طبرستان وهي أكبر مدينة في إقليم طبرستان ـ ولد سنة أربع وعشرين ومائتين. وتوفي سنة ثلاثمائة وعشر من الهجرة. قال الذهبي: الإمام العلم المجتهد حافظ العصر، صاحب التصانيف البعيدة، طلب العلم بعد الأربعين ومائتين وله أكثر من ستة عشر عاماً من العمر، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاء وكثرة تصانيف، قلّ أن ترى العيون مثله... وكان من كبار أئمة الاجتهاد رحمه الله تعالى رحمة واسعة. النبلاء ٢٦٧/١٤ فما بعد.

(٢) سورة هود: الآية ١٨.

(٣) نقلاً عن فتح الباري ٤٢٨/١٢ ولعله في المفقود من تهذيب الآثار للطبري أو غيره من كتبه المفقودة، أما الموجود منها فلم أقف فيه على شيء بعد البحث عنه.

قوله: «كلف يوم القيامة... إلخ» كلف مبنى للمجهول أي كلفه الله أن يعقد بين طرفي شعيرة، وهذا غير ممكن، فهو يعذب ليفعل ذلك ولا يمكنه فعله، فهو كناية عن دوام تعذيبه[1]. اهـ.

ونقل الحافظ عن ابن أبي جمرة[2] قوله: (إنما سماه حلماً ولم يسمه رؤيا لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئاً فكان كاذباً والكذب إنما هو من الشيطان، وقد قال: «والحلم من الشيطان» كما مضى في حديث أبي قتادة، وما كان من الشيطان فهو غير حق فصدّق بعض الحديث بعضاً قال: ومعنى العقد بين الشعيرتين: أن يفتل إحداهما بالأخرى، وهو مما لا يمكن عادة، قال: ومناسبة الوعيد المذكور للكاذب في منامه وللمصور أن الرؤيا خلق من خلق الله، وهي صورة معنوية فأدخل بكذبه صورة لم تقع كما أدخل المصور في الوجود صورة ليست بحقيقية لأن الصورة الحقيقية هي التي فيها الروح، فكلف صاحب الصورة اللطيفة أمراً لطيفاً وهو الاتصال المعبر عنه بالعقد بين الشعيرتين، وكلف صاحب الصورة الكثيفة أمراً شديداً وهو أن يتم ما خلقه بزعمه بنفخ الروح، ووقع وعيد كل منهما بأنه يعذب حتى يفعل ما كلف به وهو ليس بفاعل، فهو كناية عن تعذيب كل منهما

---

(١) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي ٢١٤/١٧.

(٢) هو أبو محمد: عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي، الراوية القدوة المقرىء الزاهد، أخذ عنه أبو الحسن الزيات وابن الحاج صاحب المدخل ومن أبرز مؤلفاته (بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها) وصنف كتاباً سماه (المرائي الدالة على فضل شرح مختصر البخاري) المسمى (بهجة النفوس وتحليها)، وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب الأحلام الشاهدة على امتياز شرحه. ومنها أيضاً: تفسير القرآن، وشرح حديث الإسراء، وشرح حديث الإفك وغيرها.

إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري. لمحمد عصام عرار الحسني ص: ١٨٠ - ١٨٣. شجرة النور الزكية ص: ١٩٩.

على الدوام. قال: والحكمة في هذا الوعيد الشديد أن الأول كذب على جنس النبوة، وأن الثاني نازع الخالق في قدرته[1].

وأما قوله ﷺ: «من كذب في الرؤيا متعمداً فليتبوأ... إلخ» قال صاحب «بلوغ الأماني»: (فليتبوأ) بسكون اللام أي فليتخذ أو فلينزل، أصله من إباء الإبل وهي أعطانها أمر بمعنى الخبر أو التهديد أو بمعنى التهكم أو دعاء عليه أي بوأه الله ذلك[2].

أما قوله ﷺ: «إن من أفرى الفرى... إلخ».

قال الحافظ: (أفرى: أفعل تفضيل أي أعظم الكذبات، والفرى بكسر الفاء والقصر جمع فرية)[3].

وقال ابن بطال[4]: (الفرية الكذبة العظيمة التي يتعجب منها)[5].

وقال الطّيبي[6]: (فأرى الرجل عينيه وصفهما بما ليس فيهما، وقال:

---

(١) فتح الباري ١٢/٤٢٩.
(٢) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ١٧/٢١٤.
(٣) الفتح ١٢/٤٣٠.
(٤) هو العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللّجام نسبة إلى عمل اللجم، وهو شارح صحيح البخاري. قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، شرح (الصحيح) في عدة أسفار، رواه الناس عنه واستقضي بحصن لورقة. وقال الذهبي: كان من كبار المالكية. توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٤٧، شذرات الذهب ٣/٢٨٣.
(٥) الفتح ١٢/٤٣٠.
(٦) هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطّيبي. الإمام المشهور وأحد كبار علماء الحديث وفقهائه والتفسير واللغة. قال الإمام ابن حجر: كان ذا ثروة عظيمة من الإرث والتجارة فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً، وكان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائحهم، شديد الحب لله ورسوله ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً. قسّم نهاره قسمين، فكان يشتغل من الصباح إلى الظهر في التفسير، ثم يشرع في الحديث إلى العصر لإسماع =

ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة نحو: ليل أليل)[1].

وأما قوله: (أن يرى عينه ما لم تر) ووقع بالتثنية: (أن يرى عينيه ما لم تريا) كما تقدم عند أحمد، قال: (ومعنى نسبة الرؤيا إلى عينيه مع أنهما لم يريا شيئاً أنه أخبر عنهما بالرؤية وهو كاذب)[2].

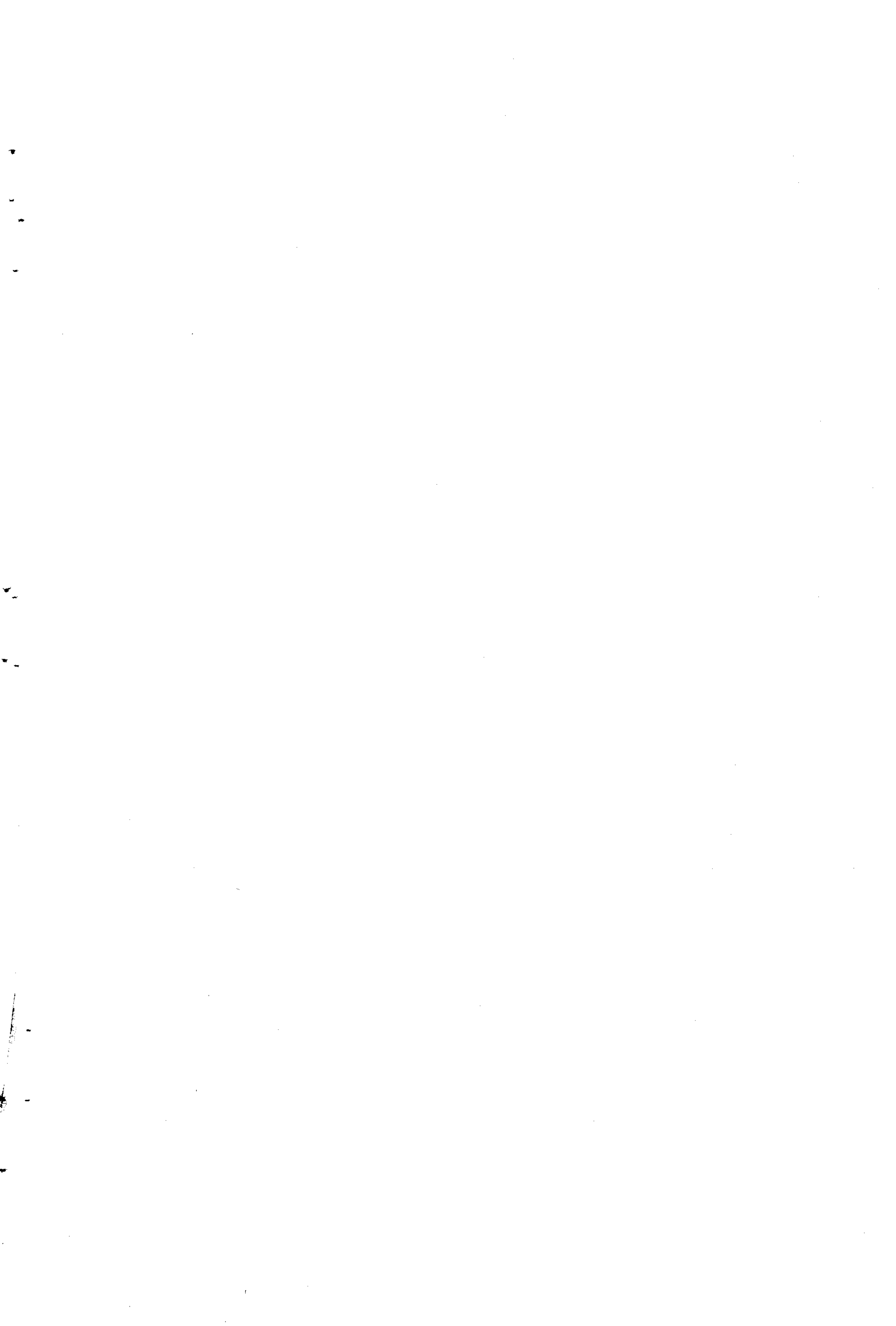
هذا ما قاله العلماء في معنى هذه الأحاديث الشريفة ويفيدنا هذا في أن النبي ﷺ يحذرنا وينهانا من أن نقترف أو نقدم على مثل هذا الفعل من ادعاء التحلّم ويبين لنا ﷺ ما يترتب على هذا الذنب من وعيد شديد لأن ذلك كذب على الله قبل أن يكون كذباً على المخلوقين، والكذب على الله تعالى من أعظم وأشد الكذبات ولذلك قال عنه النبي ﷺ:

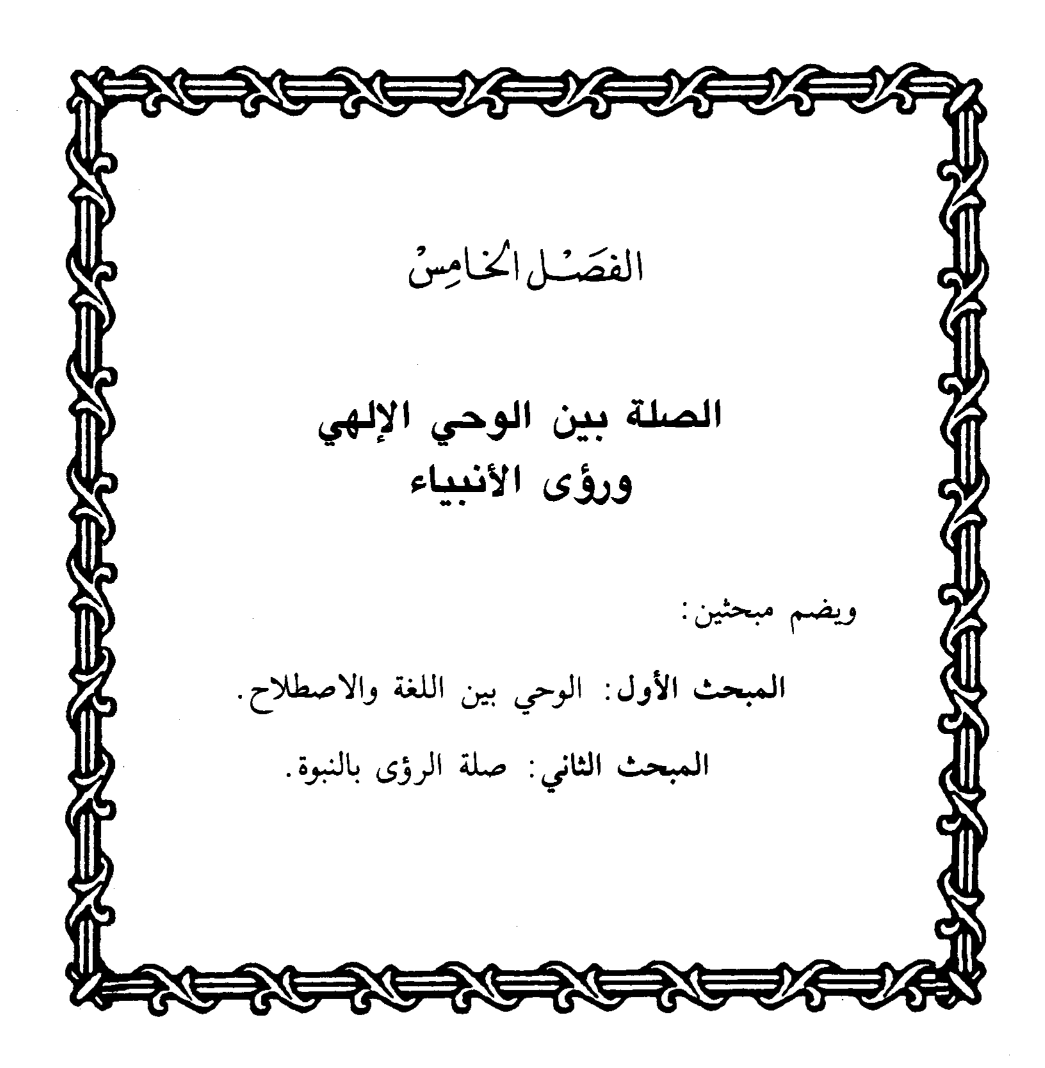
«من أفرى الفرى... إلخ» ولهذا استحق مرتكب هذا الذنب الوعيد الشديد يوم القيامة والله أعلم.

= صحيح البخاري، وهو صاحب شرح المشكاة. توفي سنة ٧٤٣ هـ وقد سماه محقق كتاب الخلاصة له الحسين بن عبدالله فنسبه إلى جده. الدرر الكامنة ٢/٦٨، البدر الطالع للشوكاني ١/٢٢٩، الأعلام ٢/٢٥٦ وقارن بمقدمة الخلاصة تحقيق: صبحي السامرائي ص: ٢٠ فما بعد.

(١) الفتح ١٢/٤٣٠.

(٢) فتح الباري ١٢/٤٣٠.





الفَصْل الخامِسْ

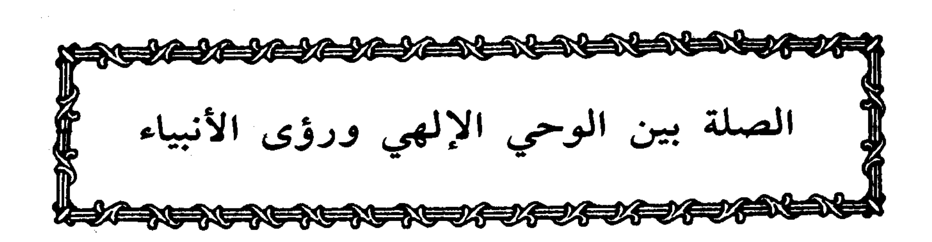
الصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء

ويضم مبحثين:

المبحث الأول: الوحي بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: صلة الرؤى بالنبوة.





الصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء

مما لا شك فيه أن هناك ارتباطاً وثيقاً وعروة وثقى بين رؤى الأنبياء والوحي الإلهي، ولكي يتضح لنا هذا الارتباط جلياً لا بد أن نقف على معنى الوحي في اللغة والاصطلاح:

المبحث الأول: الوحي بين اللغة والاصطلاح:

الوحي في اللغة:

يرى صاحب مقاييس اللغة أن مادة «وحي» الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره، إلى غيرك.

فالوحْي: الإشارة. والوحْي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان.

والوحيّ السريع، والوحى: الصوت والله أعلم(١).

وقال الراغب الأصفهاني:

الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل (أمر وحيّ) وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز، أو التعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة، وقد حمل على كل ذلك قوله

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/٩٣.

تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1] فقد قيل: رمز، وقيل: أشار، وقيل: كتب.

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحْي. وذلك أضرب حسب ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[2].

فالإلهام والتسخير والمنام دلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ وسماع الكلام من غير معاينة دلّ عليه ﴿مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ وتبليغ جبريل عليه السلام في صورة معينة دلّ عليه ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[3].

فالقول الجامع في معنى الوحي اللغوي: أنه (الإعلام في خفاء) وهذا التعريف يجمع بين أقوال اللغويين وبعض أقوال علماء الحديث كالبخاري فإذا ضممنا إلى أقوال اللغويين فهوم بعض علماء الحديث والغريب وجدنا للوحي معاني عديدة مثل: الكتابة والمكتوب والكتاب ومنه قول الحارث الأعور حين قال له علقمة: قرأت القرآن في سنتين، فقال الحارث القرآن هيّن الوحي أشد منه، وأراد بالقرآن القراءة، وبالوحي الكتابة والخط. ومن معانيه البعث والرسالة. يقال: أوحى إليه: بعثه ومن معانيه الإلهام كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[4]. ومن معانيه الإشارة والإيماء مثل قوله تعالى عن زكريا عليه

---

(١) سورة مريم: الآية ١١.

(٢) سورة الشورى: الآية ٥١.

(٣) بتصرف ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي ٥/١٧٧ ـ ١٨١ والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص: ٥١٥.

(٤) سورة القصص: الآية ٧.

السلام: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1] ومن معانيه الأمر كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾[2] ومن معانيه التصويت شيئاً بعد شيء. وقيل: أصله: التفهيم، وكل ما دلّت به من كلام أو كتابة أو إشارة فهو وحي[3].

أما الوحي في الاصطلاح الشرعي:

فيرى الحافظ ابن حجر: (أنه الإعلام في الشرع، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى، وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ)[4].

وأما صاحب «مناهل العرفان» فيقول: (أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر)[5].

ومن التعريف اللغوي والشرعي يتبين لنا أن هناك عدة طرق أو مراتب للوحي وقد ذكرها ابن القيم في كتابه زاد المعاد وهي:

أولاً: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

ثانياً: ما كان يلقيه الملك في روعه[6] وقلبه، من غير أن يراه.

ثالثاً: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

---

(١) سورة مريم: الآية ١١.
(٢) سورة المائدة: الآية ١١١.
(٣) انظر: فتح الباري ١/٩ وبصائر ذوي التمييز الموضع السابق.
(٤) فتح الباري ١/٩.
(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ١/٦٣.
(٦) في روعه: أي في نفسه وخلده النهاية ٢/٢٧٧.

رابعاً: أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه الوحي مرة كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

خامساً: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله تعالى أن يوحيه.

سادساً: ما أوحاه الله تعالى إليه، بلا وساطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران. وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء[1].

هذا ما قاله ابن القيم عن مراتب الوحي والذي يعنينا من هذه المراتب هنا هو المرتبة الأولى التي تتعلق بالبحث عامة وبهذا الفصل بشكل خاص والذي يثبت هذه الصلة وهذا الارتباط بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي ما جاء من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها الذي تصدّر كتاب التعبير في صحيح البخاري:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء... إلخ[2].

فهذا الحديث لا يحتاج إلى تأويل ولا تفسير ليؤكد هذه الرابطة بين

---

(١) باختصار انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ١/٣٣ - ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري مطولاً اكتفيت بذكر الشاهد من الحديث في التعبير (٩٥) باب (١) أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.
رقم (٦٥٨١). ومسلم في الإيمان (١) باب (٧٣) بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (١٦٠ - ٢٥٢) ١/١٣٩ - ١٤٢ واللفظ للبخاري.

الرؤى النبوية والوحي الإلهي وإنما هو واضح كل الوضوح على أن هناك مرتبة من مراتب الوحي هي الرؤيا الصادقة (الصالحة) وتعتبر المرتبة الأولى أخذاً من الحديث (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة . . .) الحديث.

فأول بدايات الرسالة النبوية (الرؤيا الصادقة) فكل ما كان يراه في منامه كان يتحقق بدقة ووضوح مثل فلق الصبح.

ومعنى قوله: (إلا جاءت مثل فلق الصبح) الحديث.

يقول الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن أبي جمرة: «إنما شبهها بفلق الصبح دون غيره لأن شمس النبوة كانت الرؤيا مبادئ أنوارها فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس . . .»[1].

ومن الأحاديث التي تؤكد الصلة بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي:

ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال:

حدثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (رؤيا الأنبياء وحي)[2].

وأخرجه الطبري في التفسير تحت عنوان: (وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحياً) من طريق شيخه محمد بن بشار عن محمد بن عبدالله بن الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينة به بلفظ (كانت رؤيا الأنبياء وحياً)[3].

---

(١) فتح الباري ١٢/٣٥٥.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٢/٦ رقم (١٢٣٠٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد. رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ـ وهو ضعيف ـ وبقية رجاله رجال الصحيح.

انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٧/١٧٦.

(٣) تفسير الطبري ١٥/٥٥٤.

وأخرجه من طريق سفيان بن وكيع عن حماد بن أسامة أبي أسامة الكوفي عن سفيان به بلفظ: (كانت الرؤيا فيهم وحياً)[1].

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره قال: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا أبو عبدالملك الكرندي حدثنا سفيان بن عيينة عن إسرائيل بن يونس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ: (رؤيا الأنبياء في المنام وحي)[2].

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٥٥٤.

(٢) قال ابن كثير: بعد سياقته هذا الحديث ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٥.
وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده عن ابن عباس بلفظ (رؤيا الأنبياء حق).
كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣/٤١ رقم (٢٨٢٤) وقال البوصيري: رواته ثقات ٣/٤ وأورده الديلمي في الفردوس من حديث عبدالله بن عمر ولم يحله إلى مصدر ولم أقف عليه.
انظر: الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي رقم (٣٢٦٤) ٢/٢٧٢.
ومدار الحديث على سماك بن حرب قال فيه الحافظ: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما تلقّن. وقد أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.
انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ص: ٢٥٥.
فإذا تتبعنا قول الحافظ هذا لنقف على مقصوده من الاضطراب وجدنا العجلي يقول: جائز الحديث، وكان له علم بالشعر، وأيام الناس وكان فصيحاً إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء عن ابن عباس، وربما قال: قال النبي ﷺ وإنما كان عكرمة يحدث عن ابن عباس، وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف ولعله لهذا قال ابن عدي: ولسماك حديث كثير مستقيم إن شاء الله وهو من كبار تابعي أهل الكوفة وأحاديثه حسان وهو صدوق لا بأس به.
ملخصاً من تاريخ الثقات للعجلي (ت: ٢٦١ هـ) رقم (٦٢١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤/٢٣٤، والكامل لابن عدي ٣/١٢٩٩ فما بعدها.
قلت: ولا يشك أحد بلقي سماك لعكرمة والاضطراب الذي قد يقع في حديثه عنه قد انتفى بروايته إيّاه عن سعيد والحديث الذي اعتمدناه على كل حال ليس من رواية سماك عن عكرمة وإنما هو من رواية سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، =

قال الحافظ في الفتح:

(ووجه الاستدلال بما تلاه من جهة أن الرؤيا لو لم تكن وحياً لما جاز لإبراهيم عليه السلام الإقدام على ذبح ولده).

وعبيد بن عمير من كبار التابعين ولأبيه عمير بن قتادة صحبة وقوله: (رؤيا الأنبياء وحي) رواه مسلم مرفوعاً[1].

قلت: لم ينسبه أحد إلى مسلم مرفوعاً سوى الحافظ في هذا الموضع وقد تتبعت فهارس مسلم ومظان الحديث فلم أعثر عليه.

وقد علقه البغوي على عبيد بن عمير[2].

ولو كان الحديث في مسلم ما احتاجوا أن ينسبوه إلى الطبراني في المعجم الكبير دون مسلم نعم أخرجه البخاري مقطوعاً في موضعين كما رأيت وهذا الأثر يصلح شاهداً لأثر سماك لأن عبيد بن عمير معاصر لعكرمة

= فتكون روايته عن عكرمة بمثابة وجود شيخين له في هذا الحديث الواحد.
صحيح أن مسلماً لم يخرج له احتجاجاً إلا أنه خرج له في المتابعات والشواهد أكثر من عشرين حديثاً.
انظر: صحيح مسلم ١/٥، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه رقم (٦٣١).
ولحديث سماك شاهد أخرجه البخاري مقطوعاً على (عبيد بن عمير) قال سفيان بن عيينة: قلنا لعمر بن دينار إنّ أناساً يقولون إن رسول الله ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه. قال عمر: سمعت عبيد بن عمير يقول: «رؤيا الأنبياء وحي» ثم قرأ: ﴿إني أرى في المنام إني أذبحك﴾. الصافات الآية: ١٠٢.
أخرجه البخاري في الوضوء (٤) باب (٥) التخفيف في الوضوء رقم (١٣٨) وفي الأذان (١٠) باب (١٦١) وضوء الصبيان رقم (٨٥٩).

(١) فتح الباري ١/٢٣٩ و٢/٣٤٤. وقارن (بالسنة) لابن أبي عاصم ١/٢٠٢ تجد كلاماً طيباً حول الحديث، وبقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان القنوجي حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د/عاصم بن عبد الله القريوتي ص: ١١٩.

(٢) شرح السنة للبغوي ٤/٦.

وما دام الأثر قد صح إلى طبقة كبار التابعين فقد بريء سماك أن يكون الأثر من أوهامه.

وقد نقل الحافظ في الفتح أن أبا نعيم الحافظ روى في «المنتخب من دلائل النبوة» له من حديث علقمة بن قيس صاحب عبدالله بن مسعود أنه قال: (إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينـزل الوحي بعد في اليقظة)[1].

فإذا وضح هذا علم أن سماك لم يهم في هذا الحديث ففي هذه الشواهد من الآثار ما يشهد له. وموافقته لعدد من الآيات القرآنية ولحديث صحيح كما جاء في أول كتاب التعبير عند البخاري يقوي معناه ويوصله إلى درجة الاحتجاج والله أعلم.

هذا ما يتعلق بالصلة بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي ولا شك أنها صلة من المرتبة الأولى بالنسبة للأنبياء وطريقة أولى من طرق الوحي.

يقول صاحب «الوحي المحمدي»:

(إن أكثر الرؤى أضغاث أحلام، ولها أسباب تثيرها في خيال النائم، والرؤيا الصالحة نوع من انكشاف الحقائق للنفس المستعدة لإدراكهـا بما يكون وقت النوم من صفائها بعد اشتغالها بمدركات الحواس وما تثيرها من الخواطر والأفكار، ورؤيا الأنبياء قبل وحي التشريع تمهيـد وتأنيس للنفس تقوي استعدادها لتلقي الكلام الإلهي)[2].

---

(١) فتح الباري ٩/١ وقد تتبعت المنتخب من دلائل النبوة لأبي نعيم فلم أجده. وقال الحافظ: «وإسناده حسن».

(٢) الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ط: ٩ انظر الحاشية ص: ١١٢.

المبحث الثاني: صلة الرؤى بالنبوة:

لقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أنّ الرؤيا من أجزاء النبوة منها:

١ ـ حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال: فشقّ ذلك على الناس فقال: لكن المبشرات قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة[١].

٢ ـ حديث جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: رؤيا الرجل المؤمن جزء من النبوة[٢].

٢ ـ حديث أبي رزين العقيلي[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يتحدّث بها، فإذا تحدث بها سقطت. قال: وأحسبه قال: ولا يحدّث بها إلا لبيباً أو حبيباً[٤] وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(١) أخرجه الترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٢) ذهبت النبوة وبقيت المبشرات رقم (٢٢٧٢) قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة بن أسيد وابن عباس وأم كرز وأبي أسيد قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٤/٥٣٣.

(٢) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة رقم (٧) ١٧/٢١١ في الفتح الرباني. قال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٧٣.

(٣) اسمه لقيط بن عامر.

(٤) أخرجه الترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٦) تعبير الرؤيا رقم (٢٢٧٨) وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٦) الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد رقم (٣٩١٤) وعند ابن ماجه (جزء من ستة وأربعين) بدل (من أربعين) و(لا يقصها إلا على واد أو ذي رأي) بدل (لا يحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً) ولفظ (تعبر) بدل (يتحدث) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم (٦) ١٧/٢١٠ في الفتح الرباني وعند أحمد بنحوه عند الترمذي مع بعض التقديم والتأخير في الألفاظ وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر وصف الرؤيا التي يحدث =

٤ ــ حديث عبدالله بن عمرو: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال: الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث[1] عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً[2].

٥ ــ حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[3].

٦ ــ حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[4].

٧ ــ حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[5].

= بها والتي لم يحدث بها رقم (٦٠١٧) ٧/٦١٦ - ٦١٧. وعنده مختصراً واللفظ للترمذي.

(١) النفث: وهو نفخ لطيف بلا ريق. صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٨ والنهاية ٥/٨٨.

(٢) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم (١١) ١٧/٢١١ - ٢١٢ في الفتح الرباني قال الهيثمي: رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج وحديثهما حسن وفيهما ضعف وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٧٥.

(٣) أخرجه ابن حبان في الرؤيا - ذكر البيان بأن هذا العدد المذكور في خبر أنس بن مالك لم يرد به النفي عما وراءه رقم (٦٠١٢) ٧/٦١٥.

(٤) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) واللفظ له رقم (٢٢٦٥) وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم (٣٨٩٧) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم (١٣) ١٧/٢١٢ وعند أحمد بأتم منهما.

(٥) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم (١٢) ١٧/٢١٢ الفتح الرباني قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٧٢ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (سنده جيد) فتح الباري ١٢/٣٦٣.

٨ ـ حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «رؤيا الرجل المسلم الصالح، جزءاً من النبوة»[١].

٩ ـ حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢].

١٠ ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٣].

١١ ـ حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم (٣٨٩٥) قال البوصيري في الزوائد (هذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي البجلي) وقال: رواه البخاري في صحيحه والإمامان مالك وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً خلا قوله: (رؤيا الرجل المسلم الصالح) فلذلك أوردته، وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عمر ١٥٣/٤.
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: «ولابن ماجه مثل حديث ابن عمر مرفوعاً وسنده لين». فتح الباري ٣٦٣/١٢.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢)رؤيا الصالحين رقم (٦٥٨٢). وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم (٣٨٩٣) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم (٩) ٢١١/١٧. والموطأ في الرؤيا (٥٢) باب (١) ما جاء في الرؤيا رقم (١) ٩٥٦/٢. وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر البيان بأن الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة. رقم (٦٠١١) ٦١٥/٧ واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٠) من رأى النبي ﷺ في المنام رقم (٦٥٩٣). واللفظ له. وأحمد في تعبيرالرؤيا (٥٠) باب: قول النبي ﷺ «من رآني في النوم فقد رآني» رقم (٥٤) وعند أحمد (لا يتمثل) بدل (لا يتخيل) وزاد البخاري (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) ٢٢٥/١٧.

(٤) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤)الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم (٦٥٨٦) ومسلم في الرؤيا (٤٢) رقم (٢٢٦٤). وأبو داود في =

١٢ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[١].

١٣ ـ حديث أبي سعيد الخدري: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢].

١٤ ـ حديث أبي هريرة يقول: (قال رسول الله ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وما كان من النبوة فإنه لا يكذب... إلخ الحديث»[٣].

١٥ ـ حديث عطاء بن يسار: أن رسول الله ﷺ قال: «لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات» فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من

= الأدب (٣٥) باب (٩٦) ما جاء في الرؤيا رقم (٥٠١٨) والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (١) أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم (٢٢٧١) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة. رقم (٨) ٢١١/١٧. الفتح الرباني والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (٢) رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم (٢١٤٣) واللفظ للبخاري.

(١) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. رقم (٦٥٨٧). ومسلم في الرؤيا (٤٢)رقم (٨ ـ ٢٢٦٣) وزاد مسلم (إن) في أول الحديث وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (١) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم (٣٨٩٤) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم (١٠) ٢١١/١٧ في الفتح الرباني. واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم (٦٥٨٨).

(٣) الحديث تقدم تخريجه انظر ص: ١٠، وص: ٤٠ (فصل: أقسام الرؤى) ولكن هنا بلفظ البخاري وهناك بلفظ مسلم والفرق بينهما أن عند مسلم (جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة) وزاد مسلم (وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً).

النبوة»[1]. وهذا الحديث مرسل وصله البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

من خلال استعراضنا للأحاديث المتقدمة بخصوص الرؤى وصلتها بالنبوة نلحظ أن بعض الروايات قيدت ما أطلقته الروايات الأخرى كقوله ﷺ في رواية أنس بن مالك: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح» فهذه الرواية تقيد ما أطلقته الروايات الأخرى كقوله ﷺ: «رؤيا المؤمن...» كما ورد في رواية أبي هريرة وعبادة بن الصامت... إلخ فلم يقيدها بكونها حسنة ولا بأن رائيها صالح، ووقع في حديث أبي سعيد الخدري وغيره: «الرؤيا الصالحة» وهو تفسير المراد بالحسنة كما قال الحافظ[2].

ونقل الحافظ عن المهلب قوله حول معنى هذه الأحاديث:

المراد غالب رؤيا الصالحين وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم. وقسم الناس إلى ثلاث درجات:

١ ـ الأنبياء: ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير.
٢ ـ الصالحون: والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير.
٣ ـ ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث وهي على ثلاثة أقسام:
   ١ ـ مستورون: فالغالب استواء الحال في حقهم.
   ٢ ـ فسقة: والغالب في رؤياهم الأضغاث ويقل فيهم الصدق.
   ٣ ـ كفار: ويندر في رؤياهم الصدق جداً[3].

---

(١) تقدم تخريجه انظر ص: ٤٧ (الفصل الثاني).
(٢) و(٣) فتح الباري ١٢/٣٦٢.

كما أن غالب الروايات السابقة مقيدة إما (بالمؤمن) أو (بالرجل الصالح) أو (الرجل المسلم الصالح)... إلخ.

فهنا يرد سؤال وهو إن صدقت رؤيا الكافر فهل تنسب إلى أجزاء النبوة؟ كرؤيا المؤمن.

ويتفرع عن هذا السؤال سؤال آخر وهو: هل المراد بالأعداد المذكورة أعيانها أو مطلق الكثرة؟

ولكني أرجىء الإجابة عن هذين السؤالين ـ قليلاً ـ لأضرب الأمثلة التي تثبت وقوع الرؤيا الصادقة من الكافر.

فقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك.

أما رؤيا الفتيين:

قال تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

فقد عبّر يوسف عليه السلام رؤياهما كما جاء في قوله تعالى مخبراً عن يوسف: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[2].

وقد تحققت رؤياهما كما عبّرها يوسف عليه السلام وهذا دليل على صحة رؤيا الكافر.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣٦.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤١.

أما رؤيا الملك:

قال الله تعالى مخبراً عن ملك مصر: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[1].

قال ابن كثير: هذه الرؤيا من ملك مصر مما جعلها الله سبحانه سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن وذلك لمّا رأى الملك هذه الرؤيا هالته وتعجب من أمرها فجمع الكهنة والحازة[2] وكبار دولته وأمرائه فقص عليهم ما رأى وسألهم عن تأويلها فلم يعرفوا واعتذروا إليه بأنها (أضغاث أحلام) أي أخلاط أحلام اقتضته رؤياك هذه، وعند ذلك تذكر الذي نجا من ذينك الفتيين اللذين كانا في السجن. وذهب إلى يوسف عليه السلام وقص عليه رؤيا الملك وما قاله أشراف قومه في تعبير رؤيا الملك قائلين: إن رؤياك هذه من قبيل الرؤيا الكاذبة التي لا تأويل لها ومن أخلاط الأحلام والأهاويل[3] قاصدين بهذا كي لا تشغل هذه الرؤيا قلب الملك[4].

قوله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام في تعبير رؤيا الملك:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا

---

(١) سورة يوسف: الآية ٤٣ - ٤٤.

(٢) في تفسير ابن كثير وقع تصحيف (الحازة) أو (الحزاة) إلى (الحادة): و(الحزاة): جمع (حاز) وهو المتكهن، يحرز الأشياء ويقدرها بظنه، ويقال للذي ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره (الحزاء) اهـ. انظر تفسير الطبري ١٦/١١٧، وتاريخ الطبري ١/٣٤٥ وانظر مقاييس اللغة مادة (حزوى) ٢/٥٣ - ٥٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٠.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٠٩٠.

﴿ تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[1].

وقد عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك على أن السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر هي سبع سنين مخصبات، وأما السبع بقرات العجاف والسبع سنبلات اليابسات فهي سبع سنين مجدبات.

فقال يوسف عليه السلام لسائله عن رؤيا الملك: تزرعون هذه السبع كما كنتم تزرعون قبلها على عادتكم فيما مضى. ثم يجيء من بعد السنين التي تزرعون فيها دأباً سنون سبع جدوب قحطة يؤكل فيهن ما قدمتم لهن في السنين السبع الخصبة من الطعام والأقوات. إلا يسيراً مما تدخرون أو ترفعون أو تحرزون[2].

وقد وقعت رؤيا الملك كما عبرها سيدنا يوسف عليه السلام وهذا دليل آخر على صحة رؤيا الكافر.

وقد قال ابن العربي في رؤيا الملك: (إن فيها عدة مسائل منها: صحة رؤيا الكافر، ولا سيما إذا تعلقت بمؤمن فكيف إذا كانت آية لنبي ومعجزة لرسول، وتصديقاً لمصطفى للتبليغ)[3].

وقال إلكيا الهراسي: (فقد كانت الرؤيا صحيحة ولم تكن أضغاث أحلام، فإن يوسف عليه السلام عبّرها على سني الخصب والجدب. وهذا يبطل قول من يقول إن الرؤيا على أول ما تعبّر، فإن الأقوام قالوا: أضغاث أحلام ولم تقع كذلك.

وهذا يدل على فساد الرواية: أنّ الرؤيا على رجل طائر فإذا عبّرت وقعت)[4].

---

(١) سورة يوسف: الآيات ٤٧ - ٤٨ - ٤٩.
(٢) بتصرف - تفسير الطبري ١٢٥/١٦ - ١٣١ الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/٩ - ٢٠٥.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١٠٨٩/٣ - ١٠٩٠ الجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/٩.
(٤) أحكام القرآن للكيا الهراسي ١٤٥/٤. وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠١/٩.

إن هذه المسألة تحتاج إلى تحقيق ومناقشة ولذلك تتبعت هذه القضية بالقدر الذي وفقني الله إليه.

ترجم البخاري في صحيحه في كتاب التعبير باب: من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.

قال الحافظ: «كأنه يشير إلى حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر حديثاً فيه (والرؤيا لأول عابر) وهو حديث ضعيف فيه يزيد الرقاشي.

ولكن له شاهداً أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت»[١].

قال الحافظ: (أشار البخاري إلى تخصيص ذلك بما إذا كان العابر مصيباً في تعبيره، وأخذه من قوله ﷺ لأبي بكر: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» فإنه يؤخذ منه أن الذي أخطأ فيه لو بينه له لكان الذي بينه له هو التعبير الصحيح ولا عبرة بالتعبير الأول)[٢].

قال إبراهيم بن عبدالله الكرماني[٣] معقباً على حديث ابن عباس الذي ورد في فتح الباري وأوله: (أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدّث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة ظلة تنطف السمن والعسل. إلخ)[٤] الحديث. قال: (لا يغير الرؤيا عن وجهها عبارة عابر ولا غيره، وكيف يستطيع مخلوق أن يغير ما كانت نسخته من أم

---

(١) (٢) فتح الباري ١٢/٤٣٢.

(٣) إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن خرشيد الأصبهاني التاجر (٣٠٧ - ٤٠٠ هـ) قال الذهبي في العبر: كان أسند من بقي بأصبهان رحمه الله وقال عنه في النبلاء: الشيخ الصدوق المسند. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٩ ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم ١/٢٠٤. شذرات الذهب ٢/١٥٨، العبر ٢/١٩٦ - ١٩٧.

(٤) فتح الباري ١٢/٤٣٧.

الكتاب، غير أنه يستحب لمن لم يتدرب في علم التأويل أن لا يتعرض لما سبق إليه من لا يشك في أمانته ودينه) قال أبو عبيد[1] وغيره معنى قوله: (الرؤيا لأول عابر).

إذا كان العابر الأول عالماً فعبّر فأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل... إلخ[2]. وقد جاء في مختصر «بلوغ الأماني» في معنى (ولا تحدثوا بها إلا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً): أي ذا علم بالتعبير فإنه يخبرك بحقيقة حالها أو بأقرب ما يعلم منه (أو ناصحاً» أو للتنويع أي حبيباً مخلصاً لا يقع لك في قلبه إلا كل خير ولا يعبر لك إلا بما يسرك (أو لبيباً) أي عاقلاً لا يقول إلا بفكر بليغ، ونظر صحيح فهو إما يعبر بالمحبوب أو يسكت عن المكروه[3].

أقول: إن ما عده الحافظ شاهداً لحديث: «الرؤيا لأول عابر» ليس فيه تصريح بالأولية وبالتالي فلا يصلح أن يكون شاهداً على اللفظة المختلفة عليها ويبقى الحديث ضعيفاً لا يصح أن يعارض به مثل حديث أبي بكر الصحيح الثابت ولا الأحاديث الأخرى التي فيها التصريح بأن العبرة في التعبير لمن اقترب من وجه الحق في تعبيره ولو صح الحديث فهو عندي يحمل على التشديد والتغليظ لئلا يتجرىء كل واحد على التعبير وإنما قلت هذا دون امتلاك العلم بذلك. وإنما قلت هذا أيضاً: لأن

---

(١) هو العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الهروي الشافعي اللغوي المؤدب، صاحب الغريبين غريب القرآن، وغريب الحديث. توفي في سادس رجب، سنة إحدى وأربع مئة. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/١٤٦ فما بعد، وفيات الأعيان ١/٩٦.

(٢) فتح الباري ١٢/٤٣٢.

(٣) مختصر بلوغ الأماني على الفتح الرباني للساعاتي ١٧/٢١٠ شرح الحديث رقم (٦).

الأحاديث الصحيحة الواردة لم تذكر هذه الأولية ولم يقر النبي ﷺ الصحابة على كل ما فسروا به ولم ينههم عن التفسير وليس كل الصحابة عابر رؤيا والله أعلم.

وأعود الآن لأجيب عن السؤال الأول الذي يقول: إن صدقت رؤيا الكافر فهل تنسب إلى أجزاء النبوة؟

من الأحاديث السابقة نستنتج أن غالبيتها مقيدة بلفظ (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح) أو (رؤيا المؤمن) أو (رؤيا الرجل المسلم الصالح) أو (الرؤيا الصالحة)... إلخ وقد جاء في حديث آخر تقييد لهذه الرؤيا الصالحة كما في حديث عطاء بن يسار بلفظ (الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح) فغالب لفظ (الرؤيا) التي وردت في الأحاديث السابقة مقيدة بلفظ (المؤمن) أو (الرجل الصالح) أو (الرجل المسلم الصالح) وهذا يدل أن رؤيا المؤمن هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة استنباطاً من الأحاديث التي وردت في هذا المبحث والله أعلم.

ويؤكد هذا ما نقله الحافظ عن القاضي أبي بكر العربي: (رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها، قال وعندي: أن رؤيا الفاسق لا تعد في أجزاء النبوة، وقيل: تعد من أقصى الأجزاء، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلاً)[١].

وإجابة لهذا السؤال أيضاً ما نقله الحافظ عن القرطبي: (المسلم الصادق هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على بعض الغيب، وأما الكافر والفاسق والمخلّط فلا، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذاك كما قد يصدق الكذوب وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم...)[٢].

---

(١) (٢) فتح الباري ٣٦٢/١٢.

وأما الإجابة عن السؤال الثاني وهو ما المراد بالأعداد المذكورة أعيانها أو مطلق الكثرة؟

الأحاديث الشريفة التي سقتها في بداية المبحث الأكثرية منها تشير إلى أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)

والروايات الأخرى إما تكون أكثر من هذا العدد كما في رواية عبدالله بن عمرو: (قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزء من النبوة) وكما ورد في رواية ابن عمر: (أنها جزء من سبعين جزء من النبوة) وإما تكون أقل من هذا العدد كما ورد في رواية أبو رزين العقيلي (أنها جزء من أربعين جزءاً من النبوة) وفي روايات أخرى متعددة بلغ عددها عشرة روايات أو يزيد ذكرها جميعها الحافظ[1].

ولكن المشهور من هذه الروايات أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهو ما ورد في أكثر الأحاديث وأصحها.

وقال ابن بطال: إنها أصح الروايات[2].

فهنا لا بد من التساؤل ما المقصود من هذه الأعداد؟

إجابات كثيرة ذكرها الحافظ منها:

ما نقله الحافظ عن ابن الجوزي[3]: لما كانت النبوة تتضمن اطلاعاً

---

(١) بتصرف ـ المرجع السابق ١٢/٣٦٣.

(٢) بتصرف ـ فتح الباري ١٢/٣٦٥.

(٣) هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي وقد ساق الذهبي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام، مفخر العراق الواعظ صاحب التصانيف... ولد سنة تسع وخمسمائة وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انظر سير أعلام النبلاء ٢١/٣٦٥ ـ ٣٨٤ التكملة لوفيات النقلة للمنذري رقم (٦٠٨) وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ١/٣٩٩ والعبر للذهبي ٣/١١٨ ـ ١١٩، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢.

على أمور يظهر تحقيقها فيما بعد وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها، وقيل إن جماعة من الأنبياء كانت نبوتهم وحياً في المنام فقط، وأكثرهم ابتدىء بالوحي في المنام ثم رقوا إلى الوحي في اليقظة! فهذا بيان مناسبة تشبيه المنام الصادق بالنبوة، وأما خصوص العدد المذكور فتكلم فيه جماعة وذكر أن مدة وحي المنام إلى نبينا محمد ﷺ كانت ستة أشهر، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزء لأنه عاش ﷺ بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح.

ثم ذكر أن الأحاديث اختلفت في العدد المذكور قال: فعلى هذا تكون رؤيا المؤمن مختلفة أعلاها ستة وأربعون وأدناها سبعون[1].

وقد جمع بين هذه الروايات المختلفة جماعة أولهم الطبري كما نقل عنه الحافظ فقال: (رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم، ورواية الأربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح، وأما ما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المسلمين)[2]. وهو يتفق مع ابن الجوزي في هذا.

ونقل الحافظ عن الإمام المازري قوله: قيل: إن المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلي ومنها ما هو خفي فالأقل في العدد هو الجلي والأكثر في العدد هو الخفي وما بين ذلك[3].

أما ما قاله الحافظ في الجواب عن هذا التساؤل:

يمكن الجواب عن اختلاف الأعداد بأنه بحسب الوقت الذي حدّث فيه ﷺ بذلك كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدّث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك، وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدّث بأربعين، ولما أكمل اثنين وعشرين حدّث بأربعة وأربعين، ثم بعدها بخمسة وأربعين ثم حدّث بستة وأربعين في آخر

---

(١) (٢) فتح الباري ١٢/٣٦٧.
(٣) المصدر السابق ١٢/٣٦٥.

حياته وما عدا ذلك من الروايات فضعيف، ورواية خمسين يحتمل جبر الكسر والسبعين للمبالغة. وما عدا ذلك لم يثبت، ويعقب الحافظ قائلاً وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها[1].

فائدة:

وعبر بالنبوة دون الرسالة لأنها تزيد بالتبليغ بخلاف النبوة فاطلاع على بعض الغيب وكذلك الرؤيا (وكونها جزء من النبوة) كما وردت في إحدى الروايات جاء على سبيل المجاز لا الحقيقة لأن النبوة انقطعت بموته ﷺ وجزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الصلاة لا يكون صلاة نعم إن وقعت منه ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة.

قال ابن العربي: أجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها إلا ملك أو نبي وإنما القدر الذي أراد ﷺ بيانه أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة لأن فيها اطلاعاً على الغيب من وجه ما، وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة والله أعلم[2].

وقال المازري: (لا يلزم العالم أن يعرف كل شيء جملة وتفصيلاً، فقد جعل الله للعالم حداً يقف عنده، فمنه ما يعلم المراد به جملة وتفصيلاً، ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلاً، وهذا من هذا القبيل)[3].

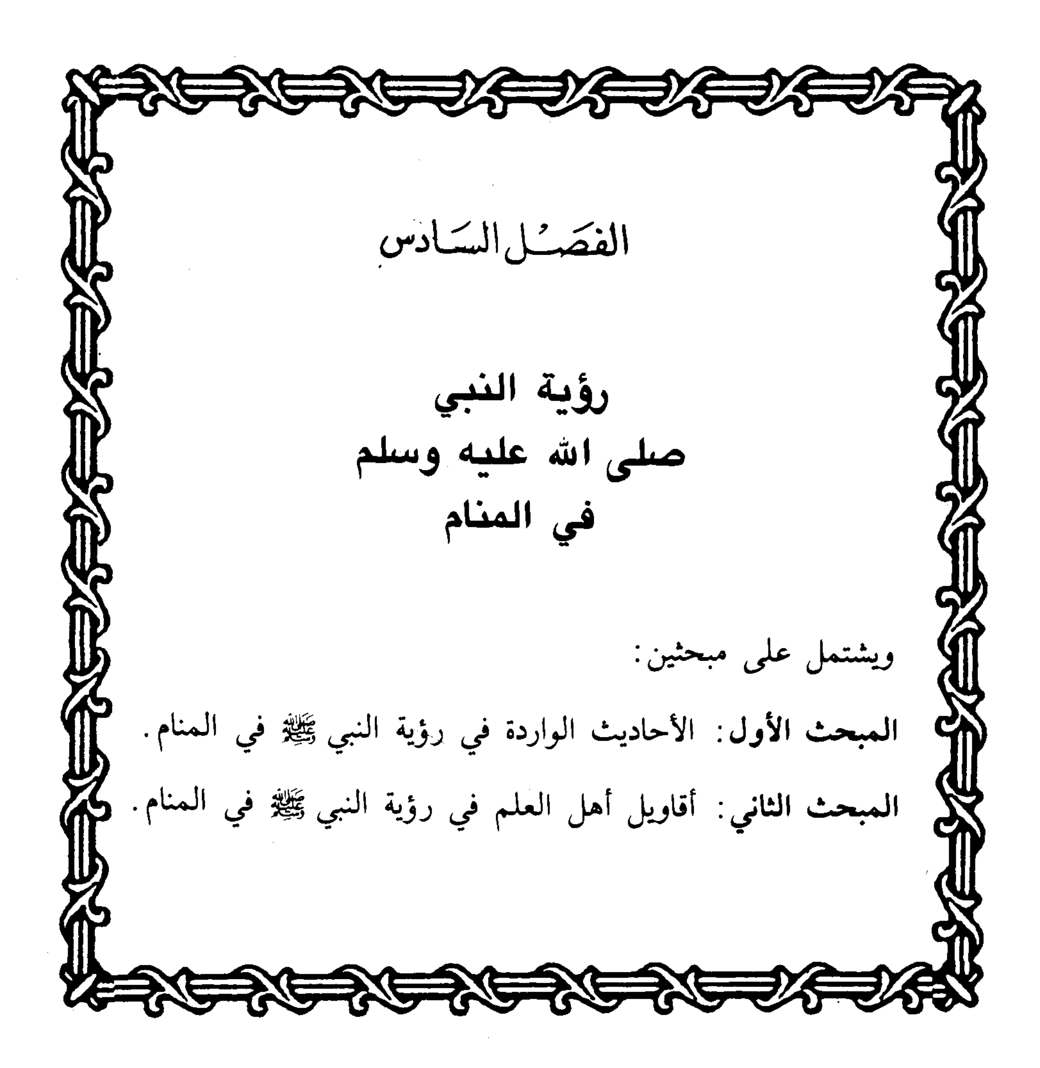
هذا ما قيل في صلة الرؤى بالنبوة وما قاله ابن العربي والإمام المازري في تفسير هذه الروايات والجمع بينها هو الراجح والله أعلم.

---

(١) فتح الباري ١٢/٣٦٥.

(٢) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧/٢١١.

(٣) الفتح ١٢/٣٦٤.



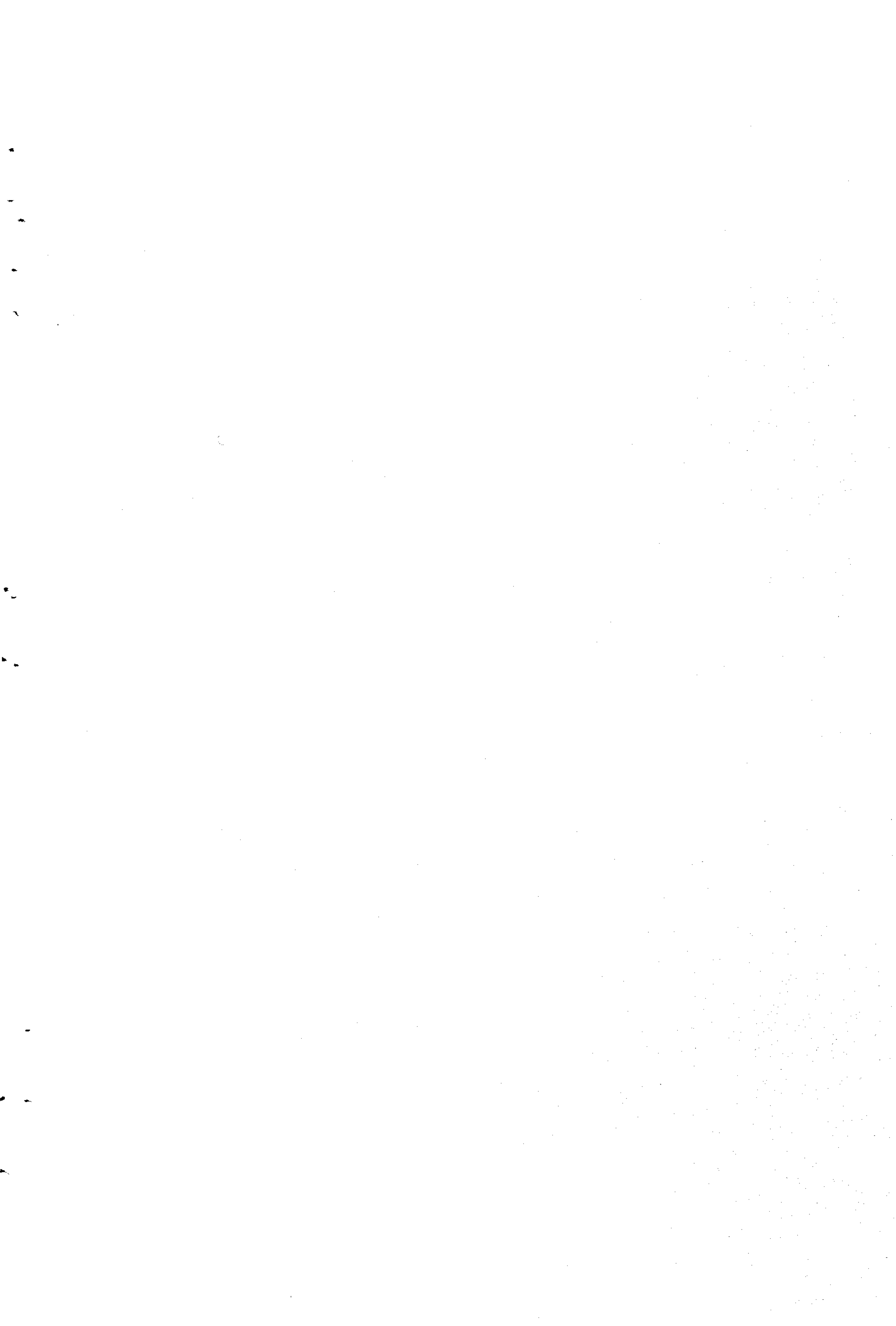
الفصل السادس

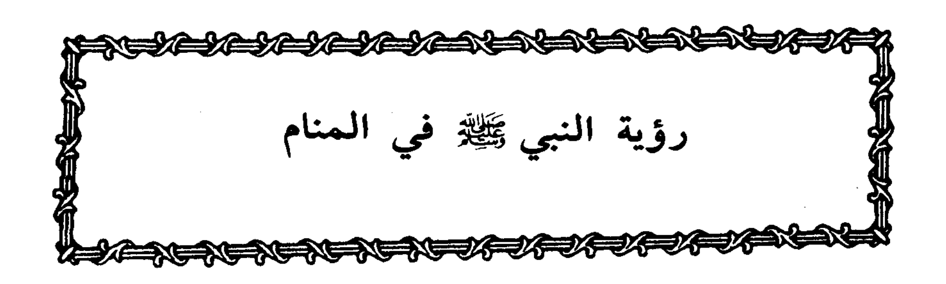
رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم
في المنام

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المبحث الثاني: أقاويل أهل العلم في رؤية النبي ﷺ في المنام.





رؤية النبي ﷺ في المنام

المبحث الأول:

الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام:

وردت أحاديث كثيرة في رؤية النبي ﷺ جاءت في كتب الصحيح والسنن وغيرهما نذكر منها:

١ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»[١].

٢ ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٠) من رأى النبي ﷺ في المنام رقم (٦٥٩٢). ومسلم في الرؤيا (٤٢) باب (١) قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» رقم (١١ ـ ٢٢٦٦) وزاد مسلم لفظ: (أو لكأنما رآني في اليقظة) وأبو داود في الأدب (٣٥) باب (٩٦) (ما جاء) في الرؤيا رقم (٥٠٢٣) وعند أبي داود بمثل مسلم. والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٧) في تأويل ما يستحب منها وما يكره رقم (٢٢٨٠) وقد ذكر الترمذي هذا المعنى من جملة حديثه الطويل الذي أوله (الرؤيا ثلاث... إلخ) الحديث. وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: قول النبي ﷺ (من رآني في النوم فقد رآني) رقم (٥٥) وعند أحمد بمثل مسلم وأبي داود إلا بلفظ (فكأنما) بدل (لكأنما) الفتح الرباني ٢٢٥/١٧ واللفظ للبخاري.

(٢) تقدم تخريجه انظر ص: ١١٥ من الفصل الخامس وهو صحيح.

٣ ـ حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يتراءى بي»[1].

٤ ـ حديث أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق»[2].

٥ ـ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني»[3].

٦ ـ حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»[4].

٧ ـ حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) تقدم تخريجه انظر ص: ٨٦ من الفصل الرابع وهو صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٠) من رأى النبي ﷺ في المنام رقم (٦٥٩٥) واللفظ له. ومسلم في الرؤيا (٤٢) باب (١) قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» رقم (٢٢٧٦) والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (٤) في رؤية النبي ﷺ في المنام رقم (٢١٤٦) وزاد الدارمي لفظ (في المنام) بعد (من رآني).

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٠) من رأى النبي ﷺ في المنام رقم (٦٥٩٦).

(٤) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) باب (١) قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» رقم (١٠ ـ ٢٢٦٦) وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٢) رؤية النبي ﷺ في المنام رقم (٣٩٠١) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: قول النبي ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني» رقم (٥٢) وانظر الحديث رقم (٥٣) بمثله الفتح الرباني ٢٢٥/١٧ وانظر الحديث رقم (٥٩) نفس الكتاب والباب ولكن عند أحمد (لا يتصور بي) بدل (لا يتمثل بي) وعند مسلم وابن ماجه مختصراً الفتح الرباني ٢٢٦/١٧ واللفظ لمسلم. وله شاهد قوي من حديث عبدالله بن مسعود عند الترمذي رقم (٢٢٧٦) ٥٣٥/٤.

«من رآني في النوم فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي»[1]. . . الحديث.

٨ ــ حديث أبي جحيفة[2] عن رسول الله ﷺ، قال: «من رآني في المنام، فكأنما رآني في اليقظة. إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي»[3].

٩ ــ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، فإن الشيطان لا يتمثل على صورتي»[4].

١٠ ــ حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، «من رآني في المنام فقد رأى الحق إنّ الشيطان لا يتشبه بي»[5].

---

(١) أخرجه مسلم في الرؤيا (٤٢) باب (١) قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» رقم (١٣ - ٢٢٦٨). وابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٥) من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس رقم (٣٩١٣). واللفظ لمسلم.

(٢) وهو من صغار الصحابة مشهور بكنيته وقد اختلف باسم أبيه فقيل: هو وهب بن عبدالله، وقيل: وهب بن وهب وقد لقبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بوهب الخير وكان موضع ثقته، رأى رسول الله ﷺ وروى عنه توفي سنة اثنتين وسبعين انظر أسد الغابة ٤٨/٥ فما بعد وانظر التقريب ص: ٥٨٥ رقم (٧٤٧٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٥) باب (٢) رؤية النبي ﷺ في المنام رقم (٣٩٠٤) وابن حبان في الرؤيا - ذكر البيان بأن قوله ﷺ (فقد رأى الحق) أراد به فكأنما رآه في اليقظة رقم (٦٠٢١) ٦١٨/٧. وعند ابن حبان بدل (إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي) لفظ (فإن الشيطان لا يتشبه بي) واللفظ لابن ماجه.
قال البوصيري في الزوائد: (هذا إسناد صحيح ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق صدقة، وصدقه بن أبي عمران مختلف فيه) انظر الزوائد للبوصيري ١٥٤/٤. وما أشار إليه البوصيري من الاختلاف في (صدقة) صحيح، بيد أنه توبع من (زيد بن أبي أنيسة) عند ابن حبان وهو ثقة له أفراد. نص عليه الحافظ في التقريب ص: ٢٢٢ رقم (٢١١٨).

(٤) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: قول النبي ﷺ: «من رآني في النوم فقدَ رآني» رقم (٥٨) الفتح الرباني ٢٢٦/١٧.

(٥) أخرجه ابن حبان في الرؤيا - ذكر السبب الذي من أجله أطلق رؤية الحق على من =

١١ ـ حديث يزيد الفارسي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس رضي الله عنهما وكان يزيد يكتب المصاحف، قال: فقلت: لابن عباس: فإن رسول الله ﷺ كان يقول: إنّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني، فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت قال: قلت: نعم، رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، حسن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملئت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره، قال عوف: لا أدري ما كان مع هذا من النعت، قال: فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا[1].

المبحث الثاني:

أقاويل أهل العلم في رؤية النبي ﷺ في المنام:

بعد سياقي في المبحث السابق الأحاديث المتضمنة رؤية النبي ﷺ في المنام أبدأ في هذا البحث بدراستها والوقوف على أهم أقوال العلماء من شراح الحديث وغيرهم.

فلو أمعنا النظر في هذه الأحاديث الشريفة لوجدنا أن حاصل الروايات خمسة ولكنها متقاربة وتؤدي نفس المعنى وربما يكون بعضها مفسراً للبعض الآخر وإليك هذه الروايات على النحو الآتي:

أولاً: «من رآني في المنام فقد رآني» كما في الحديث الثاني والسادس والسابع والحادي عشر.

= رأى المصطفى ﷺ في منامه رقم (٦٠٢٠) ٧/٦١٧. وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: قول النبي ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني» رقم (٥٢) الفتح الرباني ١٧/٢٢٥. واللفظ لابن حبان.

(١) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: قول النبي ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني» رقم (٥١) الفتح الرباني ١٧/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

ثانياً: «من رآني فقد رأى الحق» كما في الحديث الرابع والخامس والعاشر.

ثالثاً: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة» كما في الحديث الأول.

رابعاً: «من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة» كما في الحديث الثامن.

خامساً: «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة» كما في الحديث التاسع.

أما قوله ﷺ «فقد رآني»: فنقل النووي عن ابن الباقلاني[1] قوله: «معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث ولا من تشبيهات الشيطان.

ويؤيد قوله رواية «فقد رأى الحق» أي الرؤية الصحيحة»[2].

ويؤيد ما ذهب إليه ابن الباقلاني ما نقله الحافظ عن الطّيبي قال: المعنى من رآني في المنام بأي صفة كانت فليستبشر ويعلم أنه قد رأى

---

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني، البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته وقال ابن خلكان في نسبته: هذه النسبة إلى الباقلى وبيعْه.
وقد ذكره القاضي عياض في (طبقات المالكية) فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.
توفي القاضي أبو بكر لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد.
وفيات الأعيان ٤/٢٦٩ - ٢٧٠، الأنساب ٢/٥١، الوافي بالوفيات ٣/١٧٧، المنتظم ٧/٢٦٥، البداية والنهاية ١/٣٥٠.
وقد ذكر الذهبي في السير: أن كنيته (ابن الباقلاني) انظر السير ١٧/١٩٠ فما بعد.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ١٥/٢٤.

الحق التي هي من الله وهي مبشرة، لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان فإن الشيطان لا يتمثل بي وكذا قوله: «فقد رأى الحق» أي رؤية الحق لا الباطل، وكذا «فقد رآني» فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الغاية في الكمال، أي فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء[1]. اهـ.

وقال: «قوله: «فقد رأى الحق» الحق هنا مصدر مؤكد أي فقد رأى رؤية الحق»[2].

وقال القاضي عياض: «يحتمل أن يكون المراد بقوله «فقد رآني»، «فقد رأى الحق» أن من رآه على صفته المعروفة له في حياته كانت رؤياه حقاً، ومن رآه على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة»[3] هذا ما نقله النووي عنه.

وتعقبه النووي قائلاً: ما قاله القاضي ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها[4]. اهـ.

وتعقب قول النووي الحافظ ابن حجر قال: لم يظهر لي من كلام القاضي ما ينافي ذلك، بل ظاهر قوله أنه يراه حقيقة في الحالين لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير والثانية مما يحتاج إلى التعبير[5]. اهـ.

ونقل الحافظ عن القرطبي قوله: والصحيح في تأويل هذه الأحاديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثاً بل هي حق في نفسها ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل

---

(١) فتح الباري ١٢/٣٨٨.
(٢) المصدر السابق ١٢/٣٨٩.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٢٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الفتح ١٢/٣٨٤.

هو من قبل الله تعالى وقال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب[1] وغيره. ويؤيده قوله ﷺ: «فقد رأى الحق» أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه[2]. اهـ.

وأما قوله ﷺ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة، أو فكأنما رآني في اليقظة، أو فقد رآني في اليقظة».

قال ابن التين[3]: قوله ﷺ «فسيراني في اليقظة»: «المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته». اهـ.

وما ذهب إليه ابن التين يؤيده قول الإمام المازري[4] كما نقل عنهما الحافظ وقال ابن بطال: قوله ﷺ: «فسيراني في اليقظة» يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق. اهـ.

وذهب إلى هذا المعنى القاضي عياض[5].

---

(١) أبو بكر بن الطيب: هو نفسه (ابن الباقلاني) الذي تقدم قوله وترجمته.

(٢) فتح الباري ١٢/٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) ابن التين: (. . . ـ ٦١١ هـ).
هو أبو محمد: عبدالواحد بن التين الصفاقسي المغربي المالكي، المحدث، الإمام الراوية المفسر، الفقيه المتبحر، له عدة مصنفات منها:
(المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح). . . إلخ.
انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف ١٦٨/١ وإتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري لمحمد عصام عرار الحسني ص: ١٩١، ط ١: ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ـ بيروت.

(٤) الفتح ١٢/٣٨٥.

(٥) المصدر نفسه.

وقيل: معنى الرؤيا في اليقظة أنه سيراه في الآخرة. اهـ.

ويرد على هذا القول ابن بطال قائلاً: وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم. وكذلك القاضي عياض يرد هذا القول أيضاً وزاد عليه (يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية) ولكنه أجاب عن هذا التفسير بمعنى آخر وهو: أن يراه يوم القيامة رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات.

وحمله ابن أبي جمرة على محمل آخر فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي ﷺ في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكراً في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة النبي ﷺ ولم ير صورة نفسه.

ويعقب الحافظ على قول ابن أبي جمرة قائلاً: وهذا من أبعد المحامل[١].

وقال القاضي ابن العربي:

قوله ﷺ: «فسيراني في اليقظة» معناه، فسيرى تفسير ما رأى لأنه حق وغيب ألقي فيه.

وقال: (أما قوله ﷺ: «فكأنما رآني في اليقظة» هو تشبيه ومعناه: أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول: حقاً وحقيقة والثاني: حقاً وتمثيلاً ثم قال: وهذا كله إذا رآه على صورته المعروفة، فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثال)[٢].

وما ذهب إليه ابن العربي يتفق مع ما قاله القاضي عياض في أن رؤيته ﷺ على صورته المعروفة.

---

(١) الفتح ملخصاً ٣٨٥/١٢.

(٢) الفتح ٣٨٤/١٢.

وأما قوله ﷺ: «لا يتمثل الشيطان بي» كما في رواية أبي هريرة، وفي رواية أنس بن مالك «لا يتخيل بي»، وفي رواية أبي قتادة «لا يتراءى بي»، وفي رواية أبي سعيد الخدري «لا يتكونني»، وفي رواية جابر «إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي»، وفي رواية عبدالله بن مسعود كما في رواية أبي هريرة التي عند مسلم «فإن الشيطان لا يتمثل بي»، وفي رواية أبي جحيفة «إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي»، وفي رواية أبي هريرة التي عند ابن حبان «لا يتشبه بي»، وفي رواية أبي هريرة التي عند أحمد «فإنّ الشيطان لا يتمثل على صورتي»، وفي رواية يزيد الفارسي «إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي».

هذه حاصل الروايات التي تقدمت معنا ولكننا نلحظ أن جميع هذه الروايات تؤدي معنى واحداً.

فأما قوله ﷺ: «لا يتمثل بي» فمعناه (لا يتشبه بي) وقال الطّيبي: معناه (لتتميم المعنى والتعليل للحكم)[1].

وأما قوله: «لا يتراءى بي» فرجح بعض الشراح رواية الزاي عليها أي (لا يظهر في زيي).

وأما قوله: «لا يتكونني» أي لا يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف إليه بالفعل، والمعنى لا يتكون في صورتي.

وأما قوله: «إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي» معناه (لا يستطيع أن يصير مرئياً بصورتي).

وأما قوله ﷺ: «لا يستطيع» (يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي ﷺ فجميع هذه الروايات راجع إلى معنى واحد)[2] هذا ما ذكره الحافظ في شرح هذه الروايات.

---

(١) المصدر السابق ١٢/٣٨٩.

(٢) الفتح ١٢/٣٨٦.

وأما الحديث الأخير الذي رواه يزيد الفارسي فهو شاهد لما تقدم في رؤيته ﷺ في المنام ولكن فيه زيادة على ما سبق من أحاديث شريفة وهو ذكر بعض صفات رسول الله ﷺ فأحببت أن أقف على تفسيرها لأعرف المقصود منها.

يقول صاحب «مختصر بلوغ الأماني» في تفسير قوله ﷺ: «فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت» (أي: أن تصف لنا هذا الرجل الذي رأيت صفة كاملة واضحة كما رأيته).

وقوله: (قال قلت: نعم رأيت رجلاً... إلخ) الحديث.

قال: (يريد ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتى بصفاته كما كانت والله أعلم)[1] وهذه الصفات تفيد في أن من أكرمه الله تعالى برؤيا النبي ﷺ في المنام فيقارن ما رأى مع هذه الصفات فتكون هذه الصفات بمثابة المؤشر إلى أن رؤياه تكون حقاً لا تحتاج إلى تعبير أم حقاً وتحتاج إلى تعبير والله أعلم.

وما نقله القاضي عياض عن بعض العلماء يلخص لنا معنى الأحاديث المتقدمة.

(خصّ الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إيّاه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته، لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم، ولما خرق الله العادة للأنبياء للدلالة على صحة حالهم في اليقظة، واستحال تصور الشيطان على صورته في اليقظة ولا على صفة مضادة لحاله، إذ لو كان ذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل ولم يوثق بما جاء من جهة النبوة، حمى الله حماها من الشيطان وتصوره وإلقائه وكيده، وكذلك حمى رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للنبي عن تمثيل بذلك لتصح

---

(١) مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧/٢٢٤ - ٢٢٥.

رؤياه في الوجهين ويكون طريقاً إلى علم صحيح لا ريب فيه)[1].

وقد ذهب الحافظ إلى التوفيق بين جميع ما ذكر من روايات قال: إنّ من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه، فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلى تعبير وعليها يتنزل قوله ﷺ: «فقد رأى الحق» ومهما نقص من صفاته فيكون هذا من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة[2].

ومما تقدم يتضح لنا أن العلماء انقسموا حيال رؤيته ﷺ في المنام إلى فريقين:

الأول: لم يشترط رؤية النبي ﷺ في المنام على صفته المعروفة في السنة وإنما قالوا: على أية صفة وعللوا ذلك بقولهم: إن رُؤي على صفات غير صفاته المعروفة كانت رؤيا مثال تحتاج إلى تعبير، وتدل على نقص في حال الرائي لها.

والثاني: قال إن رؤي على صفاته المعروفة لدينا كانت رؤيا على الحقيقة لا تحتاج إلى تعبير. ولكن اعلم أن الحق في جانب من اشترط رؤيته ﷺ على صفاته المعروفة وذلك لعدة أمور:

أ ـ قوله ﷺ: «من رآني» أي على صورتي التي خلقني الله تعالى عليها المعروفة لديكم ويؤيده قوله ﷺ في روايات أخرى مثل رواية جابر بن عبدالله عند مسلم المتقدمة[3] «. . . إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي».

---

(١) الفتح ٣٨٧/١٢ وقارن بشرح النووي على صحيح مسلم ٢٥/١٥.
(٢) بتصرف ـ الفتح ٣٨٧/١٢.
(٣) انظر ص: ١٣١ من الفصل نفسه.

ب ـ قد يأتي الشيطان في غير صورة النبي ﷺ كذباً وزوراً ليطعن في الدين أو ليثبت بعض العاصين علي معصيتهم، وليس هذا بعيد وقد وقع كثير من الخلق في الضلال بسبب هذا الادعاء الكاذب.

ج ـ ذكر ابن حجر بسند موصول عن محمد بن سيرين أنه كان إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ في المنام قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره.

قال ابن حجر في الفتح: وسنده صحيح[1].

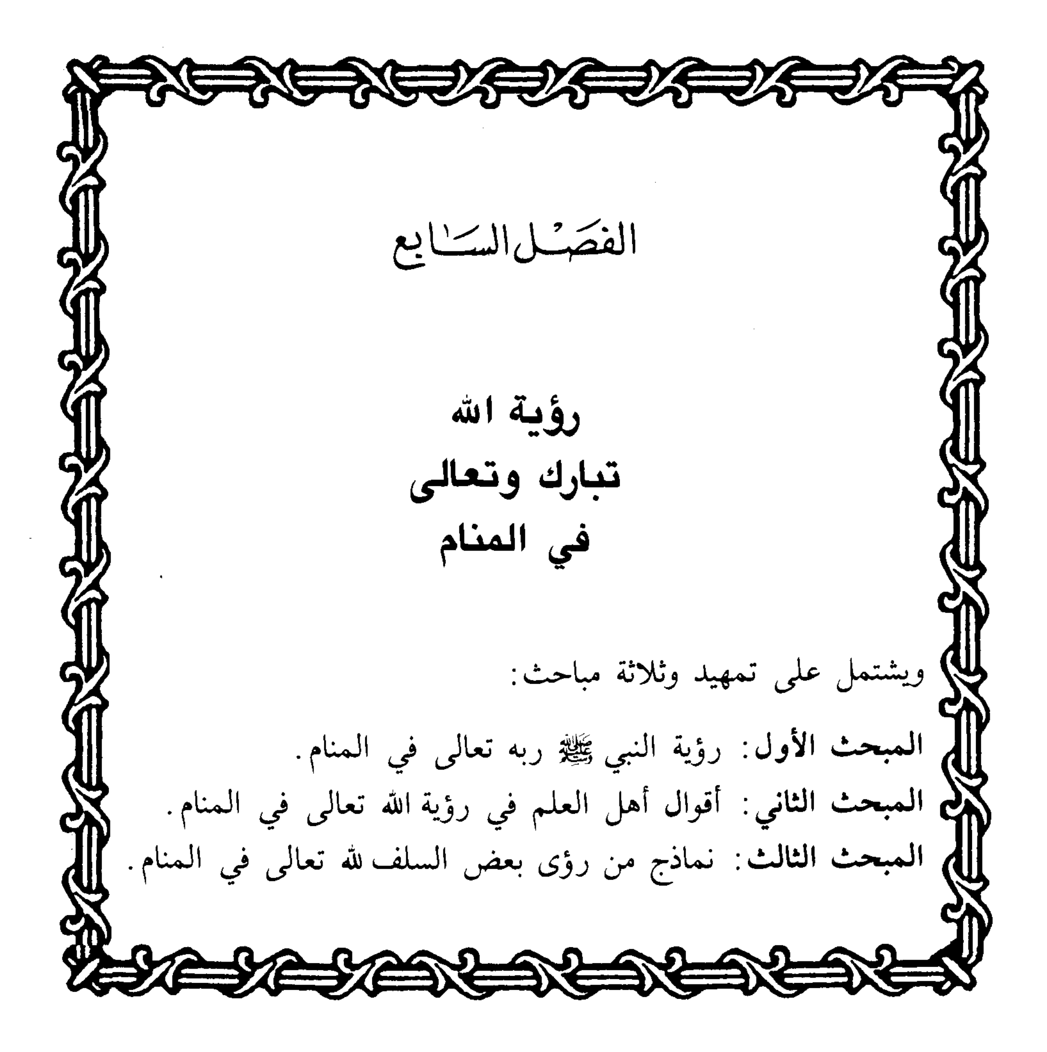
وكذلك ورد ذلك عن ابن عباس[2].

د ـ ولأن أحداً منا لم ير النبي ﷺ فيستطيع التفريق بينه وبين من يأتيه في المنام زاعماً: أنه رسول الله ﷺ. اهـ.

هذا وأكتفي بهذا القدر ومن أراد التفصيل فلينظر المرجع الذي ذكرته في الحاشية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) (٢) فتح الباري ١٢/٣٨٤. وقارن بكتاب (أحكام تفسير الرؤى والأحلام في القرآن والسنة المطهرة) للشيخ أسامة محمد العوضي ص: ٤٤ ـ ٦٢.
تحت عنوان «رؤية النبي ﷺ مناماً ويقظة».
تجد كلاماً طيباً ورداً علمياً على كل من ادعى رؤية النبي ﷺ يقظة.



الفصل السابع

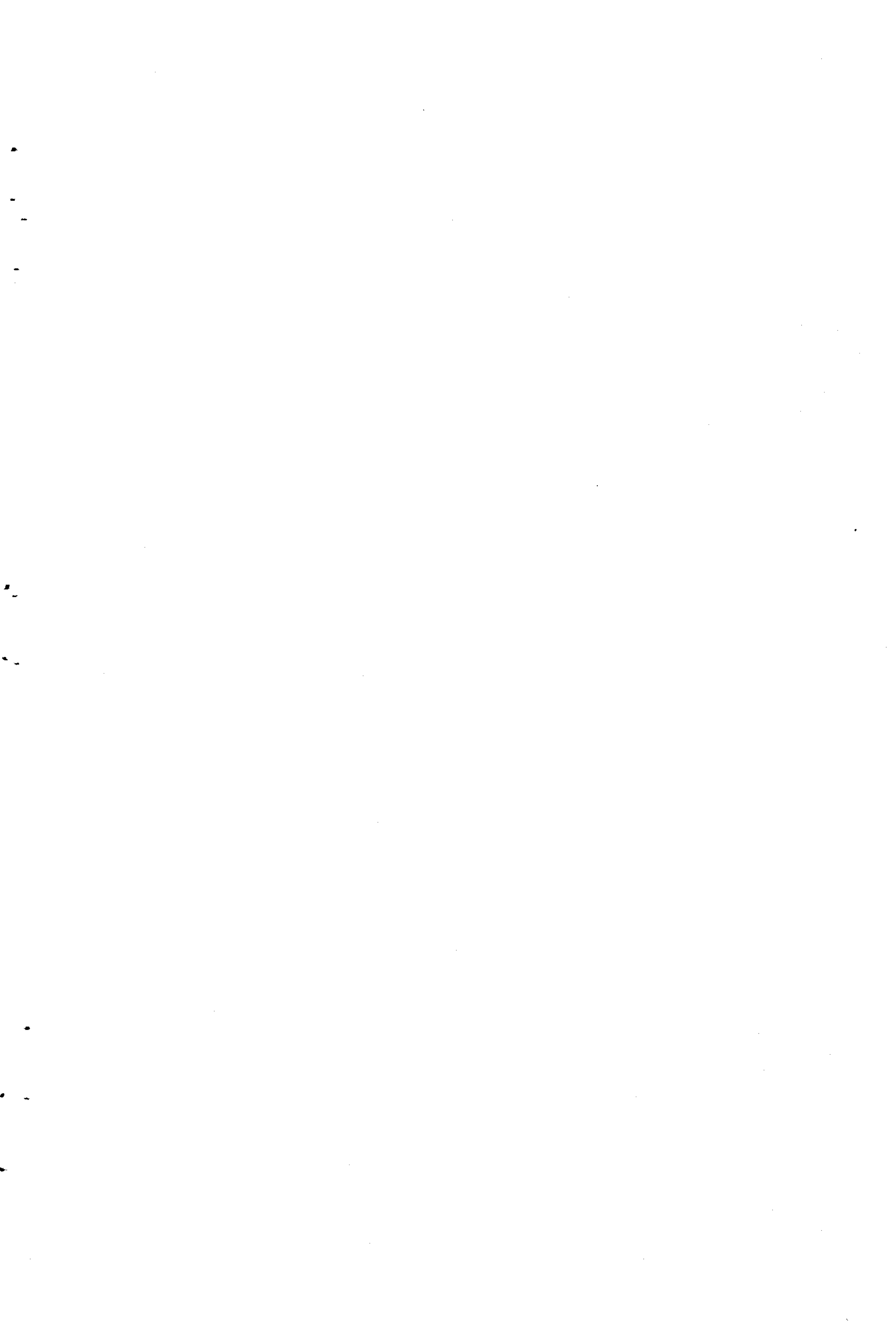
رؤية الله تبارك وتعالى في المنام

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رؤية النبي ﷺ ربه تعالى في المنام.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في رؤية الله تعالى في المنام.

المبحث الثالث: نماذج من رؤى بعض السلف لله تعالى في المنام.





رؤية الله تعالى في المنام

تمهيد:

إن قضية رؤية الله تعالى في المنام ذات صلة مباشرة بموضوعنا «الرؤى والأحلام» وهي ذات صلة وثيقة بصفات الله تعالى، وما يليق به إثباتاً، وما لا يليق إثباته بالنسبة إلى ذاته العلية. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] ونظراً لهذا فقد اختلفت أقاويل أهل العلم في هذا الموضوع بين مثبت لإمكانية رؤية الله تعالى في المنام وناف لذلك باعتبار أن: الرؤية بالبصر غير مستطاعة فلا تكون من الإنسان حال حياته قدرة على رؤية الله تعالى بعينيه يقظة فقيس على ذلك الأمر حال نومه ـ على رأيهم ـ.

وبما أننا نستمد إمكانية الإثبات أو عدمه من الكتاب أو السنة الشريفة، فيتعين أن نبحث عن ذلك فيهما.

المبحث الأول:

رؤية النبي ﷺ ربّه تعالى في المنام:

إنّ حديث رؤية النبي ﷺ ربّه في المنام رواه جمع من الصحابة عنه ﷺ إلا أن أشهر روايات هذا الحديث عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وعبد الرحمن بن عائش، وثوبان مولى رسول الله ﷺ. وإليك حديث معاذ بن

---

(١) سورة الشورى: الآية ١١.

جبل رضي الله عنه قال: (احتبس عنّا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى[1] عين الشمس، فخرج سريعاً فثوّب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته، فلما سلّم دعا بصوته قال لنا: «على مصافّكم كما أنتم ثمّ انفتل[2] إلينا ثم قال: أمّا إنيّ سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدّر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت لبيك ربّ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثاً، قال: فرأيته وضع كفّه بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله بين ثدييّ، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت لبيك ربّ، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات قال ما هنّ؟ قلت: مشي الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات[3]، قال: ثمّ فيم قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سلْ، قل اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، أسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول الله ﷺ: إنها حق فادرسوها ثم تعلموها»[4]. اهـ.

---

(١) نتراءى: أي كدنا نتطلع وننظر شروق الشمس. انظر النهاية ٢/١٧٧

(٢) انفتل: إستدار وأقبل علينا مقاييس اللغة ٤/٤٧٢، والقاموس ٤/٢٨ (فتل)

(٣) الكريهات: ج كريهة وهي في أصل اللغة ما تأباه النفس ويشق عليها وسميت الحرب والنازلة كريهة لهذا والمقصود هنا الوضوء مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء أو تحصيله.
النهاية ٤/١٦٨ والقاموس ٤/٢٩١، وقارن بعارضة الأحوذي ١٢/١١٥.

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٤٨) باب (٣٩) «ومن سورة ص» رقم (٣٢٣٥) ٥/٣٦٨ - ٣٦٩.
قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح). سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: (هذا حديث حسن صحيح). وقال: هذا أصح من حديث =

= (الوليد بن مسلم) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثنا خالد ابن اللجلاج حدثني عبد الرحمن بن عائش الخضرمي قال: سمعت رسول الله ﷺ. وروى بشر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي ﷺ. وهذا أصح وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ.

انظر جامع الترمذي ٥/٣٦٩.

وقد أطال الحافظ ابن حجر في تقوية أمر هذا الحديث ومال إلى صحة صحبة عبد الرحمن بن عائش مرجحاً قول ابن حبان وابن السكن والبغوي وغيرهم ممن صحح صحبته خلافاً للبخاري.

وردّ الحافظ على البخاري في قضية الاضطراب التي ادعاها على حديث عائش في التهذيب. .

كما ردّ على الحافظ ابن خزيمة في تضعيفه لكل هذه الأحاديث.

انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٤٠٥ - ٤٠٧، تهذيب التهذيب ٦/٢٠٤

وقد صححه بشواهده الشيخ ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل ٣/١٤٧.

وللإستزادة في هذا الموضوع انظر المصادر الآتية:

١ ـ التوحيد لابن خزيمة ١/٢٠٠،٥٣٢ - ٥٤٧

٢ ـ الشريعة للآجري ص: ٤٩٧.

٣ ـ الأسماء والصفات للبيهقي ص: ٢٩٨ - ٣٠١

٤ ـ المواقف للإيجي ص: ٢٩٩ فما بعد.

٥ ـ شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي. تحقيق: د. أحمد سعد حمدان ٣/٥١٣.

٦ ـ السنة لابن أبي عاصم ١/١٦٩،٢٠٣ فما بعد.

٧ ـ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل تحقيق ودراسة: محمد سعيد سالم القحطاني (رسالة دكتوراة) ٢/٤٢٠ - ٤٢٦.

٨ ـ شرح السنة للبغوي ٤/٣٥.

٩ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ١/٢٣٧، ٢/٣٧، ٧/١٧٦.

١٠ ـ زاد المعاد لابن قيم الجوزية٣/٣٧.

١١ ـ طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي ٨/٢٠٤.

١٢ ـ اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى للحافظ أبي الفرج =

يقول ابن العربي معقباً على حديث معاذ بن جبل الذي تقدم فيه عدة مسائل منها:

الأولى: قوله ﷺ: «في أحسن صورة» وهذا دليل على أن حالة النبي ﷺ كانت أفضل حالة فإن المثل في الله والنبي ﷺ إذا ضربه الملك الموكل بالرؤيا فإنما ترجع الرؤيا في حسنها وقبحها على الرائي.

الثانية: قوله ﷺ: «فرأيته وضع كفه بين كتفي» وفي رواية ابن عباس «فوضع يده» وهذا واحد من جهة الاعتقاد ومن جهة الرؤيا. أما من جهة الاعتقاد فقد ورد ذكر اليد والكف من طريق صحيحة، وأما من جهة الرؤيا فالأمر متقارب في التفسير ووضعها بين الكتفين في المنام حتى نفذ بردها إلى نحره دليل أن ما عند الله تعالى من الخير والعلم مما شاء الله أن يلقيه إليه قد حصل في قلبه.

= زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه (بشير محمد عيون) ص: ٥ فما بعد.

١٣ ـ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي ص: ٤٢.

١٤ ـ العلل الكبير للترمذي تحقيق ودراسة: حمزة ديب مصطفى اشراف: د. أحمد محمد نور سيف (رسالة دكتوراة) ٧٨٩/٢.

١٥ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ١٣/٣ فما بعدها.

١٦ ـ المسند لأحمد بن حنبل ٣٦٨/١، ٦٦/٤.

١٧ ـ سنن الدارمي ٥٠/٢.

١٨ ـ تفسير ابن كثير ٤٢/٤، ٢٥١/٤.

١٩ ـ سراج الطالبين ١٣٣/١ شرح الشيخ إحسان محمد دحلان الجمفسي الكديري على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين لأبي حامد محمد بن الغزالي الطبعة الأولى: ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م.
الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر.

٢٠ ـ بيان تلبيس الجهمية ٧٣/١، ٧٤ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢١ ـ شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص: ١١٣.
الناشر: مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر.

الثالثة: اختصام الملأ الأعلى: هو تراجعهم في المعاني وهذا يدل على جواز التكلم بالاجتهاد في الأمور والأحكام دون التعلق بالنصوص إذ لو كان نص لرفع الخلاف بين الملائكة والآدميين ولكن الأقوال جاءت محتملة العبارات فاختلفت طرق الخلق فيها من الملائكة والأدميين فتعساً للمبطلين له المنكرين[1].

هذا ما يعنينا من المسائل التي ذكرها ابن العربي.

أما ما قاله الساعاتي في شرح هذا الحديث:

١ ــ قوله ﷺ: «فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة». هذا كما في رواية معاذ بن جبل المتقدمة وأما في رواية «ابن عباس» التي عند أحمد فقد جاء:

«أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة، وأحسبه في النوم...»[2]: الحديث الظاهر أن إتيانه تعالى كان في المنام بدليل قول الراوي: «أحسبه في النوم» كما عند أحمد، ويدل على ذلك أيضاً «فنعست في صلاتي حتى استثقلت.....» الحديث كما عند الترمذي.

٢ ــ قوله ﷺ: «حتى استثقلت»:

قلت: وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر حديث معاذ بن جبل، هو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من طرق.

ثم قال الحافظ ابن كثير: وليس هذا الاختصام المذكور في القرآن

---

(١) باختصار ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي ١٢/١١٠ ـ ١١٢.

(٢) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٤٨)باب (٣٩) (ومن سورة ص) رقم (٣٢٣٢ ـ ٣٢٣٣ ـ ٣٢٣٤) ٥/٣٦٦ ـ ٣٦٨ وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب (رؤيته ﷺ لربه عز وجل في المنام) رقم (٥٠) الفتح الرباني ١٧/٢٢٣ ـ ٢٢٤.

فإن هذا قد فسر، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾[1] الآيات. اهـ.

٣ ـ قوله ﷺ: «قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثدييّ» يقول الساعاتي: مذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والإيمان به من غير تأويل به والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]، ومذهب السلف هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل.

٤ ـ قوله ﷺ: «فيم يختصم الملأ الأعلى»: أي الملائكة المقربون والملأ هم الأشراف يملؤون المجالس والصدور عظمة وإجلالاً وصفوا بالأعلى إما لعلو مكانهم، وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى، واختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء، وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها.

وإنما سماه مخاصمة لأنه ورد مورد سؤال وجواب، وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة، فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه.

٥ ـ قوله ﷺ: «فتجلى لي كل شيء وعرفت» أي: لما أفاضه الله عز وجل من العلم بتلطفه ووضع يده بين كتفيه؛ تقدم أننا نؤمن بذلك من غير تكييف ولا تشبيه[3]. اهـ.

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٢ ـ ٤٣ وانظر الآيات من سورة ص (٧١ ـ ٨٥).

(٢) سورة الشورى: الآية(١١).

(٣) مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧/٢٢٣ ـ ٢٢٤.

المبحث الثاني:

أقوال أهل العلم في رؤية الله تعالى في المنام:

بعد التحقق من صحة الحديث الذي تقدم[1] يمكننا القول بأنّ رؤية الله تعالى في المنام جائزة شرعاً، لثبوت وقوعها وتحققها من النبي ﷺ، والأمر في اطلاق الوقوع لغير النبي ﷺ موقوف على ثبوت ذلك.

قال الإمام البغوي:

رؤية الله تعالى في المنام جائزة، قال معاذ عن النبي ﷺ: «إني نعست فرأيت ربي...» الحديث. وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة، أو نجاة من النار، فقوله حق، ووعده صدق[2]... إلخ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها «تعبير وتأويل» لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.

وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام، فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه، فهذا كله يقع في الدنيا.

وربما غلّب أحدهم ما يشهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام، وربما علم في المنام أنه منام.

فهكذا من العبّاد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تغنيه

---

(١) حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٢) شرح السنة للبغوي ١٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

عن الشعور بحواسه، فيظنّها رؤية وهو غالط في ذلك، وكل من قال من العبّاد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان[1]. اهـ.

جوّز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقاً ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمور قابلة للتأويل في جميع وجوهها فتارة يعبّر بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالسيد وتارة بالرئيس في أي فن كان، فلمّا كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب كانت رؤياه تحتاج إلى تعبير دائماً، بخلاف النبي ﷺ فإذا رؤي على صفته المتفق عليها وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير[2]. هـ.

ونقل الحافظ عن الغزالي[3] قوله:

من رأى الله سبحانه وتعالى في المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي:

رأيت الله تعالى في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره[4]. اهـ.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/٣٩٠.

(٢) فتح الباري ١٢/٣٨٧.

(٣) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتفقه على إمام الحرمين، وله تواليف كثيرة منها (إحياء علوم الدين، والمنقذ من الضلال وغيرهما). توفي سنة خمس وخمسمائة وله خمس وخمسون سنة.
النبلاء ١٩/٣٢٢ فما بعد، البداية والنهاية ١٢/١٧٣ - ١٧٤.
المنتظم ٩/١٦٩ - ١٧٠، طبقات الشافعية للسبكي ٦/١٩١ - ٢٨٩.

(٤) الفتح ١٢/٣٨٨.

وقال أبو القاسم القشيري[1] ما حاصله:

«إن رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو، فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه ويعتقد أنه منزه عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل كما قال الواسطي[2] من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي وغير ذلك»[3].

قلت: هذا قياس على أصل مذهب القشيري من أن من رأى الرسول ﷺ بأي صورة فقد رآه حقيقة ولكن الصورة انعكاس من حالته ووضعه الديني وهذا غير مسلم على إطلاقه.

ونقل النووي عن القاضي عياض قوله:

«واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه

---

(١) أبو القاسم القشيري: هو الإمام الزاهد، القدوة، الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، صاحب (الرسالة) المسماة (بالرسالة القشيرية)، ولد خمس وسبعين وثلاث مئة وتوفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر، سنة خمس وستين وأربع مائة.
انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٧ فما بعد، تاريخ بغداد ١١/٨٣، الأنساب ١٠/١٥٦، المنتظم ٨/٢٨٠.

(٢) هو الإمام العالم الثقة الحافظ شيخ القراء حجة المحدثين أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي سعيد بن يحيى بن حجاج الدبيثي ثم الواسطي الشافعي المعدل صاحب التصانيف، ولد سنة (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ) تفقه على أبي الحسن البوقي، وقرأ العربية والأصول والخلاف وعني بالحديث وبالغ، وصنف تاريخاً كبيراً لواسط، وذيل على تاريخ بغداد المذيل لابن السمعاني على تاريخ الخطيب (وشرح مشكل البخاري) (*).

(٣) فتح الباري ١٢/٣٨٨.

. . . .

(*) ذكر ذلك صاحب تاريخ التراث وأشار إلى وجوده في مكتبة فيض الله رقم (٤٣٩) ١/٢٢٩.
وانظر اتحاف القاري ص: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/١٤٤.

الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأنّ ذلك المرئي غير ذات الله تعالى إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى تجسّم ولا إختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي ﷺ».

كما أنه نقل عن ابن الباقلاني قوله:

رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات والله أعلم[1].

قال صاحب كتاب «الضوء السارى».

واختلفوا في أنه سبحانه هل يرى في المنام؟

فجوزه معظم المثبتة، وامتنع منه آخرون. وقال لا فائدة في الاختلاف في ذلك فإن الرؤيا خواطر واعتقادات، ولها تأويل صحيح.. إلخ.

ثم نقل عن الغزالي قوله: اعلم أن الخلاف في هذا غير متصور بعد الكشف عن حقيقة هذه المسألة، والحق أن نطلق القول بأن الله تعالى يرى في المنام كما نطلق أنه يرى رسول الله ﷺ في المنام[2].

قلت: فقول القاضي عياض اتفاق العلماء يقصد أهل السنة وهو ما عناه الإمام أبو شامة بقوله المثبتة. والمثبتون للصفات هم أهل السنة فكأن القاضي عياض لم يعتد بخلاف غيرهم من المبتدعة والله أعلم.

فمما تقدم من أقوال أهل العلم حول رؤية الله تعالى في المنام نرى أنهم متفقون على جوازها.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٢٥.

(٢) ضوء الساري إلى معرفة الباري عز وجل لشهاب الدين محمد الشافعي (أبو شامة) تحقيق: الدكتور/أحمد عبد الرحمن الشريف.
انظر ص: ١٧٩ - ١٨٠.

المبحث الثالث:

نماذج من رؤى بعض السلف لله تعالى في المنام:

وهذا الامكان لرؤية الله تعالى في المنام قد روي عن عدد من علمائنا الأفاضل.

أولاً: رؤيا رقبة بن مثقلة[1] ربّه تعالى في المنام:

أخرج الحافظ أبـو نعيم من حديث شيخـه سليمان بن أحمـد قال: حدثنا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا عارم أبو النعمان قال: حـدثنا ابن المبارك عن رقبة بن مثقلة قال: رأيت ربَّ العزة في المنام فقال: وعزتي وجلالي لأكرمنّ مثوى سليمان ـ يعني التيمي[2] ـ. اهـ.

ثانياً: رؤيا سريج[3] بن يونس ربّه تعالى في المنام:

أخرج أبو نعيم في ترجمة (سريج بن يونس) قال: سمعت سليمان بن أحمد يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت سريج بن يونس يقول: رأيت ربَّ العزة في المنام فقال لي: يا سريج سلْ حاجتك: فقلت: رحمان سرٌّ بسر[4].

---

(١) هكذا في الأصل والصواب (مصقلة) كما جـاء في مصادر تـرجمته انـظر تقريب التهذيب ص: ٢١٠، رقم (١٩٥٤).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٢/٣.
قلت: فهذا اسناد رواته ثقات عن آخـرهم بل هـو مسلسل بـالأئمة (الـطبراني) و(البغوي) و(عارم) و (ابن المبارك).
ورواه أبو نعيم من طريق آخر رواته كلهم ثقات أيضاً.

(٣) وقع تحريف في اسمه في الحلية (شريح) والصحيح أن اسمه (سريج).

(٤) حلية الأولياء ١١٣/١٠.
دراسة الأسناد:
فأما سليمان بن أحمد: فهو الطبراني.
وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل: من كبار علماء عصره.
وأما سريج بن يونس: فهو سريج بن إبراهيم البغدادي أبو الحارث المرّوْذي. =

ثالثاً: رؤيا الأوزاعي ربه تعالى في المنام:

أخرج أبو نُعيم من حديث شيخه أبي مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن الحسن بن عبد العزيز عن عمرو بن أبي سلمة التنيسي قال: حدثنا الأوزاعي قال: رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال: بعزتك «إي ربِّ» أنت أعلم قال: فهبطا بي حتى ردّاني إلى مكاني وأخرجه من طريق آخر عن يوسف بن موسى القطان عن الأوزاعي وفيه زيادة فقلت يا رب أمتني على الإسلام فقال: وعلى السنة[1].

فهذان الإسنادان يشد بعضهما بعضاً فيصبح الأثر في حيز المحتج به.

رابعاً: رؤيا القلانسي ربّه تعالى في المنام:

أخرج أبو نعيم في ترجمة يحيى بن الحسن القلانسي الزاهد من حديث عمر بن أحمد ابن شاهين عن علي بن محمد المصري عن عمرو بن سعيد القلانسي قال: سمعت يحيى بن حسن القلانسي يقول: رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت: يا رب اغفر لي ما مضى، قال: إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي. قال: قلت: يا رب فأعني عليه[2].

= قال ابن العماد: وهو الذي رأى رب العزة في المنام وهو جد أبي العباس بن سريج.
شذرات الذهب ٢/٨٤ ـ ٨٥ وانظر التهذيب: ٣/٤٥٧ ـ ٤٥٩، وذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة سريج بن يونس: أنه رأى رب العزة في المنام فقال له: يا سريج: سل حاجتك فقلت:
رحمان سَرٌّ بسر، قال الحافظ: يعني رأساً برأس، انظر سير أعلام النبلاء: ١١/١٤٦ وقال الحافظ في التقريب: (سريج بن يونس) ثقة عابد وهو من شيوخ البخاري ومسلم، التقريب ص: ٢٢٩ رقم (٢٢١٩) فالاسناد غاية في الصحة والثبوت.

(١) حلية الأولياء ٦/١٤٢، سير أعلام النبلاء ٧/١١٨.

(٢) حلية الأولياء ١٠/٣٠٦ ذكر أبو النعيم أن (يحيى بن الحسن القلانسي) هو (أبو =

خامساً: ما روي من رؤية الامام أحمد بن حنبل لربه تعالى في المنام:

إنّ مما هو شائع عند الخطباء والوعاظ ويعدونه من مناقب الإمام أحمد رحمه الله أنه رأى ربه تعالى تسعاً وتسعين مرة في المنام، وحين وصلت إلى هذا المبحث أردت أن أتحقق من صحة هذه القضية لصلتها

= أحمد القلانسي) بينما ذكر الخطيب البغدادي وابن السمعاني أن اسمه (مصعب بن أحمد بن مصعب) والحكايات التي سيقت في ترجمته وصحبة أبي سعيد بن الأعرابي له مذكورة عند الجميع مما يؤكد وقوع خطأ في الحلية باسمه وقد كان الرجل زاهداً صالحاً ذا مكانة بين الناس توفي سنة سبعين ومائتين بمكة ودفن بأجياد. انظر المصدر السابق، تاريخ بغداد ١٣/١١٣ ـ ١١٥، الأنساب للسمعاني ١٠/٥٣١ ومما يؤكد وقوع خطأ في الحلية أيضاً ترجمة الذهبي له في السير باسم [مصعب بن أحمد البغدادي] انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٧٠.
أما عمر بن أحمد بن شاهين: قال الذهبي: هو الشيخ المسند الكبير، أبو حفص، عمر بن أحمد بن محمد بن حسن بن شاهين الفارسي، الشاهيني السمرقندي.
ذكره أبو سعد السمعاني فقال: روى عنه أهل سمرقند، وله أوقاف كثيرة، ومعروف توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة. انظر سير أعلام النبلاء: ١٨/١٢٧، الأنساب ٢/٢٧٢.
أما الواعظ فهو (علي بن محمد بن أحمد الواعظ أبو الحسن البغدادي المشهور بالمصري لإقامته بمصر).
قال الخطيب البغدادي: كان ثقة عارفاً جمع حديث الليث وحديث ابن لهيعة وصنف في الزهد كتباً كثيرة وكان له مجلس وعظ.
وقال الذهبي في النبلاء: هو الإمام المحدث الرحال الواعظ جمع وصنف.
انظر تاريخ بغداد: ١٢/٧٥، سير أعلام النبلاء ١٥/٣٨١ والبداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٢٢.
وأغلب الظن أن (عمرو بن سعيد القلانسي) هذا حُشِر بين الشيخ وتلميذه حشراً لا معنى له.
وغالب الظن أن هذه الشخصية لا وجود لها وإنما هو وَهْمٌ من الناسخ لأن الواعظ قد روى عن القلانسي ولقيه وصحبه فلا معنى لإدخال (عمرو) هذا بينهما وعلى هذا فيصح الاسناد عن ابن شاهين عن شيخه علي بن محمد الواعظ عن أبي أحمد القلانسي وكلهم ثقات.

به، فتتبعت ما تمكنت من المصادر وجهدت حتى وقفت على هذه القصة التي أخرجها الإمام الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في سير أعلام النبلاء وساقها من طريق شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي في كتابه «مناقب الإمام أحمد بن حنبل».

قال: أخبرنا أبو حفص بن القواس، أنبأنا الكندي، أخبرنا عبد الملك الكروخي أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا محمد بن عبد الجليل، أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم (ح)، وقال أبو محمد الخلال: أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري قالا: أحمد بن مقسم، سمعت عبد العزيز بن أحمد النهاوندي، سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي يقول: رأيت ربَّ العزة في المنام فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرب به إليك المتقربون؟ قال: بكلامي يا أحمد قلت: يا رب، بفهم أو بغير فهم؟ قال بفهم وبغير فهم[1].

هذه القصة عن أحمد بن حنبل في رؤية ربه تعالى في المنام رواها شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (٣٩٦ - ٤٨١ هـ) في كتابه «مناقب الإمام أحمد بن حنبل».

قال الذهبي في التذكرة: وله مجلد في مناقب الإمام أحمد بن حنبل سمعناه من ابن القواس عن الكندي إجازة عن الكروخي عنه[2].

وهو ذات الاسناد الذي ساقه الذهبي لقصة أحمد في النبلاء، وساقه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/١١، وقد نصّ في التذكرة ١١٨٥/٣.
وفي ترجمة شيخ الإسلام الأنصاري من سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٨ فما بعد أنه يروي هذا الكتاب من طريق أبي حفص القواس... إلخ.
وهو الاسناد الذي ساقه الذهبي لقصة أحمد في سير أعلام النبلاء.

(٢) تذكرة الحفاظ ١١٨٥/٣.

ابن الجوزي من طريق عبد الله بن عبد الله الكروخي في مناقب أحمد بن حنبل[1].

والذي يعنينا هو دراسة إسناد القصة بين الأنصاري وعبد الله بن أحمد بن حنبل[2].

---

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص: ٥٢٧.

(٢) دراسة الاسناد:

١ ـ أما الأنصاري: فهو شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن علي بن محمد الهروي الأنصاري من ذرية الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة قال الحافظ الذهبي: هو الإمام القدوة الكبير شيخ خراسان ووصفه بأنه كان شديداً في السُنة وقال: وقد جمع هذا سيرة للإمام أحمد في مجلد سمعناها من أبي حفص بن القواس بإجازته من الكندي أخبرنا الكروخي أخبرنا المؤلف.... وساقه.

انظر سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٠٣ ـ ٥١٠.

٢ ـ محمد بن عبد الجليل: لم أظفر بترجمته فيما بين يدي من مصادر.

٣ ـ أبو محمد الخلّال: هو الحسن بن محمد بن الحسن بن علي.

قال الذهبي: الإمام الحافظ المجوّد محدّث العراق. وقال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة له معرفة وتنبه وخرّج المسند على الصحيحين وجمع أبواباً وتراجم كثيرة. سألته عن مولده فقال: في صفر غداة يوم السبت من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

قال الخطيب: ومات في ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

سير أعلام النبلاء ١٧/٥٩٣ فما بعد، تاريخ بغداد، ٧/٤٢٥.

٤ ـ أما عبيد الله الزهري: فهو أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري القرشي من ذرية الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف.

قال الذهبي: هو الشيخ العالم الثقة العابد مسند العراق.

وقال الخطيب: كان ثقة وقال لي الأزهري: أبو الفضل الزهري مجاب الدعوة وأسند إلى الزهري قوله: ولدت في جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين ونقل عن تلميذه التنوخي قوله: توفي أبو الفضل الزهري في ليلة الخميس الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قال فيه العتيقي: هو الشيخ الصالح الثقة.

سير أعلام النبلاء ١٦/٣٩٢ فما بعد، تاريخ بغداد. ١٠/٣٦٨ فما بعد.

=

ومما تقدم نستطيع أن نخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: أن رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل في المنام ثابته بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه المتقدم[1].

ثانياً: أما رؤية غير النبي ﷺ لله تعالى في المنام فقد رأينا أن العلماء بحثوا في إمكانية الرؤيا لله تعالى في المنام بغض النظر عن تحقق وقوعها أو عدم تحقق ذلك. والحالات القليلة التي ثبتت في رؤية بعض العلماء الصالحين لله تعالى تدل على ندرة هذا الوقوع من جهة وتدل على تضييق هذا الباب في وجوه الادعياء الذين يزعمون ما هو أكبر من رؤية الله مناماً، فيدعون الرؤية الحقيقية عن طريق ما يسمى بالكشف ورفع الحجب ومهما يكن من أمر فإن هذه الرؤى تخص أصحابها فقط ولا يترتب عليها أي آثار أو أحكام شرعية.

= ٥ ـ ابن مقسم: هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المقرىء العطار ولد سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي سنة ثمانين وثلاثمائة.

قال الخطيب: كان يظهر النسك والصلاح ولم يكن في الحديث ثقة وروي عن أبي نعيم الحافظ أنه قال: ابن مقسم لين الحديث.

وروى الخطيب عن شيخه الأزهري قوله: لم يكن أبو الحسن بن مقسم ثقة وقد رأيته. وقال الأزهري أيضاً: كان كذاباً.

وقال حمزة السهمي ابن مقسم حدّث عمن لم يره ومن مات قبل أن يولد وسمعت الدارقطني وجماعة من المشايخ تكلموا فيه وكان أبين من هذا.

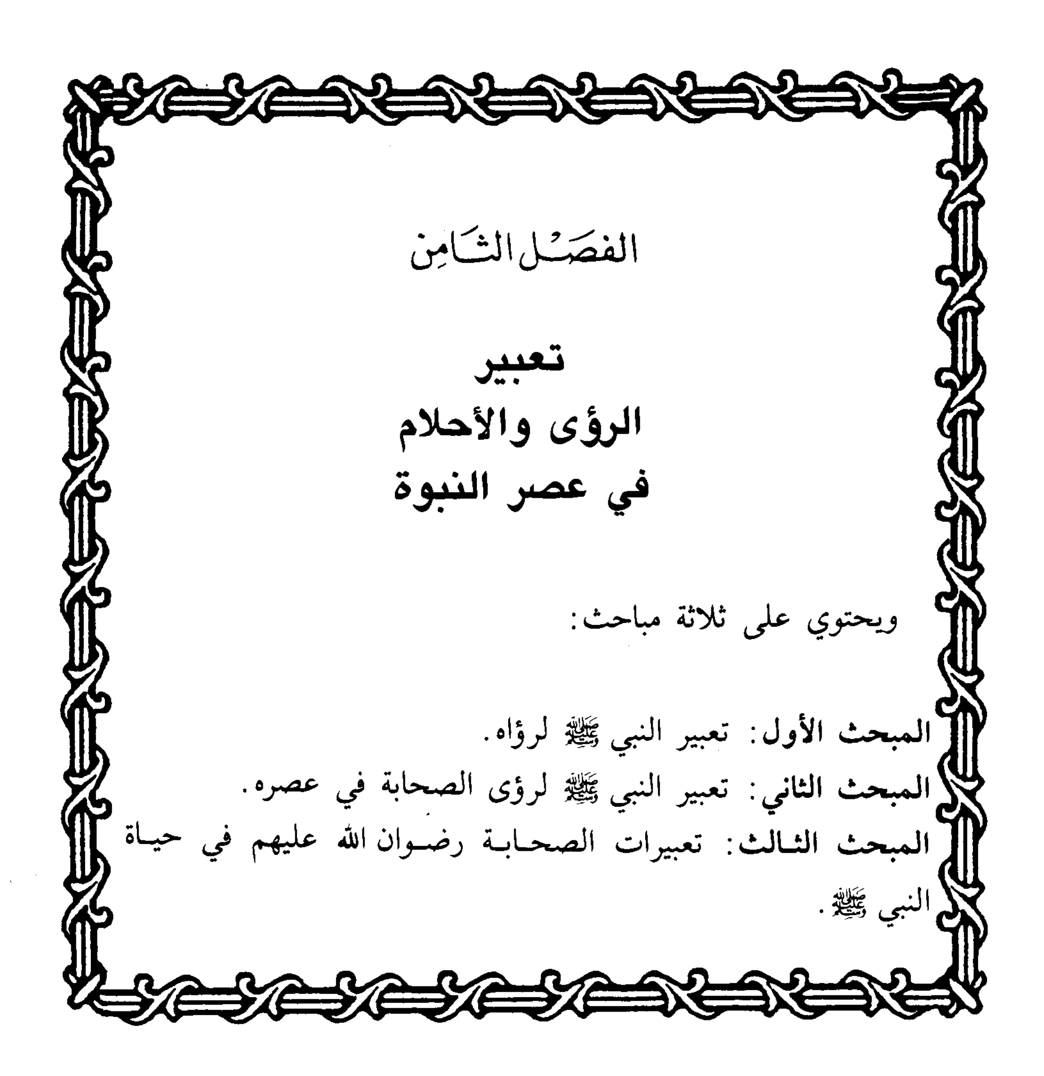
ونقل الحافظ في اللسان عن الحاكم النيسابوري قوله: حدّث بأحاديث شاذة عن قوم ثقات.

وقال ابن أبي الفوارس: كان سيء الحال في الحديث مذموماً ذاهباً لم يكن بشيء البتة.

تاريخ بغداد ٤٢٩/٤، سؤلات حمزة السهمي للدراقطني ص: ١٥٢، لسان الميزان لابن حجر ٢٦٢/١، ميزان الاعتدال للذهبي ١٣٤/١.

قلت: فالقصة باطلة لا تصح عن الإمام أحمد وكأنها من وضع يدي أحمد بن مقسم أو من أوهامه على أحسن الأحوال.

(١) تقدم ذكره ص: ١٤٤ من الفصل نفسه.



الفصل الثامن

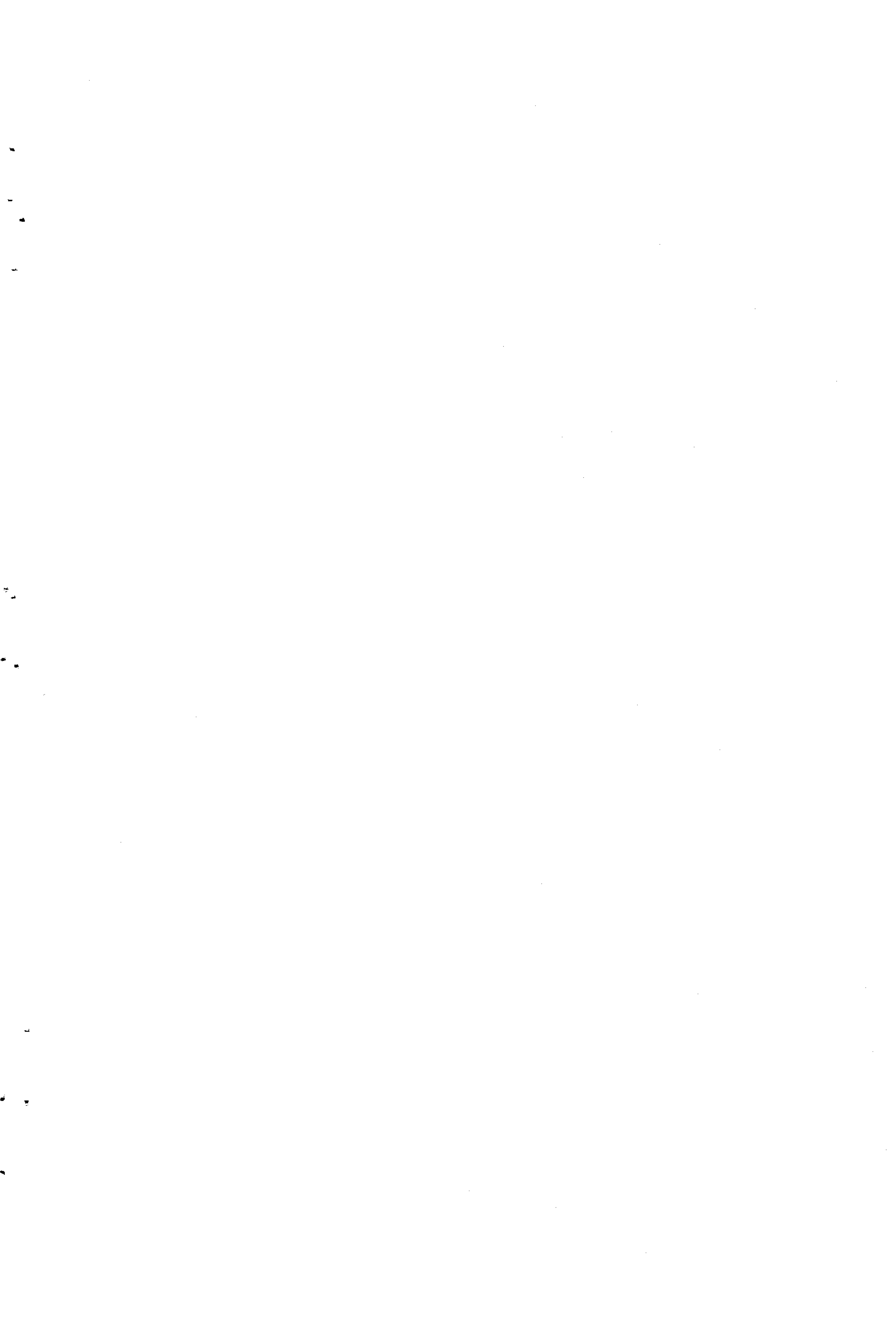
تعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة

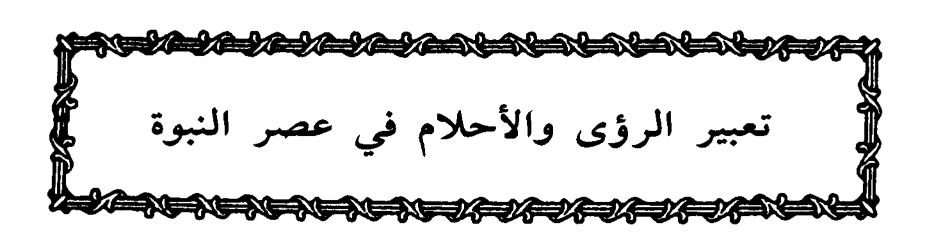
ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعبير النبي ﷺ لرؤاه.

المبحث الثاني: تعبير النبي ﷺ لرؤى الصحابة في عصره.

المبحث الثالث: تعبيرات الصحابة رضوان الله عليهم في حياة النبي ﷺ.





تعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة

المبحث الأول:

تعبير النبي ﷺ لرؤاه:

إنّ مما يحسن الإشارة إليه أن الحديث الواحد قد يحتوي على جملة وافرة من المعاني يستدل بها على عدد من الأحكام الشرعية[1] ويستشهد بها على الظواهر الحياتية.

وأحاديث الرؤى ـ في كثير منها ـ من هذا القبيل لذا فإنني مضطر إلى إعادة ذكر بعض الأحاديث التي تقدمت في مواضعها للاستدلال بها في هذا الموضع الذي حملت ألفاظاً دالة على بعض أحكامه، ومضيفاً أحاديث أخرى لم يسبق ذكرها حتى نحصل من مجموعها على فكرة واضحة لمنهج النبي ﷺ في تفسير الرؤى والأحلام.

١ ـ حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم، أتيت بقدح لبن، فشربت منه، حتى إني لأرى الريّ يخرج من أطرافي، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب». فقال من حوله: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم»[2].

---

(١) هذا ما يتعلق برؤيا النبي ﷺ دون غيره.

(٢) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٧ ـ ٥٨ وهو صحيح.

٢ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «أتى ـ ليلة أسري به بإيلياء ـ[١] بقدحين من خمرة ولبن، فنظر إليهما ثم أخذ اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر غوت أمتك»[٢].

٣ ـ وأخرج الدارمي من حديث محمد بن قيس عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: «اللبن الفطرة، والسفينة نجاة، والجمل حزن[٣] والخضرة جنّة، والمرأة خير»[٤].

نقل الحافظ عن المهلب قوله: اللبن يدل على الفطرة والسنّة والقرآن والعلم[٥]. فالنبي ﷺ عبّر اللبن مرة بالعلم، ومرة بالفطرة، ثم عبر السفينة بالنجاة وهذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾[٦].

وعبر الجمل بالحزن لعدة أمور فيما يبدو لي:

أولاً: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾[٧].

والفتنة عاقبتها الحزن، والجمل من جنس الناقة فربما عبر عنه بالحزن لذلك[٨].

---

(١) بكسر الهمز وسكون التحتانية وكسر اللام وفتح التحتانية الخفيفة مع المد: هي مدينة بيت المقدس الفتح ١٠/٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأشربة (٧٧) باب (١) قوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ رقم (٥٢٥٤).

(٣) يقال: الحزْن من الناس والدواب: الذي فيه الحزونة والخشونة والشراسة. انظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني تحقيق: عبد الكريم العزباوي ١/٤٤٢.

(٤) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٦٠.

(٥) فتح الباري: ١٢/٣٩٣

(٦) سورة العنكبوت: الآية (١٥)

(٧) سورة القمر: الآية (٢٧)

(٨) بتصرف ـ تفسير الرازي ٣٢/١٥٧.

ثانياً: قال النويري في «نهاية الأرب»: (وليس في الحيوان من يحقد حقد الجمل وقد قالوا: إن العرب إنما اكتسبت الأحقاد لأكلها لحوم الجمال ومداومتها)[1].

فربما كان تأويل الجمل بالحَزْن أو الحُزْن أو الحِزْن لهذه المعاني، ولقوله ﷺ من حديث أبي مسعود[2]... وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين[3] عند أصول أذناب الإبل... إلخ»[4] الحديث. والله أعلم.

وعبّر الخضرة بالجنة وهذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[5].

وعبر المرأة بالخير وهذا يدل عليه حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[6].

٤ ـ حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا عليّ، وعليهم قمص، فمنها ما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ١١٠/١٠ وقارن بعجائب المخلوقات للقزويني ص: ٤٠٤ ـ ٤٠٥ طبعة دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

(٢) هو عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنهم.
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥/٢.

(٣) الفدادين: بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة وهو من الفديد وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلوا أصواتهم في أبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك. أو هم الذين لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها.
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤/٢.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان (١) باب (٢١) تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه. رقم (٨١ ـ ٥١) ٧١/١.

(٥) سورة الرحمن: الآية: (٧٦).

(٦) أخرجه مسلم في (الرضاع) باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم (١٤٦٧)، والنسائي في (النكاح) باب: المرأة الصالحة ٦٩/٦، وأحمد في المسند ١٦٨/٢، وابن حبان في صحيحه ١٣٥/٦ واللفظ لمسلم.

يبلغ الثدي، ومنه ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره» قالوا: (فما أولته يا رسول الله؟) قال: «الدين»[1].

يقول الحافظ ابن حجر: اتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده. ويقول: وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعاً أعني جر القميص[2].

وقال ابن العربي: إنما أوله النبي ﷺ بالدين لأن الدين يستر عورة الجهل كما يستر الثوب عورة البدن قال: وأما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر وإن كان يتعاطى المعاصي، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي لم يستر رجليه عن المشي إلى المعصية، والذي يستر رجليه هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه، والذي يجر قميصه زائداً على ذلك بالعمل الصالح الخالص[3].

٥ ـ حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس، خرجت من المدينة، حتى قامت بمهيْعة، فأولت أنّ وباء المدينة ينقل إلى مهيعة»[4]. وهي الجحفة.

فهنا عبر رسول الله ﷺ هذه الرؤيا إنطلاقاً من الألفاظ حيث إنه اشتق من لفظ «السوداء» اسم «السوء» و«الداء» فتأول خروجها بما جمع اسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة. . . وهذا ما أشار إليه المهلب[5].

وقال القيرواني[6] المعبّر: «كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر

---

(١) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٩.
(٢) فتح الباري ٣٩٦/١٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٨ ـ ٥٩.
(٥) بتصرف ـ الفتح ٤٢٦/١٢.
(٦) هو مكي بن أبي طالب (حموش) بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي ولد =

وجوهها فهو مكروه، وقال غيره: ثوران الرأس يؤول بالحمى لأنها تثير البدن بالاقشعرار وارتفاع الرأس لا سيما من السوداء فإنها أكثر استيحاشاً[1].

٦ ـ حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع. فأتينا برطب من رطب بن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأنّ ديننا قد طاب»[2].

فهنا عبر رسول الله ﷺ رؤياه انطلاقاً من الأسماء أو الألفاظ فمن اسم «رافع» عبّر «الرفعة» ومن اسم «عقبة» عبّر «العاقبة» ومن لفظ «ابن طاب» عبّر «أن ديننا قد طاب».

٧ ـ حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال...

وقال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سوارين من ذهب، فكبرا عليّ وأهماني، فأوحي إليّ أن أنفخهما،

= بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة (٣٥٥ هـ)، نشأ في بيئة علمية غنية، كان لها فضل كبير في تكوين شخصيته العلمية وقد جمع الإمام مكي معارف واسعة ومتنوعة، وصنف في علم الحديث والرواية والفقه وهو مالكي المذهب وكان أديباً فاضلاً وله في علم الكلام وتعبير الرؤيا تصانيف مشهورة، ذكر منها في مقدمة كتابه (العمدة في غريب القرآن) كتابين أحدهما (الممتع في تعبير الرؤيا) والثاني (الإشارة في تعبير الرؤيا) إضافة إلى تواليف كثيرة توفي في محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ).

انظر مقدمة كتاب (العمدة في غريب القرآن) للمترجَم له، ومحققه الدكتور/ عبد الرحمن المرعشلي ص: ٣٨ ـ ٥٦.

سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٥٩١ فما بعد، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٣١٦ ـ ٣١٧.

بغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٩٨.

معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٩/١٦٧ ـ ١٧١.

الديباج المذهب لابن فرحون ٢/٣٤٢ فما بعد،

الأعلام للزركلي ٨/٢١٤.

(١) فتح الباري ١٢/٤٢٦.

(٢) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٨ وهو صحيح.

فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة»[1].

فالنبي ﷺ عبّر «سوارين من ذهب» بالكذابين اللذين يخرجان في زمنه ﷺ وهما «مسيلمة الكذاب» صاحب اليمامة، و«العنسي» صاحب صنعاء».

قال المهلّب: (هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هي من ضرب المثل، وإنما أوّل النبي ﷺ السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له، وأيضاً ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب، وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه، وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما والنفخ يدل على الكلام)[2].

ونقل الحافظ عن القرطبي قوله في المفهم ما ملخصه:

(مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين للإسلام فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة الكذابين، وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفاه والزخرف من أسماء الذهب)[3].

٨ ـ حديث أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: «أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي»[4].

---

(١) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٩ وهو صحيح.

(٢) الفتح ٤٢١/١٢.

(٣) فتح الباري ٤٢٤/١٢.

(٤) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١) رؤيا الليل رقم (٦٥٩٧).

قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتقلونها[1].

لم ينقل عن النبي ﷺ أنه عبّر هذه الرؤيا وكأنه ﷺ عدّها من الرؤى الصادقة التي لا تحتاج إلى تعبير، وتفسير أبي هريرة راوي الحديث يدل على ذلك.

وقال أهل التعبير: (المفتاح مال وعز سلطان، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطاناً عظيماً)[2].

٩ ـ حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر. فإذا هي المدينة يثرب. ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي أتانا الله بعد يوم بدر»[3].

١٠ ـ وأخرج أحمد من حديث ابن عباس قال: (تنفّل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى في الرؤيا يوم أحد فقال: «رأيت في سيفي ذي الفقار فلاً فأولته فلاً يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة، ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير، فكان الذي قال رسول الله ﷺ»)[4].

---

(١) وردت في الحديث ألفاظ متعددة (تنتقلونها، تلغثونها، ترغثونها، تنتثلونها) وكلها تعني: تستخرجون ما فيها وتتمتعون به.
انظر الفتح: ١٣/٢٤٧ ـ ٢٤٨، الجامع الصحيح ٦/٢٥٦٩.

(٢) فتح الباري: ١٢/٤٠١.

(٣) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٤٩ وهو صحيح

(٤) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٠.

قال المهلّب: هذه الرؤيا من ضرب المثل، ولما كان النبي ﷺ يصول بالصحابة عبّر عن السيف بهم وبِهَزّه عن أمره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم، وفي الهزة الأخرى لما عاد إلى حالته من الاستواء عبّر به عن اجتماعهم والفتح عليهم(١).

وأما البقر التي (تذبح) كما في رواية ابن عباس عند أحمد و(تنحر) كما في رواية جابر عند الدارمي. فعبّرها النبي ﷺ بالصحابة الذين استشهدوا يوم أحد(٢).

أما تعبير البقر الذي ورد في رؤيا الملك زمن يوسف عليه السلام فتعبيرها في القرآن الكريم جاء على النحو الآتي: (السبع بقرات السمان) هنّ (السنون الخصبة) و(السبع العجاف) هنّ (السنون الجدوب)(٣).

وقد عبّر النبي ﷺ (الفلّ) الذي أصاب سيفه وهو (الثلم) بأن رجلاً من أهل بيته يقتل فكان (حمزة) رضي الله عنه سيد الشهداء، وعبّر (بكبش الكتيبة) بطلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين الذي قتل وعبّر (الدرع الحصينة) (بالمدينة)(٤).

---

(١) ولأهل التعبير في السيف تصرف على أوجه منها: أنّ من نال سيفاً فإنه ينال سلطاناً إما ولاية وإما وديعة وإمّا زوجة وإما ولداً، فإن سله من غمده فانثلم سلمت زوجته وأصيب ولده، فإن انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس وإن سلما أو عطبا فكذلك، وقائم السيف يتعلق بالأب والعصبات ونصله بالأم وذوي الرحم، وإن جرد السيف وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومه وربما عبّر السيف بسلطان جائر. اهـ.
انظر فتح الباري: ٤٢٧/١٢ وقارن بشرح النووي على صحيح مسلم ٣٢/١٥.

(٢) وذكر أهل التعبير للبقر في النوم وجوهاً أخرى منها: أنّ البقرة الواحدة تفسّر بالزوجة، والخادم، والأرض.
انظر الفتح ٤٢٢/١٢.

(٣) انظر الفصل الخامس ص: ١١٩ ـ ١٢٠ رؤيا الملك.

(٤) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا.
انظر الحاشية: ٢٢١/١٧ ـ ٢٢٢.

ورواية أنس بن مالك تفسر رواية ابن عباس السابقة وكلتا الروايتين عند أحمد وإليك رواية أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت فيما يرى النائم كأني أردف كبشاً وكأنّ ظبة سيفي انكسرت فأولت أني أقتل صاحب الكتيبة، وأنّ رجلاً من أهل بيتي يقْتل»[1].

١١ ـ حديث عبدالله بن عمر عن رؤيا النبي ﷺ في أبي بكر وعمر قال: (رأيت الناس اجتمعوا، فقام أبو بكر فنزع ذنوباً[2] أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم قام ابن الخطاب، فاستحالت غرْباً[3] فما رأيت في الناس من يفري فرّيه[4]، حتى ضرب الناس بعطن)[5] [6].

---

(١) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٤٥) الفتح الرباني ١٧/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) ذنوباً: بفتح الذال المعجمة الدلو الممتلىء النهاية ٢/١٧٠ ـ ١٧١.

(٣) فاستحالت غرباً: معنى استحالت: صارت وتحولت من الصغر إلى الكبر وغرباً: الغرْب: الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقر، فإذا فتحت الراء (غرباً) فهو الماء الذي يسيل بين البئر والحوض. النهاية ٣/٣٤٩.

(٤) يفري فريّه: لغتان في (فريه) أحدهما (فرْيه) بإسكان الراء وتخفيف الياء، والثانية (فريّه) كسر الراء وتشديد الياء وقد أنكر الخليل الثانية وقال عنها: غلط، والمعنى (لم أر سيداً يعمل عمله أو يقطع قطعه). النهاية ٣/٤٤٢. **وقارن بشرح النووي على مسلم ١٥/١٦٢.**

(٥) حتى ضرب الناس بعطن: العطن: ما يعد للشرب حول البئر من مبارك الإبل، وضرب: أي ضربت الإبل بعطن: بركت، والعطن للإبل كالوطن للناس، لكن غلب على بركها حول الحوض، وضرب ذلك مثلاً لا تساع الناس في زمن عمر وما فتح الله عليهم من الأمصار. النهاية ٣/٢٥٨.

(٦) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢٩) نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف رقم (٦٦١٧) وانظر الحديث رقم (٦٦١٦) باب (٢٨) نزع الماء من البئر حتى يروي الناس تابعاً له. وله شاهدين رقم (٦٦١٨) نفس الباب والكتاب ورقم (٦٦١٩) باب (٣٠) الاستراحة في المنام، والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (١٠) ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو رقم (٢٢٨٩) وعند الترمذي لفظ (فلم أر عبقرياً) بدل (فما رأيت في الناس) وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى =

قال النووي: قال العلماء: هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة، وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ لأنه صاحب الأمر فقام به خير قيام وأكمله وقرّر قواعد الدين ثم توفي ﷺ فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهراً وهو المراد بقوله ﷺ: «ذنوباً أو ذنوبين». وهذا شك من الراوي والمراد «ذنوبان» وقد حصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم، ثم خلفه عمر فاتسع الإسلام في زمنه، فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقي لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم، وأما قوله ﷺ: «ليروّحني» كما في رواية أبي هريرة، إشارة إلى خلافة أبي بكر بعد موت النبي ﷺ لأنّ في الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها، فقام أبو بكر بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم، وأما قوله: «وفي نزعه ضعف» فليس فيه حط من فضيلته وإنما هو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته وأما قوله ﷺ: «والله يغفر له» ليس فيه نقص له رضي الله عنه ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب، وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم، وأما ولاية عمر فإنها لما طالت كثر انتفاع الناس بها، واتسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين، وفي هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها[1].

فتعبير هذه الرؤيا النبوية هو الإشارة والإعلام بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ورواية جابر بن عبدالله تفسر ما جاء في رواية عبدالله بن عمر وأبي

= النبي ﷺ، رقم (٤١) الفتح الرباني ١٧/٢٢٠ - ٢٢١ وعند أحمد لفظ (فما رأيت عبقرياً من الناس) بدل (فما رأيت في الناس). واللفظ للبخاري.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٦١ - ١٦٢.
وانظر فتح الباري ١٢/٤١٣.

هريرة وهي: أن رسول الله ﷺ قال: أرى الليلة رجل صالح أبا بكر نيط[1] برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر، قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ، قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما ما ذكر رسول الله ﷺ من نوط بعضهم لبعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ[2].

١٢ ـ حديث عائشة قالت: (قال رسول الله ﷺ: «أريتك قبل أن أتزوجك مرتين، رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير، فقلت له: أكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير، فقلت: أكشف فكشف، فإذا هي أنت فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه»)[3].

فهذه الرؤيا النبوية تحققت كما رآها النبي ﷺ.

قال القرطبي: إنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة، فكانت المراد بالرؤيا لا غيرها وهذا تفسير قوله: «فإذا هي أنت»[4].

---

(١) نيط أي تعلّق، يقال نطت هذا الأمر به أنوطه وقد نيط به فهو منوط. النهاية ١٤١/٥.

(٢) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٤٢) الفتح الرباني ٢٢١/١٧.

(٣) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٢١) ثياب الحرير في المنام رقم (٦٦١٠) والحديث رقم (٦٦٠٩) وقد تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٥.

(٤) وقال ابن بطال: رؤيا المرأة في المنام يختلف على وجوه منها: أن يتزوج الرائي حقيقة بمن يراها أو شبهها، ومنها أن يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق، وهذا أصل عند المعبرين في ذلك. وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا على فتنة تحصل للرائي.
وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح وعلى العزاء وعلى الغنى وعلى زيادة في البدن، قالوا: والملبوس كله يدل على جسم لابسه لكونه يشتمل عليه، ولا سيما واللباس في العرف دال على أقدار الناس وأحوالهم.
انظر الفتح ٤٠٠/١٢.

وأما قوله ﷺ: «إن يك هذا من عند الله يمضه» فقد نقل النووي عن القاضي عياض قوله: (إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص أحلامه ﷺ من الأضغاث فمعناها: «إن كانت رؤيا حق» وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان:

إحداها: أن المراد إن تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير فسيمضه الله تعالى. وينجزه. فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج إلى تعبير. وصرف على ظاهرها.

الثاني: أن المراد إن كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله. فالشك أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة.

الثالث: أنه لم يشك ولكن أخبر على التحقيق. وأتى بصورة الشك كما قال: أنت أمْ أمُّ سالم وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف. وسماه بعضهم مزج الشك باليقين[(١)].

١٣ ــ حديث أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان[(٢)]، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٢/١٥ ـ ٢٠٣.

(٢) أم حرام: بفتح المهملة وهي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر، وهي خالة أنس راوي الحديث وكان يقال لها (الرميصاء) ولأختها (أم سليم) (الغميصاء) ومعنى (الرمص) و(الغمص) متقارب وهو إجتماع القذى في مؤخر العين وفي هدبها، وقيل استرخاؤها وانكسار الجفن وقد تزوجت من عمرو بن قيس أولاً فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة، وقيل أنها أرضعت رسول الله ﷺ أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة، فلذلك كان ينام عندها وتنال منه ما يجوز للمحرم أن يناله من محارمه، وقال ابن حجر وأحسن الأجوبة في دخول النبي ﷺ على أم حرام هو: دعوى الخصوصية ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل، لأن الدليل على ذلك واضح و الله أعلم.
انظر فتح الباري: ٧٢/١١، ٧٨.

فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج[1] هذا البحر، ملوكاً على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة» شك إسحاق، قالت: فقلت يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثمّ وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله). كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (أنتِ من الأولين) فركبت البحر في زمان معاوية بن سفيان، فصرعت عن دابتها، حين خرجت من البحر فهلكت[2].

إن هذه الرؤيا النبوية دليل واضح على تحقق الرؤيا الصادقة ووقوعها ولو بعد زمن، وهي أيضاً من الرؤى المبشرة ودليل ذلك أنه قال للمرأة: «أنت من الأولين».

المبحث الثاني:

تعبير النبي ﷺ لرؤى الصحابة في عصره:

لقد كان النبي ﷺ يتفاءل بالرؤى، ويعلّم ذلك أصحابه رضوان الله عليهم.

١ ـ فقد روى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ـ يعني ـ مما يكثر أن يقول لأصحابه: (هل رأى أحد منكم رؤيا)

---

(١) ثبج: بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم، ظهر الشيء، هكذا فسره جماعة، وقال الخطابي: متن البحر وظهره، وقال الأصمعي: ثبج كل شيء وسطه وابن حجر يرجح أن المراد هنا ظهره.
انظر فتح الباري: ١١/٧٣ ـ ٧٤
وقارن بالمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للحافظ الأصفهاني تحقيق عبد الكريم العزباوي ص: ٢٥٧

(٢) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (١٢) الرؤيا بالنهار رقم (٦٦٠٠).

قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ[1] رأسه، فيتدهده[2] الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به مرة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر[3] شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه - قال: وربما قال أبو رجاء: فيشق - قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور - قال: وأحسب أنه كان يقول - فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[4].

قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على نهر - حسبت أنه كان يقول - أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده

---

(١) فيثلغ: يقال ثلغْت رأسه أي شدخته. انظر مقاييس اللغة ١/٣٨٦ والنهاية ١/٢٢٠.

(٢) فيتدهده: ينحط من علو إلى أسفل. وفي رواية (فيتدأدأ): أي يتدحرج النهاية ٢/١٤٣.

(٣) فيشرشر: يقطع ويشق النهاية ٢/٤٥٩.

(٤) ضوضوا: أصوات الناس وغلبتهم النهاية ٣/١٠٥.

الحجارة، فيفغر[1] له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً، قال: قلت لهما ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرآة[2] كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة، فإذا عنده نار يحشها[3] ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة[4]، فيها من كل لون الربيع[5]، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال: قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أرَ روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالا لي: إرْقه فيها قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء قال: قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض[6] في البياض.

فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم،

---

(١) فيفغر: فغر الرجل فاه: فتحه. وفغر فوه: إذا انفتح وانفغر النور: تفتّح. انظر النهاية ٣/٤٦٠، ومقاييس اللغة ٤/٥١٢

(٢) المرآة : المنظر يقال رجل حسن المنظر والمرآة، وحسن في مرآة العين وهي مفعلة من الرؤية. النهاية ٢/١٧٨.

(٣) يحشها: يقال حششت النار أحشها إذا ألهبتها وأضرمتها. النهاية ١/٣٨٩.

(٤) معْتمة: وفي نسخة (معْتمة) الروضة المعتمة بالتشديد والتخفيف هي الروضة الكثيفة الشديدة الخضرة التي يميل لون الخضرة فيها ناحية السواد. المجموع المغيث ٢/٤٠٣ والفائق للزمخشري ٢/٣٩٠، وهدي الساري ص: ١٥٣. وفتح الباري ١٢/٤٤٣.

(٥) لون الربيع: وفي نسخة (نور الربيع): أي زهر الشجر في الربيع، فتح الباري ١٢/٤٤٤.

(٦) المحض: اللبن الخالص غير مشوب بشيء. النهاية ٤/٣٠٢.

فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذاك منزلك، قال: فسما بصري[1] صعداً، فإذا قصر مثل الربابة[2] البيضاء، قال: قالا لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني[3] فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة[4] والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة، فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة، الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة[5]. قال: فقال بعض المسلمين يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين، وأمّا القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم»[6].

---

(١) فسما بصري: نظر إلى فوق، (صعداً): صاعداً في ارتفاع كثير. النهاية ٢/٤٠٥

(٢) الربابة: السحابة، وقيل: السحابة التي ركب بعضها بعضاً. النهاية ٢/١٨١.

(٣) ذراني: اتركاني، قال في النهاية: في حديث أم زرع (إني أخاف ألا أذره) أي أخاف ألّا أقدر على تركه وفراقه. وتصريف (يذر) حكمه حكم (يدع) لا يستخدم ماضيه ولا مصدره. النهاية ٥/١٧١.

(٤) فإنهم الزناة: قال في الفتح مناسبة العري لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى.
فتح الباري: ١٢/٤٤٥.

(٥) انظر الفصل الثاني ص: ٦٠.

(٦) أخرجه البخاري في التعبير (٩٥) باب (٤٨) تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح رقم =

مما يستفاد من هذا الحديث الشريف أنّ النبي ﷺ يوصي أصحابه بالاهتمام بأمر الرؤيا والسؤال عنها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح[1].

٢ ـ رؤيا العباس بن عبدالمطلب قال: (رأيت في المنام كأن شمساً أو قمراً ـ شك أبو جعفر ـ في الأرض، ترفع إلى السماء بأشطان[2] شداد، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ذاك ابن أخيك ـ يعني رسول الله ﷺ نفسه»[3].

فالنبي ﷺ عبّر «الشمس» أو «القمر» التي رآها عمه العباس بنفسه ﷺ.

٣ ـ رؤيا عبدالله بن سلام قال: رأيت كأني في روضة، وسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروة، فقيل لي: إرْقه، قلت لا أستطيع، فأتاني وصيف فرفع ثيابي فرقيت، فاستمسكت بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «تلك الروضة روضة الإسلام وذلك العمود

= (٦٦٤٠) واللفظ له، ومسلم في الرؤيا (٤٢) باب (٤) رؤيا النبي ﷺ رقم (٢٢٧٥) وعند مسلم مختصراً اكتفى بذكر أول الحديث. والترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (١٠) ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو رقم (٢٢٩٤)، وذكره الترمذي مختصراً وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(١) قال المهلّب: تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات، لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، وقبل ما يعرض له نسيانها، ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك، فربما كان في الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمر له مترقباً، قال فهذه عدة فوائد لتعبير الرؤيا أول النهار. اهـ.
انظر فتح الباري: ١٢/٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٢) بأشطان: جمع شطن وهو الحبل وقيل: هو الطويل منه.
انظر النهاية لابن الأثير ٢/٤٧٥.

(٣) أخرجه الدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم. رقم (٢١٦٣).

عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى، لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت»[1].

٤ ـ حديث عبدالله بن عمر قال: كنت غلاماً شاباً عزباً في عهد النبي ﷺ وكنت أبيت في المسجد، وكان من رأى مناماً قصّه على النبي ﷺ، فنمت فرأيت ملكين أتياني، فانطلقا بي، فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تراع، إنك رجل صالح، فانطلقا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم، فأخذا بي ذات اليمين، فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي ﷺ، فقال: «إن عبدالله رجل صالح، لو كان يكثر الصلاة من الليل»[2].

قال الزهري: وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل.

فالنبي ﷺ عبّر رؤيا عبدالله بن عمر مؤكداً ما قاله له الملك بأنه رجل صالح، ولكن وجّهه وأرشده إلى الإكثار من الصلاة وخاصة في جوف الليل لما لها من خاصية في تزكية النفس وصفائها والله أعلم.

٥ ـ حديث أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل الرؤيا فسأل عنه إذا لم يكن يعرفه فإذا أثنى عليه معروفاً كان أعجب لرؤياه إليه فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله كأني أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة فسمعت وجبة[3] انتحت لها الجنة فنظرت فإذا فلان وفلان وفلان فسمّت اثنا عشر رجلاً كان رسول الله ﷺ بعث سرية قبل ذلك فجيء

---

(١) تقدم تخريجه انظر الفصل الثالث ص: ٦٥ وهو صحيح.
(٢) تقدم تخريجه انظر الفصل الثالث ص: ٦٥ ـ ٦٦ وهو صحيح.
(٣) وجبه: الوجبه: صوت السقوط.
انظر النهاية ٥/١٥٤.

بهم عليهم ثياب طلس[1] تشخب[2] أوداجهم [3] فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيذخ قال: فغمسوا فيه قال: فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فأتوا بصحفة[4] من ذهب فيها بسرة[5] فأكلوا من بسره ما شاءوا ما يقلبوها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال: كان من أمرنا كذا وكذا فأصيب فلان وفلان وفلان حتى عدّ اثنا عشر رجلاً فدعا رسول الله ﷺ بالمرأة فقال: قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول: جيء بفلان وفلان كما قال الرجل[6].

فرؤيا المرأة كانت من الرؤى الصادقة التي تحققت بحذافيرها كما قصتها على النبي ﷺ وقصّ عليه أخبار تلك السرية، ومن استشهد منهم فقد طابق ما قصّته على النبي ﷺ ما أخبرته به المرأة برؤياها وهذا دليل واضح على الرؤيا الصادقة.

---

(١) طلس: بضم الطاء وسكون اللام يعني ثياباً وسخة.
انظر النهاية ٣/١٣٢.

(٢) تشخب: من الشخب: أي تسيل دماً.
انظر النهاية ٢/٤٥٠، ومقاييس اللغة ٣/٢٥٥.

(٣) أوداجهم: هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح.
انظر النهاية ٥/١٦٥.

(٤) بصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها وجمعها صحف.
انظر مقاييس اللغة ٣/٣٣٤. وانظر النهاية ٣/١٣.

(٥) بسْرة: البسْر: التمر قبل ارطابه. والبسْرة واحدتها.
انظر مقاييس اللغة ١/٢٤٩. والنهاية ١/١٢٦.

(٦) أخرجه ابن حبان في الرؤيا ـ ذكر اعجاب المصطفى ﷺ الرؤيا إذا قصت عليه. رقم (٦٠٢٢) ٧/٦١٨ ـ ٦١٩. واللفظ له. وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: ما جاء في تأويل الرؤيا رقم (٣١) ١٧/٢١٧ ـ ٢١٨ الفتح الرباني. وزاد أحمد بعد لفظ (تعجبه الرؤيا) لفظ (الحسنة) وزاد لفظ (ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها) وبدل لفظ (انتحت) لفظ (ارتجت) وبدل لفظ (البيذخ) لفظ (السدخ أو البيدج) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

٦ ـ رؤيا أبي سعيد الخدري: أنه رأى رؤيا أنه يكتب «ص» فلما بلغ إلى سجدتها قال: رأى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجداً، قال: فقصّها على النبي ﷺ فلم يزل يسجد بها بعد[1].

فقد عبّر النبي ﷺ هذا السجود الذي صدر من الدواة والقلم وكل شيء بحضرته من الأشياء غير العاقلة قياساً مع من أكرمه الله تعالى وتفضل عليه بالعقل أن يكون هو الأولى بالسجود من هذه الأشياء ويكون سابقاً لها بالسجود لله تعالى فهذا تفسير قوله: «فلم يزل يسجد بها بعد» والله أعلم.

٧ ـ رؤيا أم الفضل: قالت أم الفضل يا رسول الله! رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك. قال: «خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعيه» فولدت حسيناً أو حسناً، فأرضعته بلبن قثم[2]. قالت: فجئت به إلى النبي ﷺ فوضعته في حجره فبال، فضربت كتفه، فقال النبي ﷺ: «أوجعت ابني رحمك الله»[3].

٨ ـ رؤيا أم العلاء، وهي امرأة من نسائهم، بايعت رسول الله ﷺ قالت: طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى، حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فاشتكى فمرضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله قال: «وما يدريك» قلت: لا أدري والله، قال: «أمّا

---

(١) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: ما جاء في تأويل الرؤيا رقم (٢٧) ٢١٦/١٧ الفتح الرباني. قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/٢٨٤.

(٢) قثم: بضم القاف وفتح الثاء المثلثة المجتمع الخلق المتكامل الصفات. انظر المجموع المغيث ٢/٦٧٠.

(٣) أخرجه ابن ماجة في الرؤيا (٣٥) باب (١٠) تعبير الرؤيا رقم (٣٩٢٣). قال البوصيري في الزوائد: (هذا اسناد رجاله ثقات) ١٥٧/٤.

هو فقد جاءه اليقين، إني لأرجو له الخير من الله، والله ما أدري ـ وأنا رسول الله ـ ما يفعل بي ولا بكم».

قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي أحداً بعده، قالت: ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك فقال: «ذاك عمله يجري له»(١).

فالنبي ﷺ عبّر لأم العلاء «العين الجارية» التي رأتها في النوم «بالعمل الصالح الذي يجري» لابن مظعون رضي الله عنه.

المبحث الثالث:

تعبيرات الصحابة رضوان الله عليهم في حياة النبي ﷺ:

ـ حديث ابن عباس: كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها، فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل. فقال أبو بكر: يا رسول الله، بأبي أنت، والله لتدعنّي فأعبرها، فقال النبي ﷺ: «اعبرها» قال: «أما الظلّة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن، فالقرآن حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به». فأخبرني يا رسول الله، بأبي أنت، أصبت أم أخطأت؟ قال النبي ﷺ: «أصبت بعضاً

---

(١) تقدم تخريجه انظر الفصل الثالث ص: ٦٧ وهو صحيح.

وأخطأت بعضاً». قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت، قال: «لا تقسم»[1].

فقد عبّر أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الرؤيا بإذن من النبي ﷺ وهناك خلاف كبير بين العلماء في تعيينهم للخطأ الذي حصل في تعبير أبي بكر لهذه الرؤيا حيث إن النبي ﷺ قال: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» وإليك بعض التفسيرات:

قال ابن التين: وقيل أخطأ لكون المذكور في الرؤيا شيئين العسل والسمن ففسرهما بشيء واحد، وكان ينبغي أن يفسرهما بالقرآن والسنّة، ذكر ذلك عن الطحاوي[2].

قال ابن حجر: (وحكاه الخطيب عن أهل العلم بالتعبير، وجزم به ابن العربي فقال: قالوا هنا وهم أبو بكر فإنه جعل السمن والعسل معنى واحداً وهما معنيان: القرآن والسنة)[3].

وقال ابن العربي: (سألت بعض الشيوخ العارفين عن تعيين الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال: من الذي يعرفه (ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي ﷺ للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم، فالذي يقتضيه الدين والحزم الكف عن ذلك).

---

(١) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٥٦ ـ ٥٧ وهو صحيح.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجْري المصري الطحاوي الحنفي، صاحب التصانيف.
قال الذهبي: هو الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها.
قال أبو سليمان بن زبر: قال لي الطحاوي: أول من كتبت عنه الحديث: المزني، وأخذت بقول الشافعي، فلما كان بعد سنين، قدم أحمد بن أبي عمران قاضياً على مصر، فصحبته، وأخذت بقوله.
ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.
انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧ ـ ٣٣، تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٩ ـ ٨١١.

(٣) فتح الباري ١٢/٤٣٦.

وقال الكرماني: «إنما أقدموا على تعيين ذلك مع كون النبي ﷺ لم يبينه لأنه يلزم من تبيينه مفسدة إذ ذاك فزالت بعده، مع أن جميع ما ذكروه - أي العلماء من تفسيرات - إنما هو بطريق الاحتمال ولا جزم في شيء من ذلك»[1].

ونستفيد من الحديث أن المعبّر يصيب ويخطىء... إلخ ما هناك من فوائد كثيرة.

٢ - حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: رأيت كأني أتيت بكتلة تمر فعجمتها[2] في فمي فوجدت فيها نواة فآذتني فلفظتها، ثم أخذت أخرى فعجمتها فوجدت فيها نواة فلفظتها، ثم أخذت أخرى فعجمتها فوجدت فيها نواة فلفظتها، قال أبو بكر: دعني فلأعبرّها، قال: قال: اعبرها، قال: هو جيشك الذي بعثت يسلْم ويغنم فيلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه، قال: كذلك قال الملك[3].

إن تعبير أبي بكر - رضي الله عنه - للرؤيا النبوية موافق لتعبير النبي ﷺ بما أخبره الملك بذلك فكان تقرير النبي ﷺ لتعبير أبي بكر كما لو عبّره هو.

---

(١) المصدر السابق١٢/٤٣٧.

(٢) فعجمتها: أي لكتها في فمي. النهاية ٣/١٨٧.

(٣) أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب: رؤى النبي ﷺ رقم (٤٦) ١٧/٢٢٢ الفتح الرباني. والدارمي في الرؤيا (١٠) باب (١٣) في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم (٢١٦٨) وعند الدارمي المعنى نفسه، ولكن أحمد كرر لفظ (يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك) ثلاث مرات، وزاد لفظ (كذلك قال الملك) في نهاية الحديث. أما عند الدارمي فبدل اللفظ السابق لفظ (ما ينشد ذمتك قال: يقول لا إله إلا الله) مرة واحدة واللفظ لأحمد.

فقد عبّر أبو بكر (كتلة التمر) بالسرية أو الجيش الذي بعث به رسول الله ﷺ وأن هذا الجيش يسلم ويغنم.

وأمّا النواة التي آذت النبي ﷺ فلفظها ـ في المرات الثلاث ـ فعبّر بها عن الرجل الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وعند الدارمي صرح بإنشاد الذمة وهي قوله: «لا إله إلا الله» والله أعلم.

هذا وإن الأحاديث الشريفة في تعبير الرؤى في عصر النبوة كثيرة اكتفيت بما ذكرت وقد رأينا فيما تقدم أن تلك التعبيرات من النبي ﷺ ومن الصحابة رضوان الله عليهم، كانت مطابقة للرؤى التي رويت في ذلك الوقت والله أعلم.



الفصل التاسع

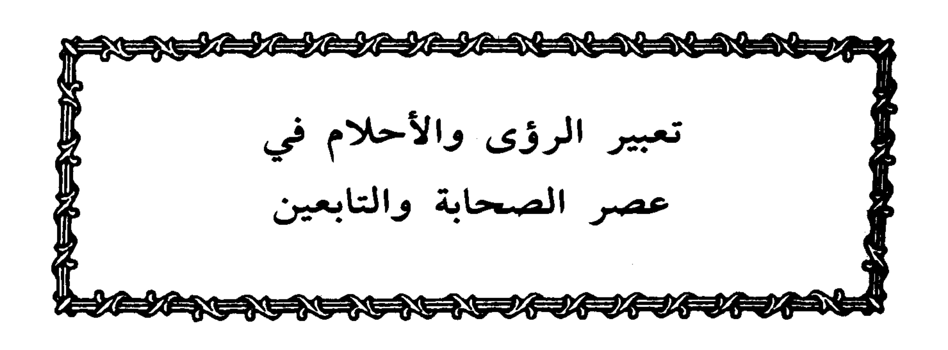
تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة والتابعين

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة.

المبحث الثاني: تعبير الرؤى والأحلام في عصر التابعين.

* المنهج الإسلامي في تأويل الرؤى والأحلام.
* كيف يفرق بين الرؤيا الصالحة وغيرها.



تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة والتابعين

المبحث الأول:

تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة:

١ ــ أخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر رضي الله عنه فلما دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي قال أبو بكر رضي الله عنه: هذا أحد أقمارك وهو خيرها)[١].

٢ ــ أخرج عبدالرزاق في مصنفه، عن أبي قلابة: أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رأيت في النوم أني أبول دماً، قال: أنت رجل تأتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد[٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في (تعبير الرؤيا) رؤيا عائشة ثلاث أقمار سقطت في حجرتها وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وأقره الذهبي. المستدرك ٤/٣٩٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في الطهارة باب: إصابة الحائض ١/٣٣٠. والدارمي في الطهارة باب: إذا أتى الرجل امرأته وهي حائض ١/٢٠٢ وهذا الأثر إسناده صحيح على شرط الشيخين غير أن أبا قلابة (عبد الله بن زيد الجرمي) وإن كان تابعياً إلا أنه لم يلق أبا بكر رضي الله عنه ولا عاصره فالرواية منقطعة.

بيد أن مما يقوي هذا الأثر أن هذا هو المشهور من مذهب أبي بكر في هذه =

٣ ـ أخرج مسلم من حديث معدان بن طلحة، أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، فذكر نبي الله ﷺ، وذكر أبا بكر، قال: إني رأيت ديكاً نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي، وإن أقواماً يأمرونني[١] أن أستخلف، وإن الله لم يكن ليضيّع دينه، ولا خلافته، ولا الذي بعث به نبيه ﷺ، فإن عجل بي أمر، فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة[٢]، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض[٣]... الحديث.

٤ ـ وعن شعبة قال:

سمعت أبا جمرة الضبعي يحدث عن جويرية بن قدامة قال: حججت

= القضية، وهو مذهب حفيده (القاسم بن محمد بن أبي بكر) فيما أخرجه الدارمي ١/٢٠٢، وهو مذهب أكثر أهل العلم و الله أعلم.
وانظر موسوعة فقه أبي بكر للدكتور/ محمد رواس قلعه جي ص: ١٠٦ وموسوعة فقه السلف للشيخ محمد منتصر الكتاني ١/١٣٢.

(١) وإن أقواماً يأمرونني: معناه أن أستخلف فحسن، وإن تركت الاستخلاف فحسن فإن النبي ﷺ لم يستخلف لأن الله عز وجل لا يضيّع دينه بل يقيم له من يقوم به.
صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٥٢.

(٢) فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة: معنى شورى: يتشاورون فيه ويتفقون على واحد من هؤلاء الستة عثمان وعلي وطلحة وزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة لأنه من أقاربه فتورع عن إدخاله كما تورع عن إدخال ابنه عبد الله رضي الله عنهم.
صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٥٢.

(٣) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥) باب (١٧) نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها. رقم (٥٦٧) ١/٣٩٦. وأخرج أحمد في المسند رقم (٨٩) من سند صحيح عنه قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي، رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين، قال: وذكر لي أنه ديك أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر، فقالت: يقتلك رجل من العجم ١. هـ الحديث.
وانظر شرح السنة للبغوي ١٢/٢٥١.
وأخرج الحاكم نحوه من حديث معدان بن أبي طلحة: خطب عمر فقال: رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات... الحديث المستدرك ٣/٩٠ ولفظ مسلم أتم.

فأتيت المدينة العام الذي أصيب فيه عمر رضي الله عنه قال: فخطب فقال: إني رأيت ديكاً أحمر نقرني نقرة أو نقرتين «شعبة الشاك» فكان من أمره أنه طعن فأذن للناس الدخول عليه، فكان أول من دخل عليه أصحاب النبي ﷺ ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أذن لأهل العراق فدخلت فيمن دخل قال: فكان كلما دخل عليه قوم أثنوا عليه وبكوا قال: فلما دخلنا قال وقد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل قال فقلنا: أوصنا قال: وما سأله الوصية أحد غيرنا فقال: عليكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه، فقلنا: أوصنا فقال: أوصيكم بالمهاجرين، فإن الناس سيكثرون ويقلون، وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجىء إليه، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم، وأوصيكم بأهل ذمتكم فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني، قال فما زادنا على هؤلاء الكلمات قال محمد بن جعفر قال شعبة ثم سألته بعد ذلك فقال في الأعراب وأوصيكم بالأعراب فإنهم إخوانكم وعدو عدوكم[1]. اهـ.

٥ ــ أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان:

---

(١) أخرجه أحمد في الإمارة والخلافة ـ كما في الفتح الرباني ـ باب (٤) في ذكر بعض خطب عمر رضي الله عنه رقم (١٩٩) ٨٩/٢٣ ـ ٩٠ قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة به وإسناده صحيح.

أبو جمرة الضبعي: هو نصر بن عمران الضبعي بضم المعجمة روى عن ابن عباس وابن عمر وطائفة وعنه أبو التياح والحمّادان وخلق. وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وقال ابن عبد البرّ: أجمعوا على أنه ثقة وقال الحافظ ثقة ثبت. وقال البخاري: مات سنة ثمان وعشرين ومائة.

وجويرية بن قدامة تابعي ثقة: وقال الحافظ في التهذيب (وأخرج في الصحيح عن آدم طرفاً منه. وجاء الحديث في الطبقات عن شعبة عن أبي جمرة.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ صفي الدين بن عبد الله الخزرجي الأنصاري ص: ٤٠١، تهذيب التهذيب ٤٣١/١٠ ـ ٤٣٢، التقريب رقم (٧١٢٢)، ورقم (٩٨٩).

أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً، ودعا بسراويل فشدّها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وإنهم قالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه[1].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند رقم (٥٢٦) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وقال محققه العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح. قال الهيثمي: (رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير ورجالهما ثقات) انظر مجمع الزوائد ٩/٩٦ - ٩٧. قلت: لأبي يعلى مسند كبير ومسند مختصر ومسند عثمان ليس فيما طبع من الكتاب وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٠، ومسند أبي يعلى ١/٢٢٢.

وانظر الفتح الرباني ٢٣/١١٣. بنحوه كتاب الإمارة والخلافة باب (٤) في حصار عثمان وما قاله وما قيل له، الفصل (٤) في رؤيا عثمان وإخباره بيوم قتله واستعداده لذلك وصبره رضي الله عنه.

وله شاهد ضعيف من حديث أم هلال ابنة وكيع عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بنحوه. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢/٧ في إسناده نظر وانظر تتمة تخريج الحديث هناك.

دراسة الاسناد:

يونس في التقريب (٧٩٢٠) صدوق يخطىء كثيراً. أبوه واسمه وقدان أبو اليعفور ثقة من الرابعة مسلم أبو سعيد أو مسلم بن سعيد. قال البخاري: مسلم بن سعيد أبو سعيد: سمع ابن مسعود روى عنه أبو يعفور وقدان كذا وجدت في بعض الحديث ومثله في ثقات ابن حبان.

التاريخ الكبير للبخاري ٧/٢٦٢، كتاب الثقات لابن حبان ٥/٣٩٤.

وفي الجرح والتعديل.

قال أبو حاتم: روى عنه أبو اليعفور وقدان العبدي، وأبان بن صالح ٨/١٨٥.

وفي تعجيل المنفعة: عن مولاه عثمان وابن مسعود. وذكره أبو أحمد الحاكم في الكنى. اهـ.

انظر تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر ص: (٢٦٣).

قلت: مفاد كلام البخاري أنه لا يعرف مسلماً إلا من ورود اسمه في كتب الحديث، وهذا يعني أنه مجهول لديه. لكن ذكر ابن أبي حاتم أن له راويين ثقتين، فهو مقبول في المتابعات، والشواهد.

وفي قصة مقتل عثمان رضي الله عنه أحاديث عديدة اخترت هذا الحديث الواحد منها:

٦ ـ أخرج البيهقي من حديث موسى بن عقبة عن أبي علقمة ـ مولى عبدالرحمن بن عوف ـ عن كثير بن الصلت قال: أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ فقال: لولا أن يقول الناس تمنى عثمان أمنية لحدثتكم، قال: قلنا أصلحك الله حدّثنا فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: إنك شاهد معنا الجمعة[1].

٧ ـ أخرج البيهقي من حديث حمّاد عن عمار بن أبي عمار عن عبدالله بن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر، وفي يده قارورة فيها دم، فقلت بأبي أنت يا رسول الله، ما هذه؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم قال: فأحْصوْا ذلك اليوم فوجد قد قتل ذلك اليوم[2].

= وقول الهيثمي: رجاله ثقات وإسناده صحيح فيه نظر فإن عثمان بن أبي شيبة على جلالة قدره له أوهام وإن يونس بن أبي اليعفور يخطىء كثيراً أيضاً. لكن بما أن الحديث فيه قصة تتعلق بحدث بارز فيستأنس بهذا الإسناد، ويتقوى بما سياتي من حديث موسى بن عقبة وغيره ممن أشرت إليه. و الله أعلم.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧/٧ ـ ٤٨، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٢٣٢/٧ وقال: (رواه أبو يعلى في الكبير وفيه أبو علقمة مولى عبدالرحمن بن عوف ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) وله شواهد ذكرها الهيثمي في فضائل عثمان ٩٦/٩.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧١/٦، ٤٨/٧ وأحمد في الفتح الرباني ١٧٧/٢٣ في كتاب الإمارة والخلافة باب (١) في البيعة ليزيد وخلع بعض الناس هذه البيعة وما قاله ابن عمر رضي الله عنهما الفصل (٣) في رؤيا ابن عباس رضي الله عنهما يوم قتل الحسين رضي الله عنه قال الهيثمي (رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح). وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣١/٦.

٨ ـ أخرج البيهقي - أيضاً - من حديث مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن العوفي أنّ امرأة كانت عند عائشة ومعها نسوة فقالت امرأة منهن، والله لأدخلنّ الجنة، فقد أسلمت، وما زنيت، وما سرقت فأتيتْ في المنام فقيل لها: أنت المتألية لتدخلنّ الجنة، كيف وأنت تبخلين بما لا يغنيك وتتكلمين فيما لا يعنيك؟ فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة فأخبرتها بما رأت وقالت: اجمعي النسوة اللاتي كنّ عندك حين قلت ما قلت: فأرسلت إليهنّ عائشة فجئن فحدثْتهنّ المرأة بما رأت في المنام(١).

حديث عائشة - رضي الله عنها - وإن لم يذكر فيه التفسير، فقد عدتها صاحبتها من الرؤى الصادقة التي لا تحتاج إلى تفسير وأقرتها عائشة رضي الله عنها حين دعت لها النساء لتخبرهنّ بذلك الإنذار الذي أتاها في المنام نهياً لها عن التألي وزجراً لها عن تزكية النفس وفي النهي عن هذين الأمرين نصوص كثيرة.

المبحث الثاني:

تعبير الرؤى والأحلام في عصر التابعين:

١ ـ أخرج ابن سعد من حديث ابن أبي ذئب، عن مسلم الحنّاط قال رجل لابن المسيب: رأيت أني أبول في يدي، فقال: اتق الله، فإن

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/٣٠.
إسناده صحيح: مالك فما فوقه أئمة حفاظ. فمالك: إمام جبل. التقريب ص: ٥١٦ رقم (٦٤٢٤).
ويحيى بن سعيد الأنصاري: قال فيه الحافظ: ثقة ثبت ص: ٥٩١ رقم (٧٥٥٩).
وأبو سلمة بن عبد الرحمن. قال فيه الحافظ: ثقة مكثر. ص: ٦٤٥ رقم (٨١٤٢).
قاله الحافظ في التقريب.

تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع[1].

٢ ـ وبه، عن ابن المسيب قال: الكبل في النوم ثبات في الدين وقيل له: يا أبا محمد رأيت كأني في الظل، فقمت إلى الشمس، فقال: إن صدقت رؤياك لتخرجنّ من الإسلام، قال يا أبا محمد: إني أراني أخرجت حتى أدخلت في الشمس فجلست: قال: تكره على الكفر، قال: فأسر وأكره على الكفر ثم رجع، فكان يخبر بهذا بالمدينة[2].

٣ ـ أخرج ابن سعد عن عمران بن عبدالله بن طلحة قال: رأى الحسن كأن بين عينيه مكتوباً ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فاستبشر به أهل بيته، فقصوها على سعيد بن المسيب، فقال: إنْ صدقت رؤياه فقل ما بقي من أجله، فما بقي إلا أيام حتى مات[3].

قال الواقدي: كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها[4] هذا ما نقله الذهبي عنه.

---

(١) طبقات ابن سعد ١٢٤/٥، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٤. وإسناده صحيح:
١ ـ فإن ابن ذئب: هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني قال فيه ابن حجر في التقريب: ثقة عابد فقيه. التقريب ص: ٤٩٣.
٢ ـ ومسلم الحناط ثقة عابد. التقريب ص: ٦٢٤.
٣ ـ سعيد بن المسيب أحد العلماء الأثبات الكبار. التقريب ص: ٢٤١.

(٢) الطبقات ١٢٥/٥، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٤ ـ ٢٣٧، وإسناده صحيح لأنه نفس الإسناد السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣٧/٤، تاريخ الخلفاء ص: ١٩٢، وإسناده حسن لأن عمران بن عبد الله بن طلحة صدوق. التقريب رقم (٥١٥٩) ص: ٤٢٩.
وانظر رؤيا أخرى في موت الحسن عند ابن سعد في الطبقات ١٧٤/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٤.

٤ ـ أخرج الذهبي من حديث أبي بكر بن عيّاش عن مغيرة بن حفص عن ابن سيرين أنه قال: رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثريا، قال: هذا الحسن يموت قبلي، ثم اتبعه، وهو أرفع مني[١].

٥ ـ وأخرج الذهبي ـ أيضاً ـ عن هشام بن حسان قال: قصّ رجل على ابن سيرين فقال: رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح وبقي الماء فقال له: اتق الله فإنك لم تر شيئاً فقال: سبحان الله قال ابن سيرين: فمن كذب فما عليّ ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً فما لبث أن ولد له وماتت امرأته[٢].

٦ ـ وأخرج الذهبي في ترجمة ابن سيرين ـ أيضاً ـ عن معمر قال: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم ما كانت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت. فقال ابن سيرين: أما الأولى فذاك الحسن، يسمع الحديث فيجوّده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه، وأما التي صغرت فأنا، أسمع الحديث فأسقط منه، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة فهو أحفظ الناس[٣].

٧ ـ وأخرج الذهبي من حديث ابن المبارك عن عبدالله بن مسلم المروزيّ قال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركته وجالست الإباضية[٤] فرأيت

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦١٨/٤، وانظر الحلية ٢٢٧/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٨/١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦١٧/٤، وانظر: تاريخ دمشق ٢٢٨/١٥.
وإسناده صحيح لأن هشام بن حسان ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين.
التقريب رقم (٧٢٨٩) ص: ٥٧٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦١٧/٤، وانظر تاريخ دمشق ٢٢٧/١٥ وإسناده صحيح لأن معمر بن راشد الأزدي ثقة ثبت فاضل. التقريب رقم (٦٨٠٩) ص: ٥٤١.

(٤) الإباضية: فرقة من معتدلي الخوارج في البصرة والكوفة، تنسب إلى عبد الله بن إباض الذي عرف في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وعاصر =

كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ، فأتيت ابن سيرين فذكرته له، فقال: ما لك جالست أقواماً يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ[1].

وقال الذهبي في ترجمته لابن سيرين:

وقد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها وكان له في ذلك تأييد إلهي[2].

٨ ـ أخرج أبو بكر بن أبي شيبة: من حديث ابن علية، عن أيوب قال: سأل رجل محمداً قال:

رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة. فقال: الخبيص حلال، ولا يحل الأكل في الصلاة فقال له: أتقبل امرأتك وأنت صائم؟

قال نعم، قال: فلا تفعل[3].

= عبد الملك بن مروان، قالوا إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار ولكنهم ليسوا مشركين، وغنيمة أموالهم حلال عند الحرب دون غيره، ودارهم دار توحيد، إلا معسكر سلطانهم فإنه دار بغي. وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن لأن الأعمال داخلة في الإيمان، والاستطاعة قبل الفعل، وفعل العبد مخلوق لله تعالى، ويفنى العالم كله بفناء أهل التكليف، ومرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملة وانشق عن الإباضية عدد من الفرق التي اندثرت منها: الحفصية واليزيدية والحارثية.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٣٤/١ فما بعد.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص: ١٥ فما بعد تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض.

الموسوعة الفلسفية للدكتور عبدالمنعم الحفني ص: ٧.

الموسوعة العربية الميسرة ٧/١.

(١) سير أعلام النبلاء ٦١٧/٤، وانظر تاريخ دمشق ٢٢٧/١٥.

(٢) المصدر السابق ٦١٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب «الإيمان والرؤيا» رقم الأثر (١٠٥٧٥) ٨٢/١١ قلت: (وإسناده صحيح) لأن:

١ ـ ابن علية: ثقة حافظ [التقريب رقم (٤١٦)]. =

٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة: من حديث أسود بن عامر، قال: حدثنا بكير بن أبي السمط، قال سمعت محمد بن سيرين سئل عن رجل رأى في المنام كأن معه سيفاً مخترطة[١] فقال: ولد ذكر.

قال: اندق السيف، قال: يموت.

قال: وسئل ابن سيرين عن الحجارة في النوم؟ فقال: القسوة.

وسئل عن الخشب في النوم؟ فقال: نفاق[٢].

المنهج الإسلامي في تأويل الرؤى والأحلام:

بعد كلامنا على الرؤى النبوية وتعبيرها، ورؤى الصحابة وتعبيرها ورؤى التابعين وتعبيرها، سنحاول الوصول في وضع منهج في تعبير الرؤيا يمكن أن يعد بمثابة الضوابط أو المعالم البارزة التي ترجع الرؤى إليها مستفيدين مما كتبه علماؤنا السابقون في ذلك. قال ابن قتيبة[٣] رحمه الله

= ٢ ـ أيوب: ثقة حجة [التقريب رقم (٦٠٥)].
٣ ـ محمد بن سيرين: ثقة ثبت عابد [التقريب رقم (٥٩٤٧)].

(١) يقال: اخترط السيف أي استله. مقاييس اللغة ١٦٩/٢ ـ ١٧٠ مادة (خرط).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب (الإيمان والرؤيا) رقم الأثر (١٠٥٧٨) ٨٣/١١ قلت: (وإسناده حسن) لأن:
١ ـ أسود بن عامر ثقة [التقريب رقم (٥٠٣)].
٢ ـ بكير بن أبي السميط صدوق [التقريب رقم (٧٥٦)].
٣ ـ محمد بن سيرين ثقة ثبت عابد [التقريب رقم (٥٩٤٧)].
الناشر: الدار السلفية. اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد النووي. ط ١: ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م.

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (أبو محمد) صاحب التصانيف الكثيرة، منها: أدب الكاتب، وعيون الأخبار، وطبقات الشعراء، والميسر والقداح، والمعارف. . . إلخ قال الحافظ الذهبي: (ما علمت أحداً اتهمه في نقله) وقال الحافظ السيوطي (كان ابن قتيبة رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ثقة ديناً فاضلاً) وقال الخطيب البغدادي: (كان ثقة ديّناً فاضلاً) توفي سنة (٢٧٦) هـ السير ٢٩٦/١٣ فما بعد، بغية الوعاة ٦٣/٢ ـ ٦٤، تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ ـ =

في كتابه «تعبير الرؤيا»: (لما كانت الرؤيا على ما أعلمتك من اختلاف مذاهبها، وانصرافها عن أصولها، بالزيادة الداخلة، والكلمة المعترضة، وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الأزمان والأوقات، وأن تأويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم، ومرة من معناه، ومرة من ضده، ومرة من كتاب الله، ومرة من الحديث، ومرة من البيت السائر والمثل المشهور. . . !»[1].

ويقول البغوي رحمه الله تعالى:

(واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب.

١ ـ فالتأويل بدلالة القرآن:

كالحبل يعبر بالعهد، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ

= ١٧١، المنتظم ١٠٢/٥، ميزان الاعتدال ٥٠٣/٢، شذرات الذهب ١٦٩/٢ - ١٧٠.

(١) هذا ما أشار إليه فضيلة الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (فكر ومباحث)، حيث إنه أفرد فصلاً مستقلاً عن هذا الكتاب القيم الثمين المفقود الذي عنوانه (تعبير الرؤيا لابن قتيبة) وقد اقتطف لنا قدراً يسيراً من مقدمته حيث يقول: (هذه فقرة من المقدمة القيمة التي قدم بها الكتاب وهي تقع في أكثر من أربعين صفحة، وتأتي من بعدها أبواب الكتاب وهي ستة وأربعون باباً، فيها من نوادر الشعر وطرائف اللغة ودرر الأدب مثل ما في المقدمة، والكتاب على الجملة من نفائس تراثنا العلمي، ومكانه من الخزانة العربية لا يزال خالياً لم يشغله كتاب).
انظر فكر ومباحث للشيخ علي الطنطاوي ص: ١٨١ - ١٩٢ وقارن بما نقله ناسخ مخطوط (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد الواعظ عن ابن قتيبة ص: ٧ فما بعد والذي أطلقنا عليه اسم (الإشارة في علم العبارة).
وبما قاله الأستاذ أبو سعيد الواعظ في هذا الفن. المصدر السابق ص: ١٤ فما بعد.

﴿جَمِيعًا﴾[1] والسفينة تعبّر بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾[2] والخشب يعبّر بالنفاق لقوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[3] والبيض يعبّر بالنساء، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[4]. . . إلخ ما هناك من الأمثلة الكثيرة.

٢ ـ وأما التأويل بدلالة الحديث:

كالغراب يعبّر بالرجل الفاسق، لأن النبي ﷺ سماه فاسقاً، والفأرة تعبّر بالمرأة الفاسقة، لأن النبي ﷺ سماها فويسقة، والضلع يعبر بالمرأة، لقوله ﷺ: «إنّ المرأة خلقت من ضلع. . .»[5] الحديث.

٣ ـ وأما التأويل بالأمثال:

كالصائغ يعبّر بالكذاب، لقولهم أكذب الناس الصواغون، وحفر الحفرة يعبّر بالمكر، لقولهم من حفر حفرة وقع فيها، ويعبّر طول اليد بصنائع المعروف لقولهم: فلان أطول يداً من فلان. . . إلخ.

٤ ـ وأما التأويل بالأسامي:

كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد، وإن كان يسمى سالماً يعبر بالسلامة، والرسول ﷺ عبر العاقبة أخذاً من اسم «عقبة»، والرفعة أخذاً من اسم «رافع»، وإن ديننا قد طاب أخذاً من «رطب بن طاب». وفي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.
(٢) سورة العنكبوت: الآية ١٥.
(٣) سورة المنافقون: الآية ٤.
(٤) سورة الصافات: الآية ٤٩.
(٥) أخرجه البخاري في الأنبياء **﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾** رقم (٣١٥٣) ط: البنا ومواضع أخرى.
ومسلم ـ واللفظ له ـ في الرضاع باب (١٨) الوصية بالنساء رقم (٥٩ ـ ١٤٦٨) وكلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

حديث آخر عبّر «السوء»، و«الداء» أخذاً من اسم «السوداء» اللذان تقدم ذكرهما.

٥ ـ وأما التأويل بالمعنى:

كالورد والنرجس يعبر بقلة البقاء لسرعة ذهابه، ويعبر الآس بالبقاء لأنه يدوم... إلخ. (وإن مما تجدر الإشارة إليه أن الورد والنرجس من أسرع الزهور العطرية ذبولاً وموتاً بل إن من أنواع الورود مما يذبل بمجرد لمسه أو شمه، أما الآس فإنه وإن قطع عن شجره يدوم أياماً متعددة أخضر فإذا سقي بالماء دام كثيراً).

٦ ـ وأما التأويل بالضد والقلب:

فكما أن الخوف في النوم يعبر بالأمن: لقوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾(١) والأمن فيه يعبّر بالخوف، ويعبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة، ويعبّر الضحك بالحزن، إلا أن يكون تبسماً، ويعبر الطاعون بالحرب، والحرب بالطاعون، ويعبر العجلة في الأمر بالندم والندم بالعجلة بالأمر... إلخ.

وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان، كقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه صوت ورنة، فهو مصيبة، وفي الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسماً فصالح، وكقولهم في الجوز: إنه مال مكنوز، فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة.

وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر، وقد كان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطاناً، فإن لم يكن من أهله يصلب، وسأل رجل ابن سيرين قال: رأيت في المنام كأني أؤذن، قال: تحج، وسأله آخر، فأول بقطع يده في السرقة، فقيل له في

---

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

التأويلين: فقال: رأيت الأول على سيماء حسنة، فأولت قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[1] ولم أرض هيئة الثاني فأولت قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[2].

وقد يرى الرجل في منامه فيصيبه عين ما رأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة، فقد رأى النبي ﷺ الفتح - (فتح مكة) - فكان كذلك، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ...﴾[3].

وقد يرى الشيء في المنام للرجل، ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سميه، فقد رأى النبي ﷺ مبايعة أبي جهل له، فكان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم قال عليه السلام: «هو هذا»[4].

ورأى لأسيد بن العاص ولاية مكة، فكان لابنه عتاب بن أسيد ولاه النبي ﷺ مكة[5].

وبالجملة فإن أفضل ما يساعدنا في تعبير الرؤيا هو القرآن الكريم، ويعتبر الأصل الأول من أصول وقواعد علم التعبير، ومن أعطاه الله تعالى فهماً للقرآن الكريم فإنه يعبّر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير

---

(١) سورة الحج: الآية ٢٧.
(٢) سورة يوسف: الآية ٧٠.
(٣) سورة الفتح: الآية ٢٧.
(٤) قال الهيثمي في (المجمع) ٩/٣٨٥: وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة» فلما أسلم عكرمة قال: (هو هذا) رواه الطبراني. والعذق: بفتح العين النخلة. والعِذْق: من كل شيء: الغصن ذو الشعب. انظر مقاييس اللغة ٤/٢٥٧. وانظر الإصابة ٢/٤٩٧.
(٥) بتصرف - شرح السنة للإمام البغوي ١٢/٢٢٠ - ٢٢٥.

الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن ثم من السنّة المطهرة ثم باقي الأصول التي تقدم ذكرها(*).

* * *

(*) ومن أراد الاستزادة فلينظر المصادر الآتية:
١ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ١/٢٠٩ ـ ٢١٢.
٢ ـ تفسير الأحلام الديني والعلمي تأليف د/عبدالمنعم بدره وزميله ص: ١٨ ـ ١٩.

قد يرد هذا السؤال: كيف يفرّق بين الرؤيا الصالحة وغيرها؟

أجاب على هذا السؤال ابن الصلاح في فتاويه فقال:

منها (من المنامات الفاسدة)(*) أن يرى ما لا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم أنه لا يوجد بأنْ الله - سبحانه وتعالى - على صفة مستحيلة عليه، أو يرى نبياً عمل عمل الفراعنة، أو يرى قولاً لا يحل التفوه به، ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث الصحيح: «إني رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه»[١] وهذه هي الرؤيا الشيطانية التي ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلعب منه بالإنسان ومن هذا النوع الاحتلام فإنه من الشيطان ولهذا لا تحتلم الأنبياء. ومن أمارات الرؤيا الفاسدة، أن يكون ما رآه في النوم قد رآه في اليقظة وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه، وصورته باقية في خياله فيراه بعينها في نومه.

ومنها: أن يكون ما رآه مناسباً لما هو عليه في تغيير المزاج بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء (أي ما يكون من غلبة الطبع)(*) فيرى في نومه النيران والشمس المحرقة، أو يغلب عليه البرودة فيرى الثلوج أو يغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه، أو يغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة والأهوال، فجميع هذه الأنواع فاسدة لا تعبير لها. فإذا سلم الإنسان في رؤياه من هذه الأمور وغلب على الظن سلامة رؤياه من الفساد ووقعت العناية بتعبيرها، وإذا انضم إلى ذلك كونه من أهل الصدق والصلاح قوي الظن بكونها صالحة وفي الحديث الثابت عنه ﷺ: «وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً»[٢].

(*) ما بين الخاصرتين ليس من كلام ابن الصلاح وإنما وضعتها للتوضيح.

(١) تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص: ٤٣.

(٢) تقدم تخريجه انظر ص: ١٠ من الرسالة.

ومن أمارات صدقها من حيث الزمان كونها في الأسحار لحديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ (أصدق الرؤيا بالأسحار)[1] [2].

وكونها عند اقتراب الزمان لقوله ﷺ فيما صح عنه «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب»[3].

واقتراب الزمان: قيل: هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار، ويزعم المعبرون أن أصدق الرؤيا ما كان أيام الربيع، وقيل: اقتراب قرب قيام الساعة.

ومن أمارات صلاحها: أن يكون تبشيراً بالثواب على الطاعة، أو تحذيراً من المعصية، ثم إنّ القطع على الرؤيا بكونها صالحة لا سبيل إليه إنما هو غلبة الظن، ونظير ذلك من حال اليقظة، الخواطر ومعلوم أن إدراك ما هو حق منها وما هو باطل وعر الطريق أن نظن الأظنان، والله أعلم[4].

ويضاف إلى هذا المعنى:

قول ابن أبي جمرة: (معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب، أنها تقع غالباً على الوجه الذي لا يحتاج إلى تعبير، فلا يدخلها الكذب بخلاف ما قبل ذاك فإنها قد يخفى تأويلها: فيعبرها العابر فلا تقع كما قال، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار. قال والحكمة في

---

(١) الأسحار: جمع سحر بالتحريك وهو وقت من الأوقات وهو قبيل الصبح. مقاييس اللغة ١٣٨/٣، المصباح المنير ٢٨٦/١، ومختار الصحاح ص: ٢٨٨ (سحر).

(٢) أخرجه الترمذي في الرؤيا (٣٥) باب (٣) قوله (لهم البشرى في الحياة الدنيا) رقم (٢٢٧٤)، وابن حبان في الرؤيا ـ ذكر الوقت الذي تكون رؤيا المؤمن فيه أصدق الرؤيا ـ رقم (٦٠٠٩) ٦١٤/٧، وأحمد في تعبير الرؤيا (٥٠) باب (أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب بالرؤيا متعمداً) رقم (١٨) الفتح الرباني ٢١٣/١٧، والحاكم في المستدرك وقال: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» وأقره الذهبي. المستدرك مع التلخيص ٣٩٢/٤.

(٣) تقدم تخريجه انظر ص: ١٠ من الرسالة وهو قطعة منه.

(٤) فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والأصول والفقه. ومعه أدب المفتي والمستفتي حققه وخرج حديثه د/عبد المعطي أمين قلعجي ١٤٢/١ ـ ١٤٥.

اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً» أخرجه مسلم.

فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت، فيكرم بالرؤيا الصادقة[1].

ويقول صاحب كتاب «بلوغ الأماني» معقباً على حديث «أصدق الرؤيا بالأسحار» وإنما كان أصدق الرؤيا في وقت السحر لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه ولراحة القلب والبدن بالنوم وخروجها عن تعب الخواطر ومتى كان القلب أفرغ كان الوعي لما يلقى إليه أكثر، لأن الغالب حينئذ أن تكون الخواطر والدواعي مجتمعة ولأن المعدة خالية فلا تتصاعد منها الأبخرة المشوشة ولأنها وقت نزول الملائكة للصلاة المشهودة[2].

وهناك جواب إجمالي وهو ما ورد في الحديث الشريف الذي أخرجه الحاكم:

عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: لقي عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما تصدق ومنها ما تكذب قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة ينام فيمتلىء نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب»[3].

---

(١) فتح الباري ٤٠٦/١٢.
(٢) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني للساعاتي ٢١٣/١٧.
(٣) أخرجه الحاكم في تعبير الرؤيا ـ بيان الرؤيا التي تصدق والرؤيا التي تكذب المستدرك مع التلخيص ٣٩٧/٤. وقد سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص:
حديث منكر لم يصححه المؤلف وكان الآفة من (أزهر بن عبد الله الاودي).



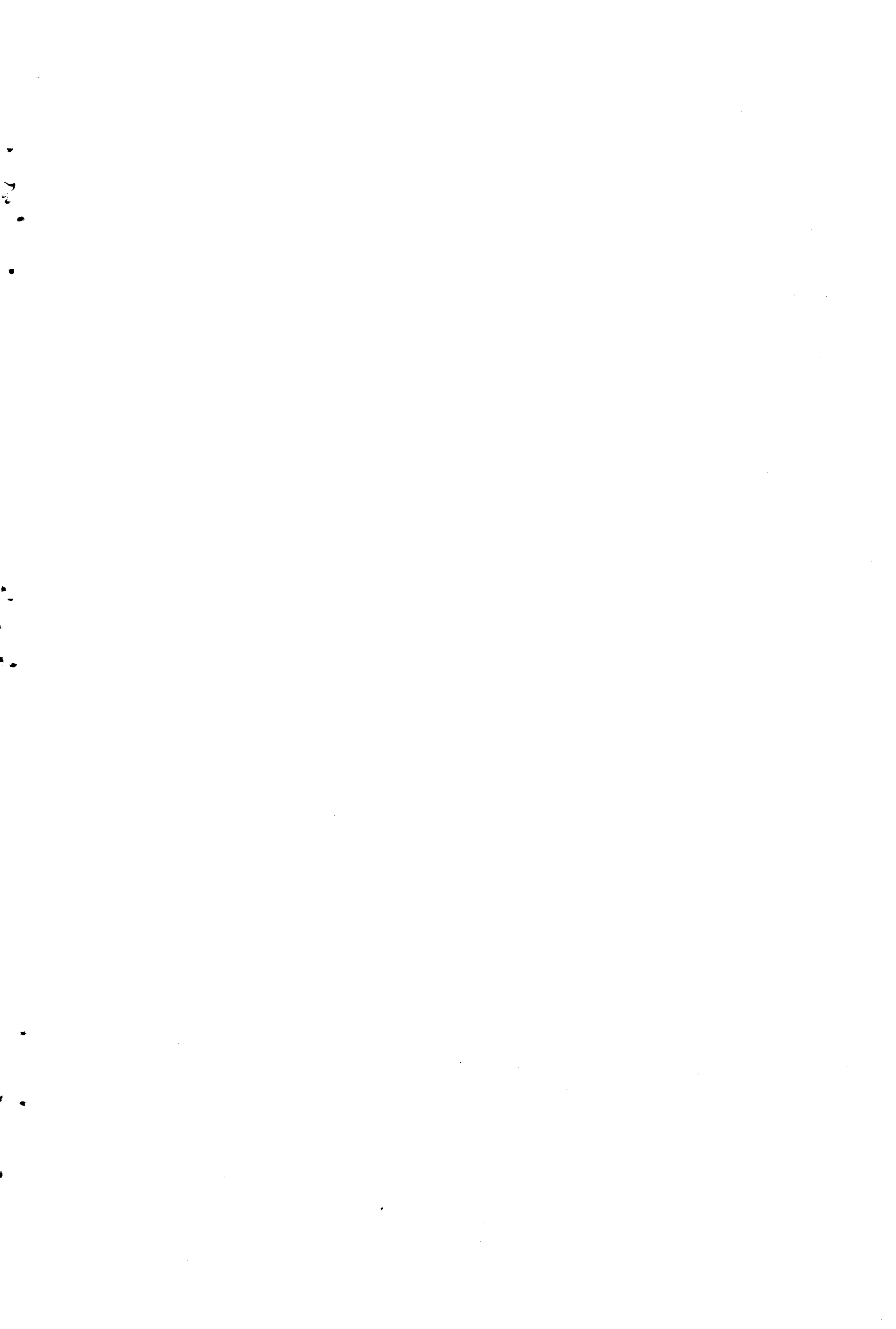
الفصل العاشر

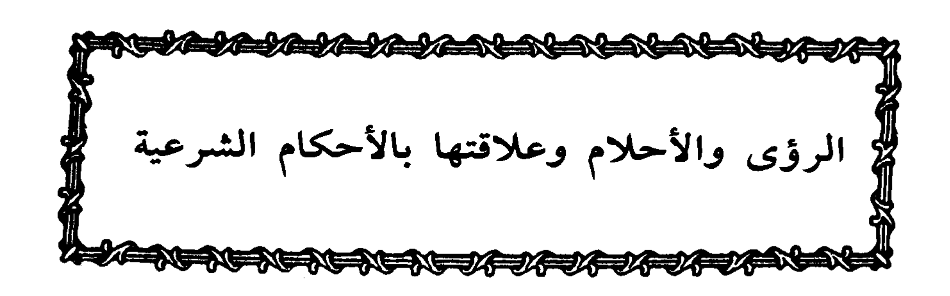
الرؤى والأحلام
وعلاقتها
بالأحكام الشرعية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول نماذج من شطحات الصوفية في الرؤى والأحلام.

المبحث الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام.





الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية

المبحث الأول:

نماذج من شطحات الصوفية في الرؤى والأحلام:

سبق أن بينا أن الرؤى والأحلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو قسمين كما بينها الرسول ﷺ في أكثر من حديث: فإما أن تكون بشرى من الله، وإما أن تكون من حديث النفس، وإما أن تكون من تحزين الشيطان[1]. وقد شذ عن هذا النهج طائفة الصوفية حيث بنت على الرؤى والأحلام أحكاماً شرعية، فمن المتصوفة من يدعي أنه رأى النبي ﷺ مناماً أو يقظة، وقال له: افعل كذا أو لا تفعل، فيمتثل لهذا الأمر دون أن يعرضه على الكتاب والسنة. وإليك نماذج من شطحاتهم:

أولاً: نقل السيوطي عن الشيخ سراج الدين بن الملقن[2] في ترجمته للشيخ خليفة بن موسى النهرو ملكي[3] في طبقات الأولياء: «كان كثير

---

(١) انظر الفصل الثاني ص: ٣٩ فما بعد.

(٢) هو عمر بن علي بن أحمد سراج الدين أبو حفص الأنصاري المصري الشافعي ولد سنة (٧٢٣)، وتوفي سنة (٨٠٤). انظر مقدمة تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ص: ١٢ ـ ١٢٠، شذرات الذهب ٤٤/٧ ـ ٤٥، لحظ الألحاظ لابن فهد ص: ١٩٧، إنباء الغمر لابن حجر وفيات سنة (٨٠٤).

(٣) لم أعثر على ترجمة له من خلال ما وقفت عليه من كتب التراجم. ولا فيما أشار إليه السيوطي في (طبقات الأولياء).

الرؤية لرسول الله ﷺ يقظة ومناماً، فكان يقال: إن أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه إما يقظة وإما مناماً، ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن: يا خليفة لا تضجر مني، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي»[1].

ثانياً: ونقل السيوطي أيضاً عن الشيخ عبدالغفار بن نوح القوصي[2] في كتابه «الوحيد» قال: وممن رأيته بمكة الشيخ عبدالله الدلاصي[3] أخبرني أنه لم تصح له صلاة في عمره إلا صلاة واحدة قال: وذلك أني كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ يصلي إماماً وخلفه العشرة فصليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ ﷺ في الركعة الأولى سورة «المدثر» وفي الثانية «عمّ يتساءلون» فلما سلم دعا بهذا الدعاء: «اللهم

---

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢/٢٥٩.

(٢) هو عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح بن حاتم بن عبد الحميد القوصي، أصله من الأقصر ولد سنة (.....) وسمع الحديث من الدمياطي والمحب الطبري ولازم عبد العزيز المنوفي وأبا العباس الملثم وغيرهما من أهل الطريق، وصنف هذا الكتاب الذي ضاهى به رسالة القشيري في سرد من اجتمع به منهم وسماه (الوحيد في سلوك أهل التوحيد) وهو في مجلدين، وبنى بظاهر قوص رباطاً حسناً، ووقع له أمر يتعلق بالنصارى ـ بقوص ـ وكنائسهم في سنة (٧٠٠) فحمل إلى القاهرة وأقام بها إلى أن مات في ذي القعدة سنة (٧٠٨) وقال ابن الملقن في طبقات الأولياء.

وأوصى بعد وفاته أن يجرد من كفنه في قبره، ويبقى بالشدادة، ليلقى الله مجرداً، ففعل به واشترى كفنه بخمسين مثقالاً.

قلت: هذه الوصية لم يرد فيها نص شرعي ومخالفة لما جاء به صاحب الشريعة ﷺ وهي من البدع التي جاء بها المتصوفة.

انظر الدرر الكامنة ٢/٣٨٥ ـ ٣٨٦، الطالع السعيد ص: ٣٢٣ فما بعد، طبقات الشافعية للسبكي ٦/١٢٦ ـ ١٢٧، كشف الظنون ١٤٠٦ ـ ٢٠٠٥ طبقات الأولياء لابن الملقن ص: ٤٤٨.

(٣) لم أجد له ترجمة من خلال ما وقفت عليه من كتب التراجم.

اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين لا طمعاً في برّك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنّة علينا بإيجادنا قبل أن نكون فلك الحمد على ذلك لا إلـه إلا أنت» فلما فـرغ رسـول الله ﷺ، سلّم الإمـام فعقلت تسليمـه فسلمت[1].

وجاء في كتاب الإحياء الكثير من هذه الشطحات أذكر منها:

قال أحمد بن أبي الحواري[2]: رأيت فيما يرى النائم جارية ـ ما رأيت أحسن منها وكان يتلألأ وجهها نوراً ـ فقلت لها: من ماذا ضوء وجهك؟ قالت: تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها؟ قلت: نعم، قالت: أخذت دمعك فمسحت به وجهي، فمن ثم ضوء وجهي كما ترى [3].

وجاء في الرسالة القشيرية العديد من هذه المنامات التي يدعونها منها:

قال يحيى بن سعيد القطان[4]: رأيت ربي في المنام فقلت يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي، فقال تعالى: يا يحيى أحب أن أسمع صوتك[5].

---

(١) الحاوي للفتاوي ٢/٢٦٠.

(٢) أحمد بن أبي الحواري: كنيته أبو الحسن، وأبو الحواري اسمه ميمون من أهل دمشق، قال أحمد (الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب، من عكف عليها فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزايلها بحال).
مات سنة ثلاثين ومائتين (٢٣٠ هـ).
انظر طبقات الصوفية للسلمي تحقيق: نور الدين شريبة ص: ٩٨ ـ ١٠٢.
طبقات الأولياء ص: ٣١ فما بعد.
صفة الصفوة ٤/١٢.

(٣) أحياء علوم الدين للغزالي ٤/٤٦٣.

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، القطان، البصري، مؤرخ من آثاره مصنف في المغازي. انظر: كشف الظنون ص: ١٤٦.
هدية العارفين للبغدادي ٢/٥١٣.

(٥) الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم عبدالكريم بن هوزان القشيري ص: ١٧٧.

وحكي عن الكتاني[1] أنه قال: كان عندنا رجل من أصحابنا هاجت عينيه[2] فقيل له: ألا تعالجها فقال: عزمت أن لا أعالجها حتى تبرأ قال رأيت في المنام كأن قائلاً يقول: لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم لأخرجناهم من النار[3]. ا هـ.

المبحث الثاني:

مذهب أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام:

بإجماع المسلمين الذين يعتد بقولهم، لا يترتب على الرؤيا ولا يبنى عليها أي حكم شرعي، وإنما تكون تأنيساً للرائي أو تبشيراً له أو إنذاراً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(إن هناك طائفة ممن تدعي السنّة والحديث يحتجون بأحاديث موضوعة وحكايات مصنوعة يعلم أنها كذب، وقد يحتجون بالضعيف في مقابلة القوي، وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وخيالات

---

(١) هو محمد بن علي بن جعفر، وكنيته أبو بكر كان أحد الأئمة، حكى محمد المرتعش أنه كان يقول: (الكتاني سراج الحرم) ومن قوله: إذا سألت الله التوفيق فابدأ العمل، وكن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك. وقال: (الغافلون يعيشون في لطف الله، والصادقون يعيشون في قرب الله).

وسئل عن الصوفي: فقال: من عزفت نفسه عن الدنيا تطرفاً، وعلت همته عن الآخرة، وسخت نفسه بالكل، طلباً وشوقاً إلى من له الكل، وقيل من العارف؟ فقال: من يوافق معروفه في أوامره، ولا يخالفه في شيء من أحواله، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين.

انظر الرسالة القشيرية تحقيق: د/عبدالحليم محمود ـ محمود بن الشريف ١/١٦٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٩٤، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٣، الأنساب ١١/٤٧، صفة الصفوة ٢/٤٥٥، طبقات الصوفية ص: ٢٧٣ فما بعد.

(٢) هكذا في الأصل والصواب أن يقال: (عيناه).

(٣) الرسالة القشيرية ص: ١٧٩.

يعتقدها كشفاً وهي خيالات غير مطابقة وأوهام غير صادقة). ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا *﴾[1].

ويقول ابن الحاج:

ليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان، وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2]. ومعنى قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي إلى كتاب الله تعالى. ومعنى قوله ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ أي إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء رحمة الله عليهم وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقاً لا شك فيها لقوله عليه الصلاة والسلام: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»[3].

لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم، قال عليه الصلاة والسلام: «رفع القلم عن ثلاث، وعد منهم النائم حتى يستيقظ»[4] لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه

(*) سورة النجم: الآية ٢٨.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٣٩/١١.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٣) تقدم تخريجه انظر الفصل السادس ص: ١٣١ مع زيادة يسيرة.

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث علي رضي الله عنه قال: .. رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعقل...) الحديث المسند ١٤٠/١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨. وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم (٣٥١٢ ـ ٣٥١٣ ـ ٣٥١٤) ٦٥٩/١.
وأخرج المرفوع من حديث عائشة عن النبي ﷺ: «رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل» المسند ١٠٠/٦ ـ

في نومه. هذا وجه. ووجه ثان: وهو أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل، والنائم ليس كذلك.

ووجه ثالث: وهو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث قال: «تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي»[1] وفي رواية «وعترتي أهل بيتي».

فجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ومن اعتمد على ما يراه في نومه فقد زاد لهما ثالثاً، فعلى هذا من رأى النبي ﷺ في منامه وأمره بشيء أو نهاه عن شيء فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة، إذ إنه عليه الصلاة والسلام إنما كلف أمته باتباعهما. فإذا عرضت الرؤيا على شريعته عليه الصلاة والسلام، فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام حق، وتبقى الرؤيا تأنيساً له، وإن خالفتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام الذي وقع له فيها

= ١٠١ وأخرجه النسائي في الطلاق رقم (٣٤٣٢) وأخرجه أبو داود في الحدود باب: في المجنون يسرق أو يصيب حداً الأرقام (٤٣٩٣ ـ ٤٤٠٢) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(١) جمع ابن الحاج بين ألفاظ حديثين مختلفين أما لفظ (الثقلين) فهو حديث آل البيت وليس في حديث السنة، وحديث آل البيت يأتي تخريجه.
أما حديث السنة بلفظ (كتاب الله وسنتي) فقد أخرجه مالك في الموطأ بلاغاً (أي إيراد الحديث بغير إسناد) في كتاب القدر رقم (٣) باب النهي عن القول بالقدر ويشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم ٩٣/١.
قال الشيخ الألباني: والحديث شاهد قوي لحديث الموطأ. انظر السلسلة الصحيحة ٣٦١/٤ أما حديث العترة فقد أخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٧٨٦) و(٣٧٨٨) من حديث جابر ومن حديث زيد بن الأرقم وأخرجه الطبراني في الكبير رقم (٢٦٨٠) وأحمد في المسند ١٤/٣، ١٧، ٢٦، ٥٩، وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٧٦١). وانظر هناك كلاماً طيباً في الحديث.
وحديث العترة وجدته مؤخراً في صحيح مسلم مرفوعاً من حديث زيد بن الأرقم انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٩/١٥ ـ ١٨٠.

ألقاه الشيطان له في ذهنه والنفس الأمارة، لأنهما يوسوسان له في حال يقظته، فكيف في حال نومه[1]. اهـ.

ويقول صاحب كتاب «الاعتصام»:

إن أضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا، فلو رأى في النوم قائلاً يقول: إن فلاناً سرق فاقطعه، أو عالم[2] فاسأله أو اعمل بما يقول لك، أو فلان زنى فحده، وما أشبه ذلك، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملاً بغير شريعته إذ ليس بعد رسول الله ﷺ وحي.

وقال يحكى أن شريك بن عبدالله القاضي[3] دخل على المهدي، فلما رآه قال: عليّ بالسيف والنطع، قال: لم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني فقصصت رؤياي على من

---

(١) المدْخل لابن الحاج ٣٠٢/٤ ـ ٣٠٣.
(٢) هكذا في الأصل والصواب أن يقال: (عالماً).
(٣) قال الذهبي: هو العلامة، الحافظ، القاضي، أبو عبد الله النّخعي، أحد الأعلام، على لين ما جاء في حديثه، توقف بعض الأئمة عن الاحتجاج بمفاريده.
وقد وثقه يحيى بن معين. وقال: هو أثبت من أبي الأحوص.
ولد ببخارى سنة خمس وتسعين، ومات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة.
سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٨ ـ ٢١٦، البداية والنهاية ١٧١/١٠، شذرات الذهب ٢٨٧/١، والتقريب رقم (٢٧٨٧) ص: ٢٦٦.

عبّرها، فقال: يظهر لك طاعة ويضمر معصية، فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل، ولا أن معبرك بيوسف الصديق عليه السلام فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟ فاستحى المهدي وقال: أخرج عني، ثم صرفه وأبعده[1]. اهـ.

فما سبق كان عرضاً سريعاً لشطحات الصوفية والرد عليهم وبيان المنهج الحق من أقوال أهل العلم في قضية الرؤى والأحلام، فمنهم من ادعى أنه يرى النبي ﷺ يقظة أو مناماً، ومنهم من زعم أنه يأخذ أفعاله من النبي ﷺ يقظة أو مناماً، ومنهم من قال إن الرسول ﷺ أوصى بتبليغ وصيته عن طريق بعض المشايخ غير المعروفين[2]، وهذه الادعاءات السابقة كلها باطلة وكاذبة، ولا يتقبلها العقل الصحيح فضلاً على أنها لا تتفق مع الكتاب والسنة.

ومما يحسن الإشارة إليه هذه الرؤيا:

أخرج أبو نعيم وغيره عن عطاء الخراساني قال: حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس: أن ثابتاً قتل يوم اليمامة، وعليه درع له نفيسة، فمر به رجل من المسلمين، فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم، إذ أتاه ثابت في منامه، فقال: أوصيك بوصية فإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، إنني لما قتلت أمس، مرّ بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي، ونزل في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله[3]، وقد أكفأ على الدرع برْمة[4]، وفوق البرمة رحل، فأت خالد بن الوليد، فمره فليبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ - يعني أبا بكر الصديق - فقل

(١) الاعتصام للشاطبي ١/٢٦٠ فما بعد.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١/١٩٩ فما بعد. انظر التفصيل هناك.

(٣) يستن في طوله: أي يمرح ويخطر به. النهاية ٢/٤١٠ - ٤١١.

(٤) أكفأ على الدرع برْمة: غطى الدرع بقدر. النهاية ١/١٢١.

له: إنّ عليّ من الدين كذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان، فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع، فأتي بها، وحدث أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته، قال: ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت[1].

فهذه الرؤيا من الرؤى الصادقة التي تحققت كما هي، فإن قال قائل: إنّ هذه الرؤيا بني عليها حكم شرعي أو عمل بمقتضاها، نقول له: إنها بادىء ذي بدء وإن كانت تتعلق بحكم شرعي، فقد نفذها سيدنا أبو بكر بناء على القرائن الصادقة التي دلت عليها، وهذه الرؤيا تعتبر من الرؤى الخاصة التي لم تتكرر فيما أعلم. وما قيل في نهاية الرؤى يؤكد ذلك (ولا نعلم أحداً. . . إلخ) وقول الشاطبي الذي تقدم يوضح ذلك.

---

(١) أحكام تمني الموت تأليف: الإمام محمد بن عبد الوهاب صححه وقابله على النسخة المصورة ٨٦/٧٧١ بالمكتبة السعودية بالرياض الشيخ عبد الرحمن بن محمد السدحان والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين المكتبة الإمدادية ـ مكة المكرمة ـ بالعمرة. انظر ص: ٦٧ ـ ٦٨.
إن أصل الحديث في صحيح البخاري بدون (قصة الدرع) من غير طريق عطاء الخراساني رقم (٣٦١٣) و(٤٨٤٦). وأخرجه مسلم برقم (١١٩) من حديث أنس.
أما الحديث بتمامه فهو مروي من طريق أنس عند الحاكم ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥ وصححه ووافقه الذهبي ـ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٢٢/٩) وقال هو في الصحيح غير قصة الدرع قال ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
وأما رواية عطاء عن بنت ثابت فقد أخرجها الحاكم ٢٣٥/٣، وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٢/٩ وقال: رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقيّت رجاله ثقات.
قال محقق سير أعلام النبلاء: والظاهر أن بنت ثابت صحابية لأنها قالت سمعت أبي.
وانظر: سير أعلام النبلاء ٣١١/١ ـ ٣١٣.
ودلائل النبوة للبيهقي ٣٥٤/٦ ـ ٣٥٧.

خاتمة الرسالة

نتيجة لمتابعتي هذا البحث المتشعب الوجهات توصلت إلى نتائج مهمة أوجزها فيما يأتي:

أولاً: أن الحلم والرؤيا مترادفان عند أهل اللغة، وقد فرَّق الشارع بينهما فخصَّ الرؤيا بالخير والحلم بضده.

ثانياً: أن الرؤيا تنقسم قسمة ثنائية وثلاثية ولا تعارض بين القسمتين، فعلى القسمة الثنائية يكون القسم الأول: ما يضاف إلى الله تعالى وهو الحق، وأما الثاني: فهو ما يضاف إلى الشيطان من الباطل، وأما القسمة الثلاثية فهي إما أن تكون بشرى من الله تعالى، أو تخويفاً من الشيطان، أو حديث نفس.

ثالثاً: أن الرؤى والأحلام ذات دلالات حقيقية يدل على ذلك ذكرهما في كتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ وليست كلها عبثاً كما يقول بعضهم.

رابعاً: أن رؤيا الأنبياء وحي بيد أن وحي القرآن خاص.

خامساً: أن رؤية الله تعالى في المنام ممكنة عقلاً وجائزةً شرعاً، حيث ثبت ذلك لرسول الله ﷺ، ونقل رؤية غيره لله تعالى في المنام ولم يكن ذلك محل خلاف من العلماء حيث فقهوا معنى الرؤيا التي يراها الرائي من قول الرسول ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة...» الحديث. فهي عائدة إلى حال الرائي، وإيمانه بربه تعالى، والله تعالى ليس كما يراه الرائي فليس كمثله شيء.

سادساً: أن رؤية الرسول ﷺ على غير صورته الثابتة في المروي عن الصحابة في كتب السيرة الصحيحة، يتمثل بها الشيطان، وليس الوعد

للرائي حاصلاً لمن رأى تلك الصورة المخالفة لصورة النبي ﷺ، وأما الوعد فهو مترتب على رؤيته ﷺ على الصورة الشريفة الثابتة في المروي عن الصحابة، وعليه يتنزل قوله ﷺ: «فقد رأى الحق»، أما إذا كانت في غير هذا الوصف وغير هذه الصورة فتكون رؤيا شيطان، يوهم أنه رسول الله ﷺ فالحذر كل الحذر.

سابعاً: تعبير الأنبياء للرؤى حق وأما تعبير غيرهم فيحمل الصواب والخطأ، وتعبير الأنبياء ما لم يصححه الوحي لهم هو يقين وتعبير غيرهم هو ظني.

ثامناً: أن الرؤى الصالحة الصريحة المفسرة والصحيحة التي تحتاج إلى تعبير كلتاهما لا ينبني عليهما حكم شرعي، وإنما تكون الرؤى الصالحة تأنيساً أو تبشيراً أو إنذاراً، وهذا إجماع أهل الحق من أهل السنة.

تاسعاً: ما شاع عند بعضهم أن الرؤيا على رجل طائر وأنها تقع على ما تعبَّر به هو تعبير غير صحيح، وفي السنة ما يخالف هذا صراحة كما بينت في موضعه.

عاشراً: تبين لي حين مراجعة كتب التعبير المطبوعة وما تيسر من المخطوط أن ما أسموه كتاب (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) ونسبوه إلى ابن سيرين هو خطأ مشى على كثير من الناس، والحقيقة خلاف ذلك لأن الكتاب هو كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان النيسابوري الواعظ الخركوشي من كبار علماء القرن الخامس الهجري، توفي سنة (٤٠٧ هـ) وقد بينت في موضعه أدلتي على ذلك.

هذا وأسأل الله المولى الكريم رب العرش الكريم أن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وأن يأخذ بأيدينا إلى الصواب، ويرزقنا العصمة في القول والعمل، وأن يجنبنا مهاوي الردى، إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل التاسع

الفصل العاشر

